جامعة–تبسة–
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم: العلوم السياسية

البعد الحضاري في الإستراتيجية الأمريكية الجديدة بالشرق الأوسط

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص دراسات إستراتيجية

إعداد الطالبة :
- هاجر فتح الله

إشراف الأستاذ
عبد المجيد سعدي

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
مليكة قادري	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا
عبد المجيد سعدي	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا ومقررا
أمير عباد	أستاذ مساعد (أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2015/2014

شكر وعرفان

بعد حمد الله عز وجل والثناء عليه، اتوجه بالشكر الجزيل مع اسمى ايات العرفان والتقدير الى استاذي الفاضل عبد المجيد سعدي الذي شرفني بموافقته على تاطير هذا العمل، ولم يتوان في تقديم مختلف النصائح والتوجيهات مع حرصه على الوقوف على كل صغيرة وكبيرة في سبيل ان يرى هذا العمل النور، كما اشكر لجنة المناقشة على قبولها مناقشة عملي المتواضع، واتقدم بخالص شكري الى كافة اساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة تبسة.

الإهداء

إلى التي سقت أحلامي بدموعها لتنمو كزهرة الاقحوان

وخلصتني بدعواتها من كل الشرور ..... أمي

إلى الذي حمل بيد عبء الحياة، وبيد أخرى رفع شعار الصمود

لأجل أن أكون .....أبي

إلى أخوتي اللذين جعلوا الحياة تشرق في نظري وقدموا

لي العون .....عادل ومحمد وإبراهيم

إلى رفيقة دربي في الحياة .....أختي زهيرة

إلى الذي قدم لي العون وكان دائما بجانبي

لاكمل المشوار.....خطيبي محمد

إلى كل الذين قدموا لي العون لإنجاز هذا العمل المتواضع

حتى بالكلمة الطيبة .....

إلى كل زميلاتي وزملائي في الدراسة .....

دفعة الاولى 2015/2014

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي : الاطار المفاهيمي والنظري للدراسة

المبحث الاول: " الإستراتجية ": ضبط مفاهيمي للمصطلح .

المبحث الثاني: المقاربات النظرية للدراسة الإستراتجية الأمريكية

الفصل الاول: محددات الاستراتيجية الامريكية

المبحث الاول: المحددات العسكرية: تراجع في ظل العودة

المبحث الثاني: المحددات الاقتصادية: التحديات والرهانات

المبحث الثالث: المحددات الثقافية– الحضارية: بين نظريات الصراع وإمكانيات الحوار

الفصل الثاني: تطور الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية

المبحث الاول: قبل الحرب الباردة: بين الثابت والمتغير

المبحث الثاني: بعد الحرب الباردة: امريكا زعامة كبرى في العالم

المبحث الثالث: بعد خطاب القاهرة: اوباما والمستجدات الراهنة

الفصل الثالث: الحضارة كمحدد رئيسي للاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية

المبحث الاول: المنظومة القيمية في ظل المركزية الغربية: العلاقة الحضارية بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي

المبحث الثاني: صور الاستراتيجية الامريكية ببعدها على العراق: الحرب على العراق نوذجا

المبحث الثالث: رهانات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط: نحو الصدام او الحوار

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

تقديم الموضوع:

عند دراسة الاستراتيجية لدولة ما، كثيرا ما يغفل البعد الحضاري وتأثيراته عليها، ذلك لاعتقاد الكثيرين من الباحثين في هذا الشأن اعتقادا جازما بمبدأ فصل الدين والثقافة عن الدولة في سياسة معظم الدول الداخلية والخارجية، وهذا الفصل غالبا ما تنص عليه مواد قانونية ضمن دساتير الدول، وعليه ظهر مفهوم الدولة العلمانية.

من جهة اخرى يتم التركيز عند البحث في استراتيجية الدولة على المصلحة الوطنية ومنها المصلحة القومية العليا، التي بدورها تعد بوصلة صنع القرار الخارجي والمصدر الرئيسي لرسمه، كما عرفها مجلس الامن القومي الامريكي " بالمصلحة الحيوية : ذات الاهمية الطاغية بالنسبة لبقاء وسلامة الامة الامريكية.

هنا لا بد من البحث في الأسس الحضارية التي بنت عليها الدول العظمى هيمنتها التي تصل حد الامبراطوريات القديمة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ نشأتها الأولى ودخولها مرحلة التوسع انطلاقا من فكرة التمدد من الداخل إلى الخارج، حيث لا يخفى على مستطلع لتاريخ الأمريكي حقيقة تعكس ظهور الإمبراطورية فكرتا وممارسة لدى القائمين على السياسة الخارجية للدولة الجديدة، ويظهر جليا التصور الحاكم لسلوك الادارات الامريكية المتعاقبة في ثلاثية " ثقافة، دين، حضارة" الأمريكية لهدف واحد لا حياد عنه: تحقيق المصلحة القومية العليا، وتراوحت الاستراتيجية الأمريكية منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا بين ممارسة لتلك العناصر الثلاثة بشكل مباشر وتحت شعارات متعددة، وتعد منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص محل اهتمام الادارات الامريكية المتعاقبة، لا سيما أن هذه المنطقة تعد من أكثر المناطق حيوية وعرضة للتوترات والاحداث في العالم بالنظر إلى اهميتها الثقافية– الحضارية، الجغرافية والاستراتيجية لأنها تحوي المصالح الغربية عموما والامريكية بشكل خاص.

مقدمة

مبررات اختيار الموضوع:

تعود مبررات اختيار الموضوع الى اسباب ذاتية واسباب موضوعية كالتالي:

فأما الأسباب الذاتية:

- لقد كانت لنا الرغبة في اختيار هذا الموضوع حيث ان موضوع مذكرة تخرجنا لنيل شهادة الليسانس بعنوان الاستراتيجية الامنية الامريكية وانعكاساتها على الامن القومي العربي وميلنا الى استكمال هذه الدراسة لكن التخصص فيها اكثر ودراستها من جانب معين ليتماشى موضوعا الليسانس والماستر في نفس النهج.

- الاهتمام الشخصي بالعامل الحضاري في الاستراتيجية الامريكية خصوصا من زاوية التطور الذي حصل و دخل عليه بعد احداث 11 سبتمبر 2001، وهذا الاهتمام أي انطلق من تأثيراتها الاستراتيجية على منطقة الشرق الاوسط لاسيما في ظل اختلال التوازن من جهة واستمرار الضعف و التفكك العربي من جهة اخرى.

الأسباب الموضوعية:

- ترتبط بأهمية الموضوع في حداته، حيث اصبح يلقى مؤخرا اهتماما واسعا داخل الاوسط الاكاديمية، خاصة فيما يتعلق بمدى اهمية العامل الحضاري التي صعدت من الاهتمام الامريكي بمنطقة الشرق الاوسط والمكانة التي اصبحت تحتلها المنطقة في الاستراتيجية الامريكية.

- الحرص على تكوين مرجعية فكرية بشان الاستراتيجية الامريكية للإدارات المتعاقبة تجاه الشرق الاوسط، من حيث تحديد اولويات هذه الاستراتيجية واهدافها، وسائلها المعتمدة ، العوامل المؤثرة فيها، وتداعياتها على المنطقة.

مقدمة

أهمية الموضوع: يكتسي هذا الموضوع اهمية علمية وعملية من حيث :

1- أخذ صورة عن أهمية الجانب الحضاري في الصراع القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم العربي.

2- معرفة البعد الحضاري كمحرك للإستراتيجية الامريكية في الفترات الزمنية المختلفة.

3- فهم سياسات واستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه الشرق الاوسط

4- البعد الحضاري وأهميته في العلاقات الدولية الذي طرح مباشرة بعد نهاية الحرب الباردة من خلال أطروحة " صامويل هنتنغون " الموسومة " صدام الحضارات "، غير انها لم تتجسد الإ في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001 فتعزز بذلك موقف المواجهة مع الاسلام، هذا الموقف الذي كان له إنعكاسات كبيرة على العلاقات بين الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم الاسلامي بما فيها الدول الشرق اوسطية.

إشكالية الموضوع:

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الى حماية مصالحها انطلاقا من وضع إستراتيجية ذات بعد حضارية تستطيع من خلالها التأثير على الدول من ناحية وزيادة قوتها لضمان بقائها كقوة مهيمنة ومنفردة على العالم من ناحية ثانية، ومن هنا يمكن ان نطرح **الإشكالية** التالية :

* إلى أي مدى ساهم البعد الحضاري في صياغة إستراتيجية أمريكية إزاء الشرق الاوسط ؟

ولتسهيل عملية البحث في هذه الإشكالية إرتأينا تقسيمها الى أسئلة فرعية كالتالي :

- ما هي أهم النظريات المفسرة للإستراتيجية الأمريكية ؟

- ما هي مقومات الإستراتيجية الأمريكية العسكرية والاقتصادية والحضارية ؟

- ما الفترات الزمنية التي تعاظم فيها اثر البعد الحضاري في سياسة أمريكا الخارجية، وما الفترات التي تضاءل فيه هذا البعد؟

- ما هي الاليات التي انتهجتها الولايات المتحدة لتجسيد أهدافها في الشرق الأوسط والتي حاولت خلالها تضمين البعد الحضاري في هذه الإستراتيجية ؟

فرضيات الدراسة:

على ضوء هذه التساؤلات يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات على النحو التالي :

1- التنافس الدولي والعمل المستمر للدول من أجل الوصول أو الحفاظ على موقع الدولة المهيمنة في النظام الدولي وجه اهتمام الولايات المتحدة إلى منطقة الشرق الأوسط.

2- انعكس فكر القادة وانتماءاتهم الدينية في تكوين سياسة الولايات المتحدة الخارجية التي تؤثر في توجهاته الإستراتيجية الأمريكية الحضارية.

3- كلما وجهت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها نحو منطقة الشرق الأوسط ، كلما ركزت هذه الإستراتيجية على البعد الحضاري.

مجالات الدراسة:

المجال الزماني : ان هذه الدراسة تستوجب علينا العودة بالإشارة البسيطة للجذور التاريخية للإستراتيجية الأمريكية منذ استقلالها، ثم المميزات العامة لها في فترة الحرب الباردة وحتى أحداث 11 سبتمبر.

لكن سوف تركز هذه الدراسة على الفترة التي تبدا بنهاية الحرب الباردة حتى يومنا هذا نظرا لان:

- فترة ما بعد الحرب الباردة عرفت تغيرا هيكليا في طبيعة النظام الدولي، وفي توزيع القوة.

- الإستراتيجية الأمريكية الشاملة عرفت تغيرا واضحا في توجهاتها، مما يعني بالضرورة تغير في هذه التوجهات نحو منطقة الشرق الاوسط.

- دول منطقة الشرق الاوسط عرفت تغيرا واضحا في معايير قوتها وحتى التطلع نحو دور اكثر تأثيرا اقليميا ودوليا خاصة العراق، إيران، إسرائيل.

المجال المكاني : وذلك بالتركيز على منطقة الشرق الأوسط " جغرافيا "، حيث يلاحظ ان الاليات التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق استراتيجيتها تستهدف خاصة منطقة الشرق الاوسط جيوبوليتكيا.

الدراسات السابقة:

من الصعب ذكر كل الدراسات التي عالجت الموضوع بطريقة مباشرة او غير مباشرة، نكتفي هنا بذكر أهم الدراسات السابقة التي كانت لها علاقة بالموضوع من ابوابه المحورية، ليست الإشكالية والفرضيات، من بين هذه الدراسات نذكر:

- أمير عباد، " الحرب الاستباقية الأمريكية على العراق 2003 : الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية"، (رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة عنابة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011).

- إيناس شيباني، " السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إداراتي جورج بوش الأب والإبن – دراسة تحليلية مقارنة –"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دبلوماسية وعلاقات دولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010).

- فاطمة لكعض ،" أحداث 11 سبتمبر 2001 و انعكاسها على المنظومة الحضارية العربية و الإسلامية"،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، 2008).

- نسيمة طويل، " الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق اسيا : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة "،(رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010).

- نصر محمد الحسيني، "جماعات الضغط و المصالح و السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية"، (رسالة ماجيستر غير منشور جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2006).

المناهج:

من أجل ضبط عناصر الخطة، تم الاعتماد على مقاربة منهجية تتكون من عدة مناهج منها:

- المنهج التاريخي :عند استعراض أهم الاحداث والتطورات الدولية المتعلقة بالشرق الأوسط، واستخدام أداة التحليل المقارن من اجل البرهان واكتشاف أوجه الاختلاف وأوجه التلاقي أو كلاهما في تطور الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية وان كانت المقارنة ضمنيا.

- منهج تحليل المضمون : من خلال تحليل نص مشروع الشرق الأوسط وتحليل خطاب أوباما في القاهرة وأقوال بعض القادة والسياسيين.

ومن أجل معالجة الإشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضيات قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى:

الفصل التمهيدي لدراسة الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة، وتطرقنا فيه لمفهوم مصطلح الإستراتيجية وعلاقتها بالعلاقات الدولية، ثم فحص بعض المقاربات النظرية لدراسة الإستراتيجية الأمريكية من خلال استعراض كل من النظرية الواقعية الجديدة، النظرية الليبرالية الجديدة، والنظرية البنائية.

في حين تم تخصيص الفصل الاول المحددات الإستراتيجية الأمريكية بدءا بالمحددات العسكرية ثم المحددات الاقتصادية واخيرا المحددات الثقافية – الحضارية.

وقد تم في الفصل الثاني التطرق لتطور الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية قبل الحرب الباردة وبعد الحرب الباردة حتى وصول الرئيس اوباما، ثم بعد خطاب القاهرة 2009 الى يومنا هذا، بينما حولنا في الفصل الثالث دراسة الحضارة كمحدد رئيسي للإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية من خلال التطرق الى المنظومة القيمية في ظل المركزية الغربية لدراسة العلاقة الحضارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الاسلامي الى صور الاستراتيجية الأمريكية ببعدها الحضاري وأخذ الحرب على العراق كنموذج، واخيرا

رهانات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط نحو الصدام او الحوار . ثم الوصول الى الخاتمة كحوصلة عامة .

صعوبات الدراسة : من بين الصعوبات التي واجهتنا عند اعداد هذا البحث نذكر:

- ضيق الوقت .
- صعوبة الترجمة.
- ندرة المرجع التي تتجلى بالقدر المطلوب من الموضوعية سواء تعلق الامر بالمراجع العربية او الاجنبية، ولا يتوقف الامر عند الافكار المطروحة فحسب بل يتعداه الى المصطلحات والتعابير المستخدمة.

الفصل التمهيدي

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

الفصل التمهيدي: الاطار المفاهيمي والنظري للدراسة

مقدمة الفصل التمهيدي:

أصبح واضحا ضرورة قراءة الاستراتيجية كعلم من اجل الحصول على تطبيق عملي فعال، فالحصول على الاستراتيجية كفن يتطلب التركيز على المعرفة النظرية كسابقة على العمل التنفيذي، لذلك فدراسة الاستراتيجية كتطبيق يتطلب دائما معرفة أسسها و مفاهيمها النظرية و الاساسية أضف إلى ذلك دراسة أن تحديد الإطار النظري و المفاهيمي لمصطلح معين أمر جد هام من حيث ضبط لغة المناقشة و التفسير فتوضيح مفهوم الاستراتيجية سواء على المستوى الضيق أو الأشمل أمر هام جدا للإجابة عن اهم التساؤلات التي ستطرحها الدراسة فيما بعد.

و سنحاول التطرق لعدد من المقاربات منطلقين من فكرة مفادها أن أصل التعدد أو التفرع هو اختلاف المتغيرات التي يعتمد عليها كل باحث أو مهتم في تفسيره لسلوكيات الدول.

و في هذا الإطار سندرج كلا من النظرية الواقعية الجديدة و الليبرالية الجديدة ، و النظرية البنائية منها سيكون محور المناقشة في هذا الفصل وفق التقسيم التالي :

المبحث الاول: " الإستراتيجية " : ضبط مفاهيمي للمصطلح .

المبحث الثاني : المقاربات النظرية للدراسة الاستراتيجية الأمريكية.

المبحث الاول : الإستراتيجية "ضبط مفاهيمي للمصطلح"

إن تحديد الإطار المفاهيمي لمصطلح معين أمر جد هام من حيث ضبط لغة المناقشة و التفسير فتوضيح مفهوم الاستراتيجية سواء على المستوى الضيق أو الأشمل ؛ أمر جد هام ، فقراءة الاستراتيجية أصبحت ضرورة كعلم من أجل الحصول على تطبيق عملي فعّال .

1- أصل المصطلح " إستراتيجية ":

التحليل الكلاسيكي لأصل مصطلح استراتيجية يقود إلى وجوده في مختلف اللغات الأوروبية أو الإغريقية أو اللاتينية، ففي الألمانية stratégieوفي الروسية نجد strategija؛ و مصطلح الاستراتيجية ذاته مقسم إلى جزئين[1]:

- Stratos: و نعني به الجيش أو الجيوش في حالة الحرب.
- Agein: و نعني بها الدفع إلى الأمام.

و تركيب الجزئين يعطينا مفهوم لغوي يتمثل في الجيش الذي تدفع به إلى الأمام.

- Strategema تعني الحيلة أو الوسيلة في الحرب.

و يرجع العديد من المفكرين أصل كلمة استراتيجية إلى الكلمة اليونانية" Stratégosالتي تعني الأمن العسكري في عهد الديمقراطية اليونانية[2].

[1]- صلاح نيوف ، **مدخل إلى الفكر الإستراتيجي**، (الدنمارك: الأكاديمية العربية المقترحة، 2008)، ص : 03 .

[2]- **مفهوم الإستراتجية** ، " الموسوعة المعرفية وكيبيديا "، انظر على الرابط:

أطلع عليه 08 مارس 2015 www.wikipiedia .com

2-تعريف مصطلح الإستراتيجية:

-يعرف كلوزفيتش الاستراتيجية بأنها: " فن استخدام الاشتباك، من أجل هدف الحرب "[1].

-و يعرفها فوش على أنها : " فن الحوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها "[2].

-أما كراسة التدريب المشترك الصادرة سنة 1902 فتعرف الاستراتيجية بأنها : " فن التخطيط لحملة ما و توجيهها ، وهي الاسلوب الذي يسعى إليه القائد لجر العدو إلى المعركة "[3].

-كما يعرفها ليدل هارت : " هي فن توزيع استخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة".[4]

-يقول لينين في توضيح مصطلح الاستراتيجية : "الاستراتيجية الصحيحة هي التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت الذي يسمح فيه الانهيار المعنوي للضربة المميتة بأن تكون سهلة و ممكنة ".[5]

-أما كراز بلفكوف – ضابط سوفياتي سابق- بأنها : " الاستراتيجية العسكرية تعتمد مباشرة على السياسة و تخضع لها، و خطط الحرب الاستراتيجية يتم تصميمها على أساس الأهداف التي تحددها السياسة.[6]

-من الواضح أن القاسم المشترك بين التعريفات السابقة المختلفة للاستراتيجية على أنها فن و علم يتصرف إلى الخطط و الوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من اجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه من غير هذا السبيل .

---

[1]- عادل كلوزفيتش ، **عن الحرب** : ترجمة سليم شاكر الإمامي ، (بيروت : مؤسسة العربية للدراسات و النشر 1997)، ص : 175 .

[2]- إدوارد ميدإيدل ، **رواد الإستراتجية الحديثة** ، ترجمة محمد عبد الفتاح ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956)، ص : 232 .

[3]- مرجع نفسه، ص : 231 .

[4]- ليدل هارت ، **الإستراتجية و تاريخها في العالم**، ترجمة هيثم الأيوبي ، (بيروت : دار الطليعة 1967) ص : 397 .

[5]- إسماعيل صبري مقلد ، "**موضوع الإستراتجية السوفياتية** " . مجلة السياسة الدولية ،(د ب ن: د د ن العدد :07 ، يناير ،1967) ، ص : 35 .

[6]- مرجع نفسه ، ص : 36 .

*"صن تسو ووه": مواطن وجندي في مملكة تشي(الصين حاليا)، طلب منه الملك موولور ان يفيده بخبرته في مجال الحرب والمعارك، فوضع خلاصة خبرته وتجاربه في كتاب فن الحرب وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، اخذ الملك بمبادىء كتاب تسو فتوسعت مملكته، واعتمدت الاستراتيجية الغربية الامريكية في معركة عاصفة الصحراء على نفس المبادىء .

و كان أول من أعطى تعريفا لمصطلح الاستراتيجية الاستراتيجي الصيني صن تسو Sun Tsu* في مؤلفه " فن الحرب"، و الذي يعتبر أقدم ما ألف في هذا المجال حيث عرف الاستراتيجية على أنها : " يمكن مقارنة أي جيش بالماء فالماء يترك المرتفعات و يغزو الأماكن المنخفضة و هكذا الجيش يتفادى القوة و يهاجم الضعف، السيل ينتظم حسب تضاريس الأرض و الانتصار يحرز بالتلازم مع وضعية العدو "[1]

3-نشأة مصطلح الإستراتيجية و تطوره:

أ- الفكر الإستراتيجي الآسيوي القديم –نموذج الفكر الصيني: ظهر العديد من أعلام الفكر الإستراتيجي الصيني من أهمهم[2]:

- "صان بن sun bin" أشهر أعماله " الإتفاقية العسكرية ".
- "هي يانش He yanshi" : أهم مؤلفاته الاستراتيجية:
- كتاب " معلم الفروسية Simo-fa"
- كتاب الاستراتيجيات الثلاث "Sen Lue"

ب- الفكر الإستراتيجي الغربي القديم:

في الفكر الإستراتيجي اليوناني : كان الإسبارطيون أول من كتب في الصراعات و استراتيجية خوضها، و كانوا أول من علموا هذه الأفكار من خلال معلمين عسكرين سموهم بالتكتيكيين".[3]

في الفكر الإستراتيجي الروماني : أشهر مؤلفات الرومان في المجال الإستراتيجي جاء بها كل من " كاتوا"، وليب و فرونتينوس في مؤلفه " تعليقات عسكرية عند هوميروس ".[4]

---

[1]– صن تسو ، **فن الحرب** ، ترجمة رؤوف شبايك ، (بيروت ، دار الطليعة ، 2007) ، ص : 13.

[2]:Hervè , coutton **. traitè de stratègie** , (Paris : economico,1999) p : 156 .

[3]– "مفاهيم استراتيجية "، **مفاهيم و مصطلحات إسلام أولين**، انظر على الرابط:
أطلع على الموقع في 03/09 / 2015 www.islam-online.com

[4]– صلاح نيوف، **مدخل إلى الفكر افستراتيجي** ،مرجع السابق، ص : 36 .

فـي الفكـر الإسـتراتيجي العربـي الإسـلامي : تعتبـر مؤلفـات إبـن خلـدون عـن الحـروب و الطـرق المستخدمة في المعارك من قبل مختلف الشعوب أول ما ظهر من التراث العربي في هذا المجال.[1]

ج- الفكـر الإسـتراتيجي الأوروبـي الحـديث : صـدرت العديـد مـن المؤلفـات التـي دفعـت بهـذا المجـال المعرفي و طورته ، و من أهم هذه المؤلفات[2]:

- كتاب " الحرب " حوالي 1420، ألفه الماركيز velleno
- كتاب " مبادئ الصراعات النبيلة " سنة 1502 كتبه روبرت بالزاك robert Balsac.
- كتاب " فن الحرب " لنيكولا ميكافيلي .

5- الفكر الإستراتيجي المعاصر: ظهرت العديد من الكتابات في الفن الإستراتيجي في هذا العصر كان أكثرها شهرة و تداولا مؤلفات كلوزفيتش، حيث حقق مرحلة جديدة في تفكيره الإستراتيجي الذي تركز حول الحرب كإستمرار للسياسة، لكن بوسائل أخرى وعلى قاعدة التمييز بين الشكلين أو وجهي الحرب .[3]

4- الإسترتيجية في إطار العلاقات الدولية :

أحتلت الدراسات الإسترتيجية مكانة خاصة داخل علم العلاقات الدولية ، وأضحت فرعا من فروعه ، ويعود الإهتمام بهذا المجال إلى المدة اللاحقة للحرب العالمية الثانية. و تعتبر نظرية اللعبة من المصادر الأساسية في توجيه الإهتمام بهذا المجال المعرفي ، إذ أشار رواد هذه النظرية إلى محورية مفهوم الإستراتيجية في صناعة القرار السياسي .[4]

إن الإستراتيجية علم خاص بالعسكريين بالدرجة الأولى و لكنها مرتبطة إرتباطا وثيقا برجال السياسة و الدبلوماسية ، فالإستراتيجية و الدبلوماسية وجهان متكاملان لفن السياسة ، حيث يؤكد ريمون رون أن

---

[1] –Edward Mead Eale **la stratègie** .tom1 (Paris : groupe universitaire Français ; 1990) p :23..

[2] – IBID ; p : 24 .

[3] – إسماعيل صبري مقلد، **موضوع الاستراتيجية السوفيتية**، مرجع السابق، ص : 37 .

[4] – امير عباد، **الحرب الاستباقية الامريكية على العراق2003: الابعاد الاقتصادية والاستراتيجية**،(رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماجستر في العلاقات الدولية، جامعة عنابة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2011)، ص:15

الإستراتيجية و الدبلوماسية خاضعتان كلتاهما للسياسة أو لمسؤوليتهما . ومع ذلك فكل واحدة منهما تعمل في ظروف تختلف عن الظروف التي تعمل في ظلها الأخرى حين تستخدم الدبلوماسية في زمن السلم و تستخدم الإستراتيجية في زمن الحرب[1].

اذا نتيجة الاهتمام المتزايد بالدراسات الاستراتيجية، والنتائج التي حققتها في تحليل ابعاد القدرات العسكرية والسياسية والاقتصادية للدول وتأثيرها على مجريات العلاقات فيما بينها، تبلور استقلال هذه الدراسات موضوعا ومنهجا عن الاطار النظري الذي نشأت فيه، واضحت مدخلا علميا مستقلا لفهم العلاقات الدولية وتحليلها. وتعد الاستراتيجية من منظور صناعة القرار السياسي الاطار الذي يضبط قواعد سلوك اصحاب القرار للوصول الى القرار العقلاني النهائي. ونميز في هذا الصدد بين القرارات الاستراتيجية والقرارات التكتيكية، فالقرار الاستراتيجي هو القرار الرئيسي الذي يحمل خصائص السياسة العامة، وليس وجها او خاصية فرعية عنها، ونتيجة لتأثيره وبعد اثره في مجريات حياة الدولة وعلاقتها مع محيطها الخارجي يكون القرار الاستراتيجي نابعا من اعلى مراكز صناعة القرار ومستويات الدولة.[2]

[1]– نسيمة طويل، **الاستراتيجية الامنية الامريكية في منطقة شمال شرق اسيا:دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة**، (رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2010)،ص:27 .

[2] – امير عباد، مرجع سابق، ص:16

المبحث الثاني: المقاربات النظرية للدراسة الإستراتيجية

إن الإختلاف الجوهري بين المقاربا ت أنطولوجي في الأساس ، وهو متصل بنماذج الفواعل الأساسية، ويشير نموذج الفاعل لوصف نوعي لطريقة تصرف الفواعل و انواع الإعتبارات التي تأخذها في الحسبان في قرارتها و تحركاتها الأساسية ، في الوقت الذي تتبنى فيه الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة نموذج منطق الإنسان الإقتصادي ما يجعلها تثبت عضويتها في قسم النظريات العقلانية، تبني البنائية تفسيرها للسياسة الدولية الخارجية على مفهوم منطق الإنسان الإجتماعي.

1-منظور الواقعية الجديدة:

ينظر إلى الواقعية على أنها المنظور الأقدم منذ كتب "ثوسيديدس" عن صراع دولة المدينة اليونانية على القوة و الأمن، و إعتبر الكثير من المحللين أن المسلمات الأساسية للواقعية هي الدليل الأفضل لتفسير سلوكيات الدول[1]. تفترض الواقعية أن الشؤون الدولية عبارة عن صراع قوة و من أجل القوة بين دول تسعى لتعزيز مصالحها بشكل منفرد، وهي بذلك تصور عالم العلاقات الدولية كمنطقة خطرة حيث النزاع و التهديد بالعنف حاضر بإستمرار و غالبا ما يتحول إلى حروب مدمرة تضع كل ما يهم الإنسان في خطر .[2]

نشأت الواقعية الجديدة في السبعينات من القرن العشرين بزعامة كينيث ولتز متزامنة مع وصول "جيمي كارتر" إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، وعودة المبادئ الأخلاقية في الوقت الذي اثبت فيه سياسة القوة عدم فاعليتها في حرب الفيتنام. الثورة الخمينية في ايران وازامة الرهائن التي تركت أثرها على الحملة الإنتخابية لعام 1979 كلها مؤشرات عكست تراجع متزايد للقيم التي روجت لها الإدارة الديمقراطية ، فجاء فوز " رونالد ريغان" ليؤكد هذا التغير في الرأي العام الأمريكي و يعزز العودة إلى سياسية القوة .[3]

[1]- peter trubouirtg. **Structure and choice in foreign policy analysis** (mexcico : centre de inrertigacion ; docenia economicas ; Nr 97,001) p : 01 .

[2]- Volker rittberger, **approaches to the study of foreign policy derived from international relations theory** (tubing arbeitspapier zur internationalen politik und friedensforschung working paper, nr 64),p :07

1 - Jean- Jacques roche, **théorie des relation international**,(paris, motchrestien sedition, 2004,p :40)

كما يعتبرون " روبرت كوكس" أن الواقعية الجديدة هي ظاهرة أمريكية تعكس الخصوصيات المتميزة للحرب الباردة ، تستعمل القوة ، العقلانية و الفرضيات البنيوية لبناء نوع جديد من التفكير .[1]

بخصوص الافتراضات الأساسية للواقعية الجديدة ، فتشمل ما يلي :[2]

- الدولة كوحدة تحليل و فاعل مركزي في العلاقات الدولية .
- تتميز العلاقات الدولية بالفوضى و الصراع المتواصل
- تسعى الدول إلى تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن .
- التغيرات الجذرية تقع على مستوى توزيع القوى بين الوحدات السياسية في النظام الدولي .
- نظام ثنائية القطبية أكثر إستقرارا من نظام التعددية القطبية .
- استقلالية الحقل السياسي عن بقية الحقول الأخرى .

و بالنسبة لـ ولتز فإن النظام الدولي يتشكل من مجموعة قوى كبرى كل منها تسعى للحفاظ على وجودها، وان هذا النظام فوضوي, في ظله نجد كل دولة لا تهتم إلا بمصالحها ، غير أن الدول الضعيفة تسعى لإيجاد نوع من التوزان بدلا من الدخول في صراع مع الخصوم الأقوياء[3].

و فيما يخص القوة فإن ولتز يرى أن القوة ليست لغرض تعظيم و إنما لنيل إستقلالية في السلوك، فطالما أن البقاء عالم مستقر لن يتحقق من دونها فهي ذات وظيفة إيجابية تعود إلى التوازن[4].

---

[1]– عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**، (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2007)، ص:163 .

[2]– مرجع نفسه، ص: 175

[3]- Stephen m.walt, **international relations : one world,many theories**,(foreign policy, Washington; spring,1998);p:3

[4]– جهاد عودة، **النظام الدولي نظريات واشكالات**. (القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع،2005)، ص:44.

أما فيما يتعلق بالفاعل الأساسي في السياسة الدولية فإن ولتز لا يختلف مع التقليديين، يعتبر الدولة الفاعل الأساسي حسب " باري يوازن" فإن مبدأ توزيع القدرات لا يحدد فقط هيكل النظام الدولي في حد ذاته، لكنه يؤثر كذلك في قدرات الفواعل التي لها دورها في تشكيل الهيكل.[1]

إن الحوار الأول ضمن المنظور الواقعي بين الواقعية الكلاسيكية و الواقعية الجديدة، فهناك حوار آخر ظهر في ظل الواقعية الجديدة بين تيارين واقعيين هما الواقعية الدفاعية و الواقعية الهجومية، حيث يعد ظهور هذين التوجهين من الإضافات التفتيحية المهمة للواقعية.

إن كل كمن التوجهين يتفقان حول كون الأمن يشكل الحافز الأكبر لكل الدول في ظل نظام دولي سمته الفوضى إلا أنهما يختلفان حول كيفية تحقيق هذا الأمن .[2]

بالنسبة لصف الواقعيين الدفاعيين، فهم يعتبرون بأن القوة هي مجرد وسيلة و أن الأهداف الرئيسية التي تسعى الدول لتحقيقها هي البقاء و الأمن و بالنسبة لهم فإن القوة هي أداة لتحقيق تلك الأهداف و ليست هدفا في حد ذاته.

في حين يعتبر صف الواقعيين الهجوميين أن الدول تسعى للقوة كوسيلة و كغاية على حد السواء.[3]

فإن كان الدفاعيين يؤكدون على حد أقصى من الأمن فإن الهجوميين يشددون على حد أقصى من القوة و التأثير و ان استراتيجيات التوسع و الهجوم هي الأنسب لتحقيق الأمن.[4]

إن مضامين و أفكار المنظور الواقعي يمكن ان نلمسها في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، سواء في فترة الحرب الباردة أو بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث كانت فكرة توازن القوى التي تسيطر على التفكير الإستراتيجي الأمريكي، فأولاهما أهمية كبيرة خاصة في ظل جو دولي ينذر بإحتمال حدوث نزاع

[1] - Jean- jacques roche, op.cit ; p :44.
[2]- Stepen m.walt, op.cit ;p :3.
[3] - Liu feng, zahang ruizhuang; **the typologies of realism, department of international relations, nankai university**, in: www.irahina /en/pdf/lui, zhang.pdf - اطلع عليه يوم 9 مارس 2015
[4]- Stepen m.walt, op.cit ;p :3.

شامل، و لهذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عقد حلف الناتو مع دول من غرب أوروبا لمواجهة الحظر السوفياتي و تحسبا لما يمكن أن يستجد .

ومنذ نهاية الحرب الباردة برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوى كبرى في النظام الدولي مصممة على البقاء في وضع مهيمن، فعملت على تعظيم قوتها و هذا ما يجسد فكرة أهمية القوة للواقعيين بعد احداث 11سبتمبر 2011 تبني بأن المفاهيم الواقعية حول السياسة الدولية لا تزال تسطر التوجهات الخارجية الأمريكية، فإدارة جورج ولكر بوش اتخذت من الأمن مصلحتها القومية الرئيسية . و أصبح هناك عدو يهدد الأمن الأمريكي بصفة خاصة و الأمن الدولي بصفة عامة، هذا العدو الذي عرف بالإرهاب، أصبح على الولايات المتحدة أن تلجأ إلى قوتها العسكرية من أجل القضاء عليه.

فبعد أن ساد الاعتقاد لفترة بأن المفاهيم الليبرالية أصبحت طاغية على السياسة الخارجية الأمريكية، خاصة بعد أن نادى الرئيس جورج بوش بفكرة النظام الدولي الجديد، كذلك سياسة كلينتون الخارجية التي أطلق عليها البعض بالإنسانية أو العمل الإجتماعي، فإن أحداث 11 ديسمبر 2011 أرجعت بقوة مفاهيم الواقعية كالأمن و القوة و التوسع، فأصبح واضحا أنه لا مجال لتأكيد أهمية المتغير الإقتصادي و تعويضه للمتغير العسكري .

كذلك استراتيجية التوسع و الهجوم التي يعتبرها الواقعيين ضرورية لتحقيق الأمن، بعد أحداث 11 ديسمبر 2001 إنتهجت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الإستراتيجية بوضوح في تدخلها في افغانستان و كذلك في حربها على العرق 2003 .

2-منظور الليبرالية الجديدة:

الليبرالية السياسية كمفهوم نجدها ملخصة في المادة الأولى من إعلان حقوق الإنسان و المواطن و التي تنص على أن الناس خلقوا و سيظلون أحرار أو متساويين في الحقوق .[1] و هي في المجال السياسي المحلي مختلفة عنه في مجال الشؤون الدولية، و حسب بعض الكتاب فإنه في الوقت الذي شهد فيه المجال الداخلي لكثير من الدول درجة كبيرة من التقدم حيث تهتم المؤسسات بالنظام و العدالة، فإن المجال الدولي في حقبة نظام الدول الحديث قد اتسم بنظام متقلقل و غياب العدالة .[2]

جاءت الليبرالية الجديدة نتيجة تحولات عديدة، حساسة و عميقة شهدها المجتمع الدولي منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين، ضمن هذا التصور نجد الليبرالية التجارية، و هي ترى أن الإعتماد المتبادل في الجانب الإقتصادي سوف يثني الدول عن استخدام القوة ضد بعضها البعض، و هناك الليبرالية الجمهورية أيضا و هي تركز على مساهمة الحكومات الديمقراطية في صنع السلام العالمي، بالإضافة إلى ذلك نجد الليبرالية المؤسساتية و هي أحداث إتجاهات الليبرالية و تعتبر أن المؤسسات مثل وكالة الطاقة الذرية و صندوق النقد الدولي يمكن أن تساعد في التغلب على النزعة الأنانية للدول عن طريق ترك المصالح لصالح فوائد أكبر للتعاون الدائم.[3]

و يمكن تقسيم الطروحات النيوليبرالية المؤسساتية إلى قسمين : الأولى هي الطروحات التي تنتمي إلى المؤسساتية القوية والتي تفترض أن الضوابط و القواعد القانونية أو الاجراءات تحدد سلوك الفاعلين، و الثانية هي الطروحات التي تنتمي إلى المؤسسات الضعيفة، تفترض أن المؤسسات لا تحدد سلوك الفواعل بل تقيده، و لا تهمش دور الخيار العقلاني بل تنتقل به من صورته المطلقة إلى صورة محدودة.[4]

---

[1]– السعيد بو شعير، **القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة**.(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،ج3،ط3،1999)، ص:156.

[2]– تيموثي دن، **"الليبرالية"**، في جون بايلس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**. (ترجمة ونشر : مركز الخليج للابحاث،2004)، ص:313.

[3]– مرجع نفسه، ص:317.

[4]– ايناس شيباني، **السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط خلال اداراتي جورج بوش الاب والابن–دراسة تحليلية مقارنة**.(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في العلوم السياسية، فرع دبلوماسية وعلاقات دولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2010)، ص:20.

إن ما يميز الليبرالية الجديدة عن الواقعية الجديدة هو هوية الفواعل التي تكتسب أهمية خاصة في تحليل السياسة الدولية، بالنسبة لليبرالية الجديدة، فإن الفواعل الرئيسية في السياسة الدولية ليست الدول كفواعل وحدوية، و إنما الأفراد و الجماعات ضمن القطاع أو النظام السياسي الإداري.

أما عن المتغير التابع لدى النظرية الليبرالية الجديدة، فيمكن القول أن هذه النظرية تتفق مع الواقعية الجديدة في أن الرغبة في البقاء هي الصيغة المفتاحية في التحليل النظري للسياسة الخارجية، لكن الليبرالية الجديدة ترجع هذه الرغبة إلى نوع من مختلف الفواعل، و هي الفواعل المجتمعية داخل الدول، و يمكن تصنيفها إلى صنفين : الفواعل من القطاع الخاص و الفواعل في النظام السياسي الإداري .[1]

و كرد على الإتجاه المؤسساتي في جانب تفضيل المكاسب المطلقة للتعاون، يشير الواقعيون إلى أن الفوضى تجعل الدول قلقين بشأن المكاسب المطلقة من خلال التعاون بالإضافة إلى الكيفية إلى توزع و فقها هذه المكاسب بين الدول المتعاونة، حيث أن الدول التي تستحوذ على مكاسب تفوق مكاسب شركائها ستصبح بالتدريج أقوى و يصبح شركائها أكثر هشاشة.

وفقا لما سبق، تنتمي النظرية الليبرالية الجديدة إلى النظريات تحت نظمية، و التي تركز غلى متغيرات داخلية محددة في تفسير نتائج السياسة الخارجية للدولة، حيث نجد البعض يفترض أهمية الثقافة في حين يركز البعض الآخر على البيئة السوسيو– الإقتصادية بينما يشدد آخرون على المؤسسات السياسية، و ما يجمع هذه الإتجاهات معا هي الفرضية المشتركة التي مفادها أن السياسة الخارجية للدول يمكن فهمها أفضل من الداخل أي كنتيجة للحالات و الوضعيات الداخلية .[2]

فهذه المقاربات التي تقدم تنبؤات حول توجهات السياسية الخارجية مرتكزة على التركيبة الداخلية.

أما بالنسبة للعامل الحيوي لليبرالية الجديدة في تفسير السياسة الخارجية (المتغير المستقل)، فهو يركز على المصالح المجتمعية المهيمنة في الدولة، و تكون هذه المصالح دائما محددة وفق القضية أو المسألة

[1]–Jean-jacques roche**, théorie des relations tnternationales**, op.cit, pp ;93-94.

[2]-Peter trubowitz, **structure and choice in foreign policy analysis**, op.cit; 4.

التي تواجهها الدولة، و هي تظهر من الشبكات السياسية المكونة من الفواعل التي تملك رهانات محددة حول القضايا المطروحة، و تشمل هذه الشبكات السياسية الفواعل الإدارية السياسية و المنظماتية الخاصة معا في علاقة مترابطة و متوازنة نسبيا.

تطمح الليبرالية الجديدة إلى تقديم نموذج تفسيري قادر على التنبؤ بأهداف السياسة الخارجية التي تسعى الدولة إلى تحقيقها بالنظر إلى المسألة المطروحة، و هو كأي نموذج في العلوم الإجتماعية يستخدم الإفتراضات و التبسيطات، و يتألف من العناصر التالية:[1]

1- تفسير المصالح الأساسية للفواعل المجتمعية المشتركة في التعامل مع مسائل محددة للإرتباط السياسي بالدولة .

2- تفسير بنية و تركيب الشبكات السياسية للسياسة الخارجية التي تتشكل حول قضية معينة.

3- تفسير العوامل التي تحدد أي فاعل من المرجع أن يسيطر على الشبكة السياسية، و من ثم أي المصالح الأساسية من المحتمل أن تنعكس في توجهات السياسية الخارجية للدولة.

إن المضامين الليبرالية التي تظهر من خلال إتجاهات المدرسة الليبرالية الثلاث :[2]

- الإعتماد المتبادل في الإتجاه الإقتصادي .
- السلام الديمقراطي في الإتجاه المثالي .
- الإتجاه المؤسساتي .

ولعل الملاحظ للسياسة الأمريكية بعد الحرب الباردة سيجد هذه الاخيرة قد إتخذت من " أطروحة السلام الديمقراطي " مبررا لسياستها التوسعية، فأصبح نشر القيم الديمقراطية و ما تشمله من حريات و حقوق الإنسان و غيره من القيم، حجة للتدخل الأمريكي في الكثير من مناطق العالم إن كان ذلك عسكريا كما هو

[1]-Volker ritterager, **approaches to the study of foreign policy derived from international relations theories**, op.cit; pp:18-19.

[2]– Steven l,lamy**, contemporary mainstream approchse:new-realism and new-liberalism**;(oxford: oxford university press, third edition, 2005),p:213.

الأمر بالنسبة للتدخل الأمريكي في العراق 2003، أو غير عسكري من خلال المساعدات المشروطة للدول غير الديمقراطية، بحيث تربط الولايات المتحدة مساعداتهما لهذه الدول بأن تغير هذه الأخيرة من انظمتها السياسية يصب في المصلحة الأمريكية و ليس لمصلحة هذه الدول أو لمصلحة السلام العالمي .

و كما جاء حسب " مانسفيلد و ساندير" عن كون التحول الديمقراطي يقود إلى الحرب فإن هذا فعلي و المشهد الدموي في العراق حاليا هو خير دليل على ذلك، فعوض أن تتحول العراق إلى دولة ديمقراطية كما زعمت الولايات المتحدة، تحولت إلى ساحة قتال و فوضى و من هنا يتضح أن السلام الديمقراطي و ما يروج له من أفكار تبدو مثالية و تخدم السلم الدولي، هو في الاخير من خلال الممارسات الأمريكية أصبح لا يخدم سوى المصالح الأمريكية، إبتعد نتيجة لهذه الممارسات عن اصوله و جذوره الفكرية التي وصفها كانط من أجل الحصول إلى السلام العالمي .

3- منظور البنائية:

البنائية نظرية في العلاقات الدولية إنضمت إلى لائحة نظريات للسياسة الخارجية حديثا، مجادلين بأن العقلانيين (النيو واقعيين و النيو ليبراليين) همشوا دور الأفكار في السياسية الخارجية .

بدأت البنائية تبرز كإتجاه جديد في دراسة السياسة الدولية مع كتابات فريديرك كراتشويل.

و إعتماد على تصور و إدراك الكسندر ووندت الملقب بأب البنائية فهي تنطلق من الإفتراضات الأساسية التالية :[1]

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل .
- تذاتانية البنى الأساسية للنظام القائم على الدول .
- تتشكل هويات و مصالح الدول في إطار تنسيق مترابط بفعل البنى الإجتماعية ضمن النظام .

[1]- عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين التجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**، مرجع السابق، ص:323.

لقد ساهمت نهاية الحرب الباردة في إضفاء الشرعية على النظرية البنائية، لأن الواقعية و الليبرالية أخفقتا في إستباق هذا الحدث، كما أنهما وجدتا صعوبة في تفسيره. بينما البنائية أرجعته إلى الثورة التي أحدثها ميخائيل غورباتشوف في السياسة الخارجية السوفياتية بإعتناقه أفكارا جديدة كالأمن المشترك[1] و بالنسبة للبنائيين فإن الفوضى ليست معطى مسبق، و إنما هي نتاج ما تصنعه الدول حيث أعتبر ووندت أن الفوضى مبنية إجتماعيا فيما بين الدول و بهذا أعطى تصورا جديدا لفهم سلوك الدول ببنيه لتركيب نظري يقوم على :[2]

-دور الأفكار الذي يتعدى دور القوة المادية.

- كيفية تحديد الفواعل لهويات البنيات المادية.

-النظام التذاتاني للبنيات والذي يتكون من إنسجام المفاهيم و التنبؤات .

- الهويات هي التي تحدد المصالح و السلوكيات فالهويات هي قاعدة المصالح .

ترفض البنائية ما يسمى بتصور كرة البلياز للعلاقات الدولية لأنه فشل -في نظرها- في إبراز أفكار و معتقدات الفاعلين الذين أقحموا في النزاعات و الصراعات الدولية، وهي ترغب في إختيار ما يوجد بداخل كريات البلياز للوصول إلى إدراك تصور معمق بشأن تلك الصراعات.[3]

كما تولي أهمية كبيرة لعنصر الهوية، حيث أن القضية الأساسية – حسبها- في عالم ما بعد نهاية الحرب الباردة هي كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهواياتها و مصالحها.

[1] - Stephen m.walt, **internaional relations, one world, many theories**. Op.cit ; p :4

[2]-Frédéric charillon**, politique étrangére nouveaux regard**,(paris: critique internationale, presses de science, 2002), p:7.

[3]- عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص:324.

ورغم أن التحليل البنائي لا يستبعد متغير القوة، إلا أن البنائية تركز بالأساس على كيفية نشوء الأفكار و الهويات و الكيفية التي تتعامل مع بعضها البعض لتشكل الطريقة التي تنظر بها الدول لمختلف المواقف و تستجيب لها تبعا لذلك .[1]

لقد حاولت البنائية معالجة إشكالية العلاقة بين الفاعل و البنية، أو ما يسمى بمشكلة الفاعل / البنية وعوض الفصل بينهما أو إعطاء الأهمية لواحد على حساب الآخر، يعتقد البنائيون أن كليهما و جهان لعملة واحدة و لا يمكن الفصل بينهما.[2]

التأثير الإجتماعي للواقع المادي ليس منكرا، لكن البنائية تؤكد على أن دور الشروط المادية في توجيه الأهداف الفردية و الجماعية و الخيارات و الإختبارات السلوكية يتدخل، و نتيجة لذلك يؤثر بعمق على تأويلاتنا المبنية لهذا الواقع .

يعتبر البنائيون أن المعايير لها دور مهم في التأثير على السلوك الخارجي للدول، فهي تلعب تأثيرا تكوينيا من خلال تحديد قواعد السلوك الذي يحكم السياسة الدولية، فالمعايير بالمفهوم البنائي تعني أن الفاعلين السياسين يأخذون صفة لاعبي أدوار معينة تميلها عليهم طبيعة المضامين التي يضفونها على الحقائق الإجتماعية و على الضوابط ذاتها وليس مجرد ساعين لتعظيم المنافع[3].

ترتكز النظرية البنائية للسياسة الخارجية على نموذج فاعل مختلف عن ذلك الذي تعتمد النظريات العقلانية، منطق الإنسان الإجتماعي فالفاعل لا يهدف الى ضمان اهداف انانية، بل يسعى للعمل وفق المعايير الضوابط المنبثقة من البيئة الإجتماعية، و من وجهة النظر البنائية، الفواعل تتبع المعايير

---

[1]– ستيفن وولت، **العلاقات الدولية : عالم واحد نظريات متعددة**، ترجمة: عادل زقاع، انظر على الرابط:
اطلع على الموقع يوم 10مارس 2015 http//www.geocities.com/adelzeggagh.htm.

[2]– عبد الناصر جندلي، مرجع نفسه، ص ص:326–327.

[3] -Volker rittberger**, approches to the study of foreign policyderived from international relations theories**, op.cit; p:7.

الإجتماعية التي إكتسبتها في سياق التنشئة الإجتماعية في الأنظمة الإجتماعية الواردة، هذه الأنظمة داخلية أو دولية.

إن تأثير القيم الإجتماعية على السياسة الخارجية للدولة ينسب إلى عمليات التنشئة الإجتماعية التي يخضع لها صناع القرار في السياسة الخارجية، لأن هذه العوامل متواجدة على مستوى النظامين الإجتماعيين (المجتمع المحلي / الداخلي و الدولي) فهي تنطوي بالتزامن على عمليات تنشئة إجتماعية متمايزة تحليليا.[1]

لقد ساهمت البنائية في صياغة مفاهيم لتوجهات السياسة الخارجية تتحدى كلا من مفهوم سياسة القوة عند الواقعية الجديدة و سياسة البحث عن المكاسب عند الليبرالية الجديدة، هذا البديل المفهوماتي للسياسة الخارجية هو ما يشار إليه بسياسة توافق المعايير.

بالنسبة للممارسات الخارجية الأمريكية فإن كان المهيمن النظري عليها تداولت عليه كل من الواقعية و الليبرالية، إلا أنه لا يمكن إنكار إمكانية تفسير الإستراتجيات الأمريكية بناءا على الأفكار و التصورات البنائية. فحسب "دفيد كامبل" فإن السياسة الخارجية الأمريكية تأسست قبل كل شيء على فرضية حماية الهوية الوطنية الأمريكية و التي تأثرت بصفة خاصة بالتهديدات الشيوعية و هكذا ظلت خلال الحرب الباردة مركزة على تحديد و إظهار الحظر السوفياتي .

كما كان كل من نيكسون وكارتر وريغان يتعاملون مع الإتحاد السوفياتي بمنطق المتخلف المهدد للتحضر الأمريكي و الغربي.[2]

و هناك من البنائيين من إعتبر التدخل الإنساني في الصومال في عهد الرئيس كلينتون بمثابة الدفاع عن القم الأمريكية، و كذلك الأمر بالنسبة للتدخل الأمريكي في العراق 1990 فترة حكم جورج بوش الأب، وجورج ولكر بوش لم يختلف عن مسابقيه، بل على العكس من ذلك فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ظهر

[1]- Henning boekle and others**, norms and foreign policy: cotructvist policy theory Tubinger arbeitspapiere zur internatinalen politik und friedensforschung, nr34a.**
http://www.uni- terbingen.de/ uni/ spi/ taps/ tap34a.htm اطلع عليه يوم 11 مارس 2015

2- toru oga**, from com structivism to deconstructivision: theorizing the construction and almonation of identities, in**:
http://www.isanet.org/ poltlardarchive/ oga.html اطلع عليه يوم 12 مارس 2015

للعالم كله أن التوجهات الخارجية الأمريكية أساسها و كما يبدو من خطابات البيت الأبيض هو الدفاع عن قيم الحرية و الديمقراطية و الحضارة الغربية من خلال محاربة العدو الجديد الذي أصبح يهدد تلك القيم و حل مكان الخطر الشيوعي، و هو الإرهاب عامة و الأصولية الإسلامية بصفة خاصة .[1]

لكن و إن كانت البنائية قد قدمت تفسيرات حول التوجهات الخارجية الامريكية و ارجعت أساسها إلى القيم و الهويات والأفكار، فإن "كريس براون" يجد بأن الولايات المتحدة و حلفائها أصبحوا لوحدهم قادرين على تحديد متي يكون المعايير مهددة وما الذي يجب أن يفعل تجاه ذلك. و هنا تظهر مشكلة إمكانية ممارسة هذا التقدير لخدمة المصالح الخاصة.

و لهذا فما يمكن التوصل إليه من خلال هذا الحوار النظري للتوجهات الخارجية الأمريكية هو كون هذه الاخيرة تضع إستراتجياتها وفق ما يتماشى مع المصلحة القومية الأمريكية سواء كان ذلك يتطابق مع التصورات الواقعية أو الليبرالية أو البنائية للعلاقات الدولية.

[1] - Chris brown, **the normative framework of post-cold war international relations**,(oxford : Blackwell publishers, in Lawson stephnie, 2002); p:151.

خلاصة الفصل التمهيدي:

مما سبق نستنتج أن التخطيط الإستراتيجي الفعال يتطلب معرفة الكثير نظريا وهذا ما يؤكده الإستراتيجي الصيني "Sumi Zi" بقوله : " إن الأكثر تميزا من القادة و السياسيين في وضع خططهم الإستراتجية هم الأكثر حكمة و علما و إستشرافا.

إن الملاحظ للإستراتجية الأمريكية سيجد بأن مضامينها قد مزجت من حيث إطارها الفكري و النظري بين المقاربات الثلاثة الواقعية و الليبرالية و البنائية، فهذه الإستراتجية هي ليبرالية في أهدافها حيث تضع هدفها الرئيسي تعزيز قيم الحرية و الديمقراطية و محاربة كل من يهدد هذه القيم الذي تعد الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الأمريكي، و هو ما يظهر أهمية المقاربة البنائية في تحليل السياسة الخارجية الأمريكية و مدى المساهمة قيم المجتمع الأمريكي في تلك السياسة، و هي واقعية في تجسيد أهدافها حيث أصبح الإعتماد على القوة العسكرية هي الوسيلة التي تجدها الولايات المتحدة مناسبة، هذا من جهة و من جهة أخرى فإن الأفكار الواقعية تظهر من كون أن الهاجس الأمني أصبح المحرك الرئيسي للتوجهات الخارجية الأمريكية، وهذا ما يوضح لنا محددات الإستراتجية الأمريكية و هذا ما سوف نتناوله في الفصل الأول.

الفصل الأول

محددات الإستراتيجية الأمريكية

الفصل الأول: محددات الاستراتيجية الأمريكية

مقدمة الفصل الأول:

إن التأثير السياسي الدولي لكي يكون فاعلا و مؤثرا، لابد أن يستند إلى مجموعة شروط تضفي عليه درجة من المصداقية، فالدولة تؤثر في قرارات الدول الأخرى بفعل قدرتها، و قوة الدولة لا تنحصر في القوة العسكرية فحسب كما يذهب الاتجاه التقليدي في التفسير، وإنما هي تشمل كل قدرات الدولة المادية منها و المعنوية وعندها تفسر قوة الدولة بدلالة قدرتها على التأثير خارجيا في سلوك الآخرين، و بما يتناسب مع أهداف حركتها السياسية الخارجية و على نحو يضمن لها حماية و تحقيق معالجها القومية .

و هذا ما يؤكد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك من مقومات القوة الشاملة بما يمكنها من ممارسة التأثير في قرارات الدول الأخرى، بما يحقق اهدافها و مصالحها.

فالقدرة التأثيرية للولايات المتحدة لا تتمثل بما تملكه من قدرات عسكرية ضخمة فحسب بل بما تملكه من قدرات اقتصادية و قاعدة واسعة للمعرفة و القدرات الثقافية– الحضارية.

و عليه فقد تم تقسيم الفصل الأول كما يلي:

المبحث الأول: المحددات العسكرية: تراجع في ظل العودة

المبحث الثاني: المحددات الاقتصادية: التحديات والرهانات

المبحث الثالث: المحددات الثقافية– الحضارية : بين نظريات الصراع وامكانيات الحوار

المبحث الأول: المحددات العسكرية الأمريكية: تراجع في ظل العودة

تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة عسكرية ضخمة لا يمكن مقارنتها مع أية دولة أخرى مما مهد لها الاحتفاظ بمركز مؤثر في السياسة الدولية، فهي تعتمد بشكل كبير على الأداة العسكرية و هو ما جعل سياستها و سلوكها يتسم بطابع عسكري، و ما يدل على ذلك كثافة اللجوء إلى الأداة العسكرية و تكرار توظيفها في تنفيذ سياستها[1]

و المتتبع لاستخدامات الولايات المتحدة لقوتها العسكرية يلحظ شكلين من الاستخدامات و هما:

الأول: التهديد باستخدام القوة في إطار نمط الردع أو نمط الإجبار (للإرغام)

الثاني: الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية يرتبط بالاستخدام القتالي لها في إطار نمط الدفاع أو نمط الهجوم.

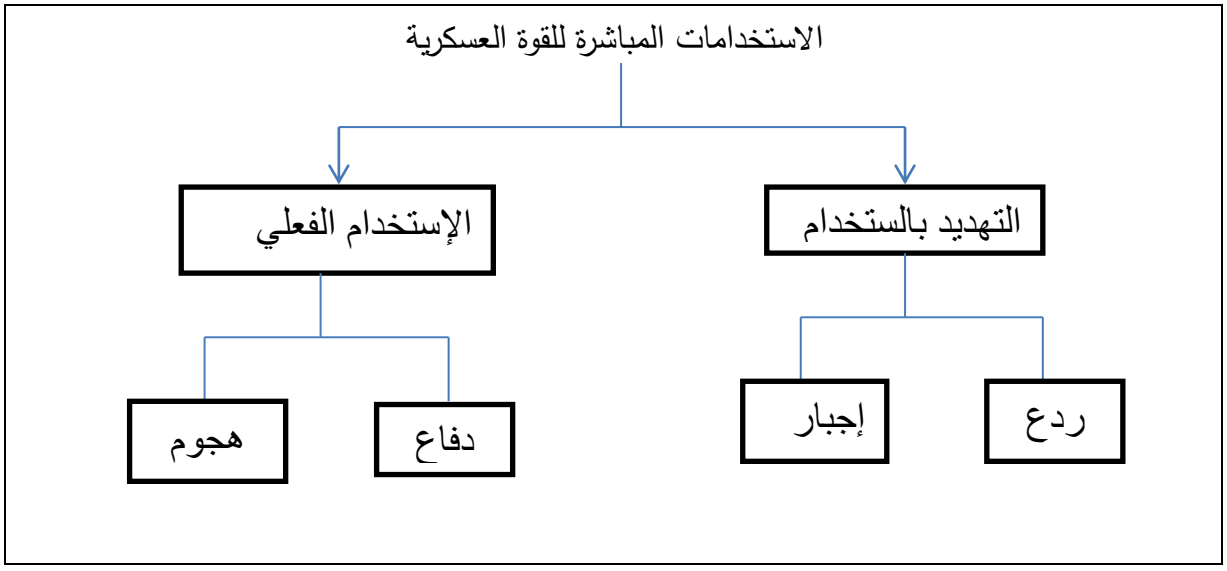

مخطط يوضح استخدامات القوة العسكرية[2]

[1]– باهر مردان، **الاستراتيجية الامريكية الأهداف و الوسائل و المؤسسات**، (بكين: د.د.ن، 2014)، ص: 43

[2]– مرجع نفسه، ص: 44

و تقترن قدرة الولايات المتحدة العسكرية من الناحية التقليدية بالحجم الاجمالي للقوات المسلحة الأمريكية إذ يبلغ عددها نحو 1.483.800 مليون جندي موزعة على مختلف الصفوف العسكرية المعروفة .

الصنف القتالي	النوع	العدد
الجيش	–	1.483.800
القوات البرية	دبابات	17 ألف
	عربات مدرعة	38 ألف
	مدافع	75 ألف
القوات البحرية	حاملة الطائرات	16
	قوات استراتيجية	400
	غواصات ذرية هجومية	100
القوات الجوية	طائرات قاذفة مقاتلة	6000
	طائرات قاذفة استراتيجية	300
	طائرات عمودية	11 ألف
القوات الاستراتيجية النووية	القاذفات الاستراتيجية	500

جدول يبين الصفوف القتالية الأمريكية (البرية، البحرية، الجوية)[1]

[1]– سليم كاظم، **مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي**، مجلة دراسات دولية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد: 42، د.س.ن)، ص: 161.

اما من الناحية النووية فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعد الدولة الأولى في العالم سواء على مستوى الكم من الأسلحة أم على مستوى ما تتمتع به أسلحتها النووية من نوعية متطورة بفعل التقنية العالية المستخدمة فيها، إذ تحتفظ بأكبر عدد من الرؤوس النووية التي وصل عددها إلى حوالي 15 ألف رأس نووي[1]

كما تمتلك الولايات المتحدة أكبر عدد من الغواصات النووية في العالم تصل إلى حوالي 500 غواصة نووية، فضلا عن املاكها لحوالي 500 قاذفة استراتيجية بعيدة المدى، كما انها الدولة الوحيدة التي تمتلك برنامج حرب النجوم الذي يوفر لها دون غيرها من دول العالم حماية ضد أي هجوم نووي من الخارج[2]

و تقترن القدرات العسكرية الأمريكية بقدرة تدميرية واسعة النطاق، ففي الوقت الذي تقترن فيه الأسلحة التقليدية بمختلف صفوفها القتالية بقدرتها على التدمير و الذي يساوي اكثر من 10 ألف مليون طن من مادة "تي. أن.تي"،اي ما يعادل أربعة أضعاف جميع القدرات التدميرية التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية، فإن الأسلحة النووية قادرة على تدمير العالم أكثر من ست مرات متتالية.[3]

اما من حيث إجمالي الانفاق العسكري، فتعد الولايات المتحدة الدولة الأعلى انفاقا في العالم، فقد بلغ انفاقها العسكري حوالي 400 مليار دولار عام 2005، مقارنة بالنفقات العسكرية للصين مثلا والتي وصلت نحو 90 مليار دولار في العالم نفسه.

---

[1]– عبد الوهاب حميد رشيد، **نقد العولمة**، انظر على الرابط:

أطلع عليه يوم 5 أفريل 2015 http://www.iracporg/003/01/rashid.htn

[2]– مرجع نفسه.

[3]– عبد الخالق عبد الله، **النظام العالمي الجديد .....الحقائق و الأوهام** ،مجلة السياسة الدولية،(د.ب.ن: د.د.ن، العدد: 124، أفريل، 1997)، ص: 43.

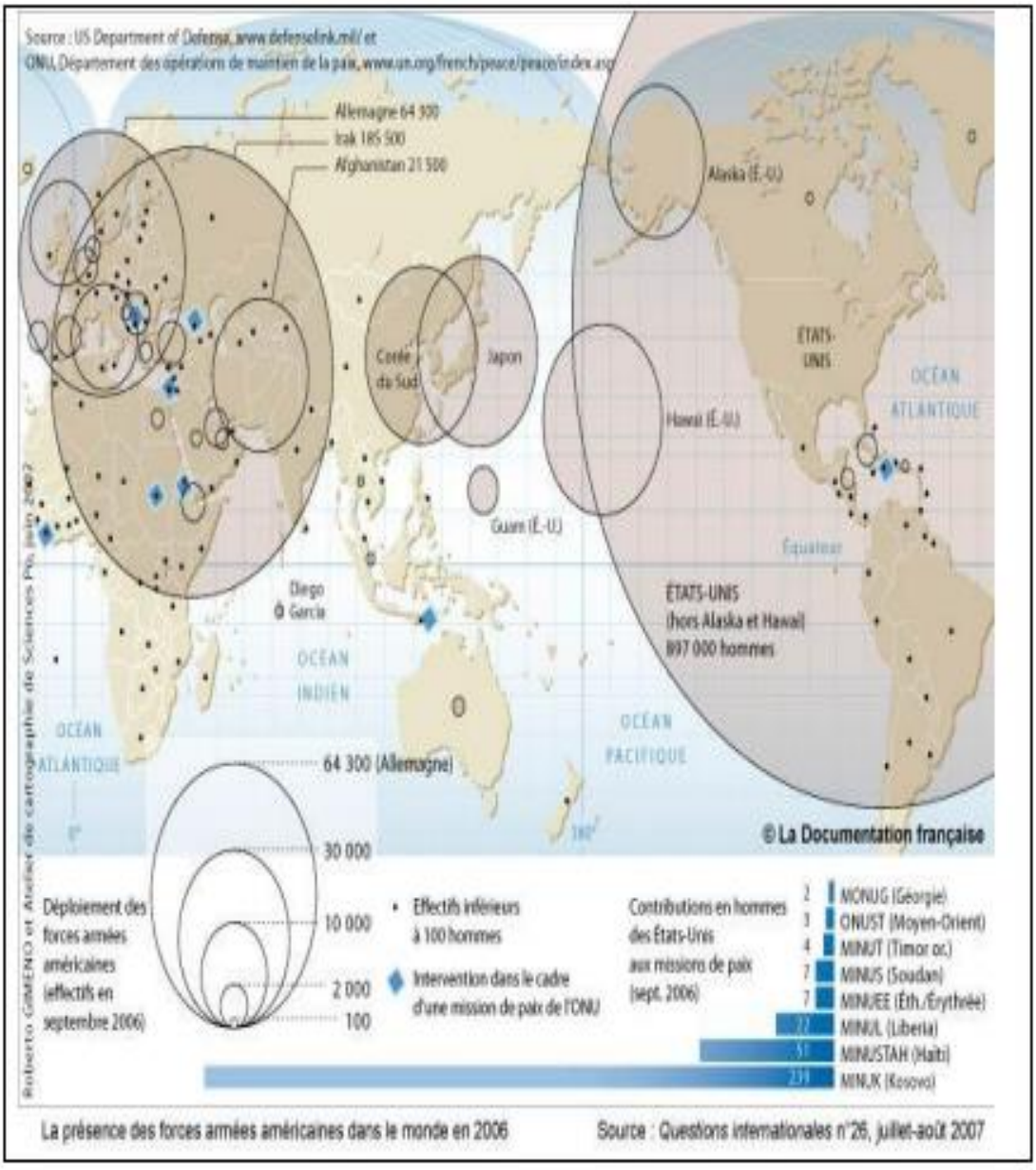

La présence des forces armées américaines dans le monde en 2006 Source : Questions internationales n°26, juillet-août 2007

التواجد العسكري الأمريكي في العالم سنة 2006

المصدر : us department of defense www.defenselink.mil

خصصت معظم هذه الانفاقات للحملة الأمريكية ضد الارهاب، حيث أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب 268 م دولار في غزوها لكل من أفغانستان و العراق[1]

رغم أن الاحصائيات تؤكد أن الانفاقات العسكرية الأمريكية مرتفعة، ما مقداره 3.9% من مستوى الدخل الوطني المحلي، إلا أن انخفاضها بالنسبة للمستوى الذي كانت عليه زمن الحرب الباردة يعتبر أمرا مؤكدا مما يؤكد أن مستوى الخطر أو التهديد الذي من المفروض أن يهدد الأمن الأمريكي قد قل بالنسبة للماضي.

كما يؤكد الاستراتيجيون أن مستوى الانفاق العسكري الأمريكي مرتبط بالعديد من العوامل:[2]

1- مستوى النمو الذي يعرفه الاقتصاد الامريكي، حيث يتناسب نسبة النمو الاقتصادي مع تزايد النفقات العسكرية طردا.

2- الرأي العام الأمريكي و مدى إقناعه و استعداده لقبول كم يقتطع من مستوى الميزانية الداخلية ليخصص الإنفاقات العسكرية و هذا بالضرورة مرتبط بمدى اقناعه بالتهديد الذي يؤثر على أمنه الخاص.

3- مستوى الانفاق العسكري يتزايد بمستوى التهديدات و الأخطار التي يتعرض لها الأمن القومي الأمريكي بامتداداته الإقليمية و المصلحية بمعنى أنه لا يرتبط برقعة جغرافية محددة او بإقليم واضح بل التهديد يمس كل ما من شأنه أن يعرض المصالح الأمريكية للخطر.

لا شك ان الإمكانيات الاقتصادية و الصناعية أتاحت للولايات المتحدة امكانية الانتشار العسكري الواسع في جميع انحاء العالم، فضلا عن تلبية متطلبات الحرب سواء للأمريكان او عند الضرورة لحلفائهم .و لأن حجم المهمة الأمريكية "حفظ الاستقرار الدولي" كبير فقواتها العسكرية منتشرة في كل منطقة من مناطق العالم من أوربا شمالا إلى خطوط المواجهة الرئيسية في شرق آسيا، و تكاد هذه المحطات للتدخل الأمريكي باسم حفظ السلام تتحول إلى إلتزامات عسكرية دائمة

[1]– نسيمة طويل ، **الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمالا شرق آسيا دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة**، مرجع سابق، ص: 61.

[2]– مرجع نفسه، ص: 70.

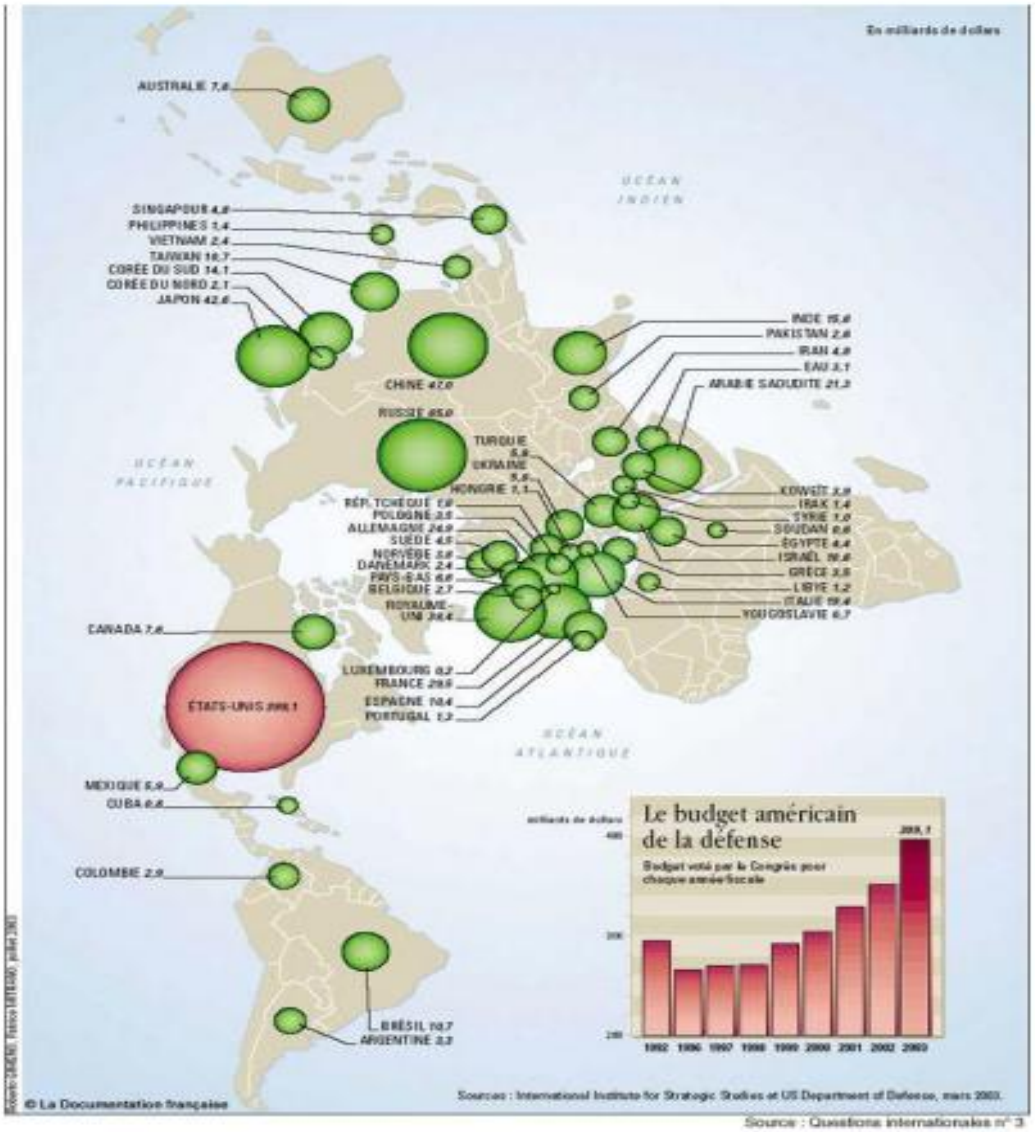

خريطة توضح حجم الإنفاق العسكري الأمريكي مقارنة مع العديد من الدول الأخرى

المصدر : www.ladocumontationfrancaise.com

من جانب آخر، فقد أوضح التقرير السنوي لوزارة الدفاع الأمريكية الصادر عام 2004، و الذي حمل عنوان "تقرير هيكل القواعد" إلى أن البنتاغون يملك أو يستأجر حوالي 702 قاعدة عسكرية في 130 دولة، فضلا عن 6000 قاعدة أخرى في الولايات المتحدة و عشرات القواعد المنتشرة في كوسوفو و العراق و أفغانستان و الكويت و اسرائيل و قرغيزستان وقطر و اوز بكستان[1]

[1]– مجموعة باحثين ، **قراءة تحليلية لمشروع جوزيف بايدن التقسيم العراق: رؤية عن واقع ومستقل الاحتلال في العراق و الشرق الأوسط**، (دمشق: دار الصنوبر للطباعة ، 2008)، ص: 120.

كما أصبحت شركات السلاح الأمريكية هي المورد الأول لنحو 90% من النزاعات و الحروب التي يشهدها العالم اليوم، فمن أصل 50 نزاعا حدوديا و عرقيا وقع خلال عام 1993- 1994 كان طرف واحد على الأقل من الأطراف المتنازعة يحصل على السلاح من الولايات المتحدة في 45 نزاعا، و كانت الولايات المتحدة هي المورد الرئيس للسلاح في 18حالة نزاع[1]، فضلا عن أن ثلاث شركات أمريكية احتلت المراكز الثلاثة الأولى على مستوى العالم من حيث مبيعاتها من الاسلحة لعالم 1990، فضلا عن أن 11 شركة أمريكية تقع بين أكبر عشرين شركة من حيث مبيعات الأسلحة على مستوى العالم في العالم نفسه[2]

الشركة	حجم العقد
لوكهيد مارتن	17 مليار دولار
بويد	16 مليار دولار
نور ثروب غرومان	7 مليار دولار
جنرال ديناميكس	7 مليار دولار
يوناتيد تكنولوجي	3.6 مليار دولار
سانيس ابليكيشن	2.1 مليار دولار
تي آر دبليور	2 مليار دولار

جدول يوضح عقود الشركات الأمريكية[3]

الأرقام بملايين الدولارات الأمريكية

[1]- وليد عبد الحي، **المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولي**مجلة السياسة الدولية،(د ب ن: د د ن العدد: 126، أكتوبر، 1996)، ص: 20.

[2]- مالك عوني، **صناعة الدفاع و استراتيجة الولايات المتحدة الأمريكية: تحولات ما بعد الحرب الباردة**، مجلة السياسة الدولية، (د ب ن: د د ن العدد: 138، أكتوبر، 1999)، ص: 77.

[3]- مجموعة باحثين، **احتلال العراق و تداعيات عربيا و إقليميا و دوليا**، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص: 141.

الرتبة	الشركة	مبيعات الأسلحة
1	لوكهيد مارتن	18600
2	بويد	16900
3	ريثيون	10700
4	نورثروب غرومان	6700
5	جنرل ديناميكس	6500

أكبر خمس شركات أمريكية منتجة للأسلحة حتى نهاية عام 2002[1]

يعرف المجمع الصناعي العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية على أنه تحالف الدولة الاحتكارية من منتجي الاسلحة وكبار السياسيين و عسكريين الذي يفرض على المجتمع الأمريكي و العالم بأسره سياسة بناء الأسلحة و تصعيد التوترات الدولية لضمان أقصى الأرباح و التوصل إلى أهداف تخدم مصالحه الخاصة، وهذا المجمع يشكل أقوى مؤسسة اقتصادية في الولايات المتحدة و له دور بارز في المؤسسة سياسية و القرارات و السياسات و الاستراتيجيات[2]

لذلك فإن قوة هذا المجمع تكمن في ما يلي:[3]

1- أن ما يقارب ثلث العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية من مهندسين و علماءهم من أعضائه و انصاره.

2- أن أكثر شركات السلاح الأمريكية تسيطر على تجارة السلاح التي تنفرد فيها الولايات المتحدة كذلك بما تناله من مقومات قوة نفوذ على الدول المصدرة إليها السلاح.

3- الصلة الوثيقة بين رؤساء الشركات والادارة الأمريكية العاملة في قمة الهرم الأمريكي العالم.

و يمكن دور المجمع الصناعي العسكري في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية من خلال ما يأتي:[1]

[1]– باهر مردان ، **الاستراتيجية الأمريكية الأهداف و الوسائل و المؤسسات**، مرجع سابق، ص: 77

[2]– مرجع نفسه، ص : 76.

[3]– مرجع نفسه، ص : 78.

1- أن الصلة طرد تبين نمو المؤسسة العسكرية و نمو الصناعة الحربية ويجري ذلك تحت مظلة الدولة نفسها إذ يدافع العسكريون عن أعضائهم في الميزانية العسكرية الحربية، و عندما يتركون الخدمة يأخذون معهم البرامج التي طوروها في الجيش و يستغلونها تجاريا

2- أن ملكية الدولة لا غلب الصناعة العسكرية تجعل من قوة المجمع الصناعي العسكري قوة لا حدود لها فالمجمع الصناعي العسكري لا يتشكل بعيدا عن الدولة بل في داخلها و في إطارها المؤسسة العسكرية بعدها جهازا من اجهزة الدولة و الصناعة الحربية تمثل قطاعا اقتصاديا مملوكا للدولة و عليه يمكن القول ان المجمع الصناعي العسكري تؤدي دورا حاكما في حياة الدولة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية

3- تؤدي المؤسسة العسكرية بالذات دورا بالغ الاهمية، فالجيش هو العامل الرئيس لصناعة السلاح و المؤسسة العسكرية هي التي تحدد مواصفتها و قيادات المؤسسة هم الذين يتخذون القرار بشأنها إذ يتقدم الجيش بطلبات الأسلحة و العتاد الحربي، و تحال الطالبات إلى صناعة العسكرية بقطاعيها الخاص و العام لتتولى أنتجه و تزويد الجيش به و من ثم فإن قرارات الصناعة العسكرية محكومة في الاساس بقرارات المؤسسة العسكرية نفسها الي غالبا ما تقبض على قرارات تطوير و استخدم نظم الأسلحة و العتاد الحربي للأغراض كافة

يمكن القول أن المجمع الصناعي- العسكري له دور بارز في منع القرارات و السياسات و الاستراتيجيات الأمريكية .

[1]- نصر محمد الحسيني، **جماعات الضغط و المصالح و السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية**، (رسالة ماجيستر غير منشور جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2006)، ص: 201.

تتمتع الولايات المتحدة بتأثير عسكري فعال من خلال نظام تحالف استراتيجي عالمي لا يزال متماسكا حتى بعد الحرب الباردة، فحلف الناتو يعد الآلية التي تعبر بواسطتها الولايات المتحدة عن دورها العسكري ليس في أوربا فحسب و إنما على الصعيد العالمي.[1]

تأسس حلف شمال الأطلسي عام 1949 إذ ضم الحلف في بداية تأسيسه اثني عشرة دولة على جانبي الأطلسي وطيلة حقبة الحرب الباردة كان حلف الناتو أداة الغرب الدفاعية الأولى ونهض بثقله الاستراتيجي الضارب بعبء دفاعي هائل . بعد انتهاء الحرب الباردة و زوال حلف وارسو، تصاعدت التكهنات بانتهاء دور حلف الناتو كونه من مخلفات تلك الحرب، إلا أن واقع و افرازات النظام الدولي الجديد و تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بدور القطب الأعظم، اعطت لحلف الناتو دورا جديدا من حيث المهام و الحجم و لولوج مرحلة النيوامبريالية.[2]

إن حلف الناتو لم يعد حلفا دفاعيا كما كان مرسوما له عند تأسيسه، و إنما تحول إلى حلف ذي مهام عسكرية سياسية يعمل لصالح تكريس و نشر الهيمنة الأمريكية، ويؤثر هذا التغيير في استراتيجية الحلف البداية لعولمة حلف الناتو، أي العولمة العسكرية لكي ترافق باقي أنواع العولمة.[3]

لقد مر الناتو بأقصى اختبار في تاريخه و واجه احتمال حدوث تهميش مطرد في العلاقات عبر الأطلسية على يد عضوه رئيس الولايات المتحدة خلال حرب العراق عام 2003 و لقد أطلق الناتو مبادرات جديدة و واصل العمليات الجارية خارج منطقة نشاطه في أفغانستان و العراق، في خطة شراكة أوسع في الشرق الأوسط، و من خلال تدخل أعمق في القوقاز و آسيا الوسطى. و كان الهدف مداواة الصراع عبر الأطلسي

---

[1]– زيغنيو بريجنسكس، **رقعة الشطرنج الكبرى: الأولية الأمريكية و متطلباتها الجيوستراتيجية**، ترجمة: أصل الشرقي(،عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، 1999)، ص: 42.

[2]– طالب حسين حافظ،. **الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة**، مجلة دراسات دولية ، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد: 46، د.س.ن)، ص: 130.

[3]– مرجع نفسه، ص: 149

و توسيع التزامات الناتو العالمية، بحيث يمكن أن يظهر بديلا ذا مصداقية عن "تحالفات طوعية" تقودها الولايات المتحدة.[1]

و تبقى العقبة الرئيس أمام تحديد دور الناتو، انعدام استراتيجية أورو– أطلسية واضحة و متناغمة و بعيدة المدى لاستبدال مفاهيم الحرب الباردة، برد أقوى على أخطار القرن الحادي و العشرين: الإرهاب، الدول الضعيفة أو الفاشلة، و انتشار أسلحة الدمار الشامل. و التحدي الماثل أمام الناتو هو تجاوز الادراك المتنامي القائل بأنه " منتدى لاتخاذ قرارات بشأن عمليات"، و استعادة دور" منتدى مركزي للنقاش السياسي و صنع القرار".

[1]– مرجع سابق، ص: 150

الهيكل التنظيمي و العسكري للحلف[1]

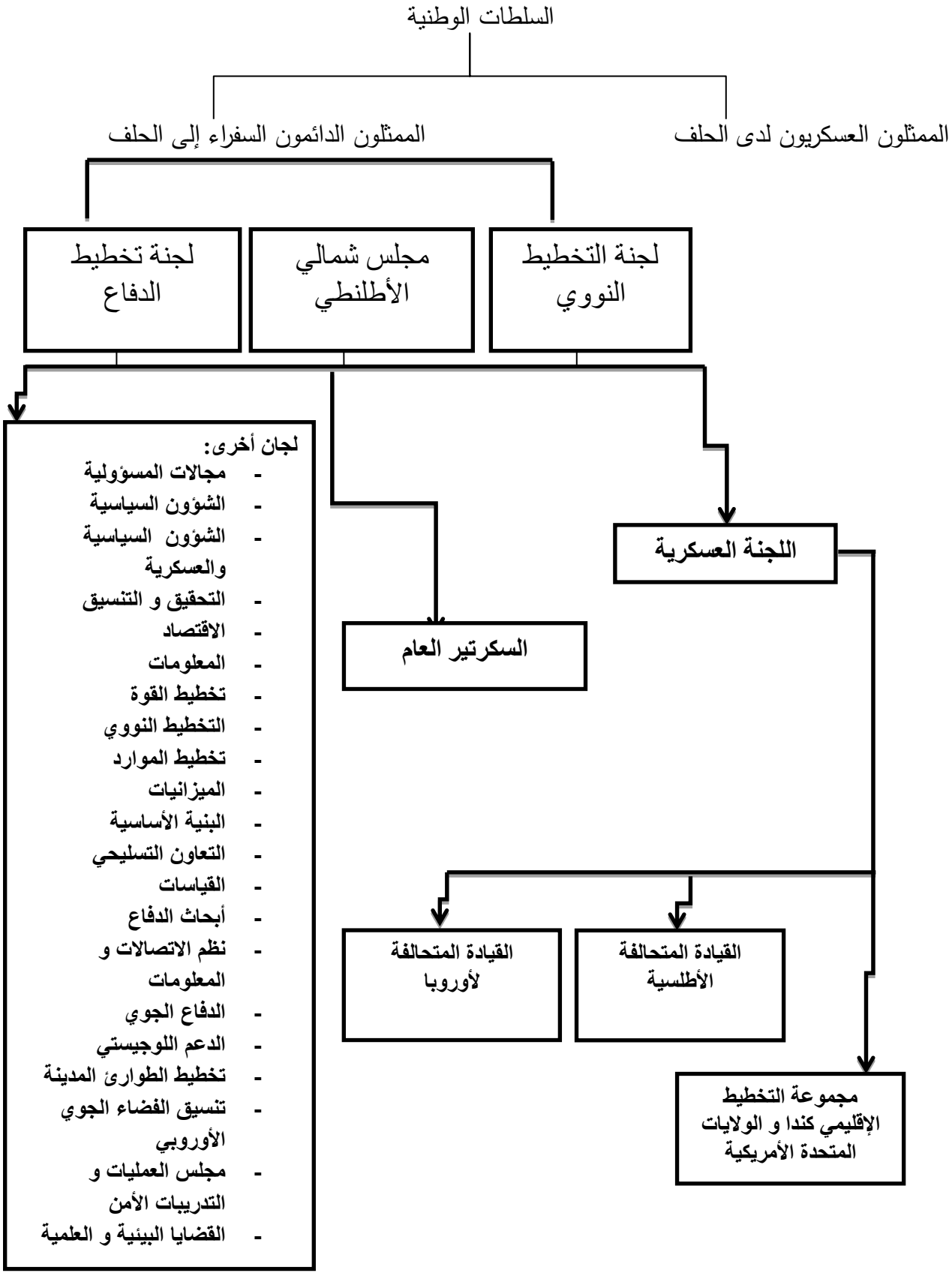

[1]– عماد جاء، **الحلف الأطلنطي مهاه جديدة في بيئة مغايرة**، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية،1998)، ص: 108

إن ما يجعل الولايات المتحدة تتمتع بمثل هذه القدرة العسكرية لا يرجع فقط إلى حجم الانفاق العسكري و تطور المؤسسة لصناعة العسكرية و إنما يرجع كذلك إلى غاية الغاية النهائية لاستراتيجيتها العسكرية العليا، فهذه الاستراتيجية ترمي إلى فرض سيطرة الولايات المتحدة على ممرات العالم كافة، فضلا عن تأمين وجود قوات قادرة على تحقيق الانتصار في حربين اقليميتن و في موقعين مختلفين جغرافيا و في وقت واحد تقريب[1]

فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال إعادة هيكلة و انتشار قواتها العسكرية إلى تركيز مشروع الهيمنة و بناء الامبراطورية الأمريكية للقرن الحادي و العشرين من خلال توظيف قوتها العسكرية لهذا الغرض، كما أنها تسعى لأن تبقى صاحبة القوة العسكرية الاقوى، وصاحبة النفوذ الأكبر على معظم مناطق العالم.

مما تقدم نستنتج ان إمتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لقوة عسكرية ضخمة مقارنة بالدول الأخرى، قد جعلها تنفرد بتفوق عسكري واضح و مؤثر لاسيما في ظل غياب القوى الدولية المنافسة لها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن ثم العمل على تسخير ذلك التفوق خدمة لأهدافها و مصالحها الحيوية.

[1]– زبغيو بريجنسكي، **السياسة الخارجية الأمريكية: تحديات القيادة في القرن الحادي و العشرين** مجلة الشؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق، العدد78 – 79، ديسمبر– جانفي، 1998– 1999)، ص: 92.

المبحث الثاني: المحددات الاقتصادية الأمريكية : التحديات والرهانات

بعدة دخول حقبة العولمة المتصاعدة تحت زعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد اعتبرا الأمريكيون أن القوة الاقتصادية و ليست القوة العسكرية هي وحدها المقياس المهم لتحديد مدى ما تتمتع به قوة عالمية شاملة، فالولايات المتحدة تمتلك أقوى اقتصاد في العالم بحيث لا يجاريه في الأقل من حيث الحجم أي اقتصاد آخر، إذ تعتمد اقتصاد السوق المبني على الاستثمار الحر و المنافسة التجارية .

فالولايات المتحدة تعد الدولة الأولى في العالم من حيث الناتج القومي الاجمالي و الذي وصل إلى حولي 13 تريليون دولار في عام 2006، و هو ما يساوي 30% من إجمالي الناتج العالمي تقريبا ،كما بلغ معدل نمو الاقتصاد الأمريكي حوالي 2.2%عام 2007، علما ان12% فقط من سكان الولايات المتحدة هم ممن تجاوزوا الخامسة و الستين من العمر، و من المتوقع أن ترتفع تلك النسبة إلى 20% بحلول عام 2025 مقارنة باليابان إذ وصلت النسبة إلى 20% من السكان ممن تجاوزوا 60من العمر، مما يعني ان تلك الزيادة في عدد السكان الأصغر سنا سوف تحافظ على حيوية الاقتصاد الأمريكي.[1]

تتفوق الولايات المتحدة الأمريكية في إنتاجها الزراعي عن القارة الأوربية كلها كما نجدها معظم المحاصيل عدا المحصول الاستوائي، فقوة الزراعة الأمريكية في وفرة إنتاجها و تنوع محاصيلها تظهر قوة الزراعة الأمريكية في عدة عوامل تعد من خصائص هذا القطاع منها:[2]

- المساحة الزراعية الشاسعة المقدرة بـ 430 مليون هكتار مقارنة بـ 30 مليون هكتار بفرنسا 3 مليون هكتار بالجزائر.

[1]– سليم كلظم. **مقومات القوة الامريكية واثرها في النظام الدولي** ، مرجع سابق ، ص : 156

[2]– مقال من غير مؤلف، **تفسير القوة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية**، أنظر على الرابط:
http://www.onefed.edn.dz اطلع عليه يوم 6أفريل2015

- زراعة عصرية تستعمل فيها التجارب العلمية و المواد المخصبة و الآلات على نطاق واسع (18% من حظيرة الآلات الزراعية العالمية)

- مراعي شاسعة تربية حيوانات حديثة (خاصة الأبقار)، مما ساعد على إنتاج وفير للحوم و الألبان و مشتقاتها

- سوف استهلاكية محلية كبيرة(300 مليون نسمة عام 2007) وسوف خارجية هامة

- وفرة الانتاج فعلى الرغم من النسبة القليلة من اليد العاملة في هذا القطاع، إلا أن ردوده كبير و إنتاجه ضخم، بحيث نجد الفلاح الواحد يعيل 75 شخصا فالولايات المتحدة تحتل المقدمة في عدد هام من المحاصيل، مثل الذرة و الصوجا و لحوم البقر، القمح و القطن و التبغ و الحوامض و لحم الخنازير و عباد الشمس و الفول السوداني

- تنوع محاصيلها: الحبوب، الحوامض، الفواكه، النباتات الزيتية و المحاصيل التجارية مثل القطن و التبغ وقصب السكر

- ازدهار الصناعات الغذائية، بظهور مجمعات عملاقة في تحويل المنتوجات الفلاحية مثل شركة كازجيل و شركة كوناغرا، و توفر هذه الشركات حوالي 10 مليون وظيفة ، كما تقدم 18% من الدخل القومي فهي أول منتج و مصدر للصناعات الغذائية في العالم.

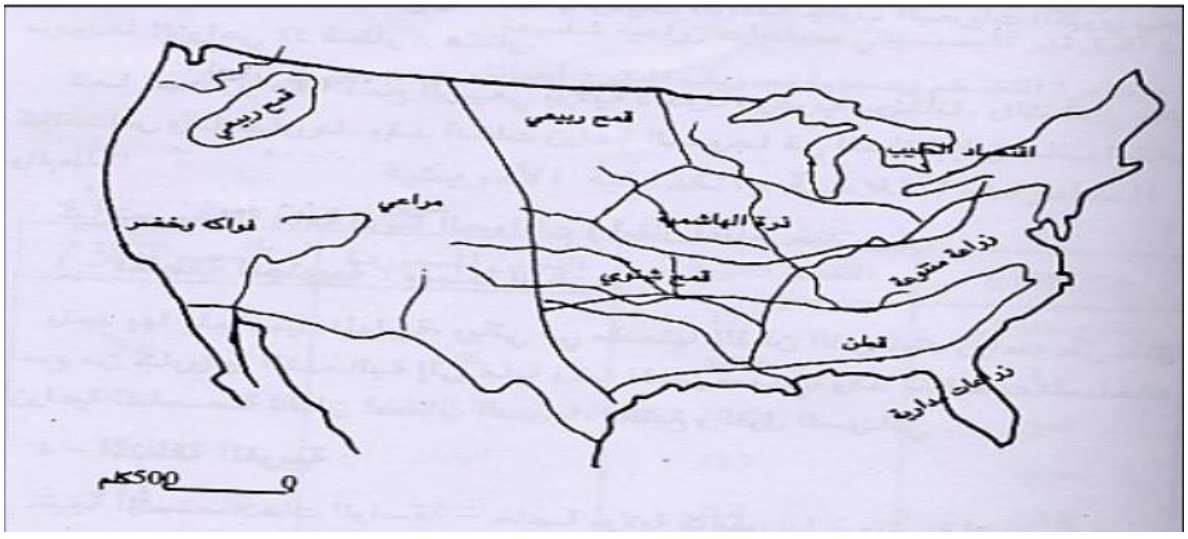

خريطة توضح النطاقات الزراعية في الولايات المتحدة الأمريكية[1]

[1]– مرجع سابق.

البيان	القمح	الذرة	الصوجا	الأرز	حوامض	قطن	أرز	البنجر	التبغ
الانتاج	62	253	78	8.7	12	4	8.7	29.5	0.5
الرتبة العالمية	2	1	1	11	1	1	11	1	4

جدول يوضح أهم المنتوجات الزراعية الأمريكية 2005[1]

و تبقى الولايات المتحدة أكبر منتجي الغذاء في العالم، فرغم أن الانتاج الزراعي يحظى بنسبة 3% من مجموع القوة العاملة الأمريكية و هي نسبة أقل من أولئك العاملين في قطاع التعليم أو الأبحاث، فإن الانتاج الزراعي لايزال أفضل و أكثر وفرة[2].فقد بلغ حجم صادرات الحبوب في العالم 200 مليون طن سنويا،و تصدر الولايات المتحدة بمفردها نضف هذه الكمية الأمر الذي يعني أن الولايات المتحدة ستكون في المستقبل القوة المتحكمة في إنتاج الغذاء الأمر الذي سيتيح الفرصة لان يستغل الغذاء ويتحول إلى وسيلة ضغط سياسي .[3]

ولقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية تطورا كبيرا في قدرتها التكنولوجية، إذ تعد في مقدمة الدول الرأسمالية الأخرى التي دشنت ما يسمى بـ (عصر الثورة الصناعة الثالثة)، أو ثورة المعلومات وماهو ما يعني ريادتها و تقدمها في مجالات التكنولوجيا المعقدة كالتكنولوجيا العسكرية وتكنولوجيا الفضاء و الاتصالات و العقول الإلكترونية و الهندسة الوراثية و غيرها. و بذلك تعد التكنولوجيا الحديثة واحدة من أهم ميادين القوة الامريكية المؤثرة سواء على الصعيد المدني او الصعيد العسكري. ففي مجال المنتجات ذات التكنولوجيا العالية فقد احتلت الولايات المتحدة المركز الأول في انتاج الإلكترونيات بنسبة40% مقابل 27% لليابان ، كما حافظت

[1]– مرجع سابق.

[2]– عبد الحي يحي زلوم ، **نذر العولمة: هل يوسع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلوماتية** ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1999)، ص ص: 66– 67.

[3]– هانزبيترماتين، هارلدشومان، **فخ العولمة: الإعتداء على الديمقراطية و الرفاهية**، ترجمة: عدنان عباس علي (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1998)، ص: 83.

على موقع الصدارة في مجال تصدير الطائرات و الكيميائيات الصناعية و الزراعية والمحركات و التوربينات و الآلات المكتبية و الاحصائية في حين احتلت المركز الثاني في صادرات الادوات الكهربائية و المواد البلاستيكية و العقاقير الطبية[1]

كما تحتل الولايات المتحدة مركز الصدارة بالنسبة لأعداد الحسابات الموجودة فيها فمن اجمالي 228 مليون جهاز حاسوب في العالم تمتلك الولايات المتحدة اكثر من100مليون جهاز بنسبة تصل الى 45% من العالم ، كما ان سوق الحسابات الصغيرة بما يعادل 36% من حجم السوق العالمي و الذي يبلغ 70 مليون جهاز،[2] أما في مجال انتاج البرامج و تطويرها فتعد الولايات المتحدة أكبر منتج للبرامجيات في العالم إذ يتجاوز انتاجها 45% من حجم الانتاج العالمي[3].فضلا عن ذلك فان اكثر من 50% من عدد السكان الاجمالي في الولايات المتحدة يستخدمون شبكة الانترنيت العالمية في الوقت الراهن.[4]

اما على صعيد التكنولوجيا العسكرية فتمتلك الولايات المتحدة مجمعا عسكريا وصناعيا ضخما اذ يعمل حوالي 30%من مهندسيها بصورة دائمة لحساب المؤسسة العسكرية، وهي تبتكر بذلك تكنولوجيات متطورة في ميدان انتاج الاسلحة[5].

وقد دفع الانغماس الامريكي الواسع في الشؤون الدولية الى تعزيز الالة العسكرية من خلال التطوير الدائم و المستمر لها ،اذ بلغ الانفاق المحلي على البحث والتطوير في القطاع العسكري في الولايات المتحدة بنسبة2%. 39من الناتج المحلي الاجمالي اي 58.7 مليار دولار ويرجع السبب في ارتفاع الاتفاق العام في الولايات المتحدة الي اهمية بحوث السلاح وبحوث الفضاء.

---

[1]– جوزيف س، ناي ، **حتمية القيادة الطبيعية المتميزة للقوة الأمريكية**، ترجمة عبد القادر، (عمان: مركز الكتب، الأردني، 1991)، ص: 72

[2] - رافت رضوان، **النظام الدولي للمعلومات: موقع الوطن العربي على الخريطة العالم الجديد**، مجلة قضايا استراتيجية، (د ب ن : المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد : 12، نوفمبر، 1998)، ص : 72.

[3]– مرجع نفسه، ص ص: 22–24.

[4]– مكسيم لوفابهر، **السياسة الخارجية الامريكية**، ترجمة: حسين حيدر، (بيروت: دار عويدات للنشر و الطباعة، 2006)، ص: 114.

[5]– ليستر ثورو، المتناطحون: **المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان و أوروبا و أمريكا**، ترجمة:محمد فريد، (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية 1995)، ص، 149.

من ناحية اخرى تحرص الولايات المتحدة على الافادة من الثورة التكنولوجية في الميدان العسكري من اجل تقليل الخسائر البشرية وتقليل نسبة الانفاق عن النسبة الحالية مقابل تحقيق الاهداف المرسومة وبدقة متناهية .من ناحية اخرى تعد الولايات المتحدة الامريكية اكبر قوة تجارية اذ شكلت قيمة الصادرات السلعية الامريكية حوالي 11.9%من قيمة الصادرات السلعية العالمية، كما شكلت قيمة الواردات الامريكية حوالي 18.6% من اجمالي قيمة الواردات السلعية العالمية في عام 2001. وقد عزا وزير التجارة الامريكي "كارلوس غوتيرز" ذلك النمو في الصادرات الامريكية وزيادتها الى اتفاقيات التجارة الحرة اذا قال "انه على الرغم من ان بلدان اتفاقيات التجارة الحرة لا تشكل سوى 7.3% من اجمالي الناتج المحلى العالمي فان الصادرات الى تلك البلدان تشكل 42.5% من صادرات الولايات المتحدة .[1]

بعد أن أدركت الولايات المتحدة أهمية الأبعاد الاقتصادية للقوة، فإنها عملت على وضع استراتيجية مالية ترمي إلى إعادة دمج الاقتصاد العالمي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية و على نحو يعمل فيه لصالحها، إذ قامت بإنشاء العديد من المؤسسات الرئيسية للنظام الاقتصادي الدولي مثل صندوق النقد الدولي، و البنك الدولي و المنظمة العالمية للتجارة الحرة، كما عملت في الوقت نفسه على تكريس سيطرتها على هذه المؤسسات الدولية قدمه لمصالحها الاقتصادية.[2]

و مما ساعد على تثبيت دعائم هذه الاستراتيجية هو أن هذه المؤسسات التي تتحكم في الاقتصاد الدولي تميل إلى تجسيد مبادئ السوق الحرة الليبرالية التي تتوافق إلى حد كبير مع ميول و توجهات المجتمع الأمريكي و الإيديولوجية الليبرالية الأمريكية.[3]

من ناحية أخرى، فإن قوة الولايات المتحدة في هذه المنظمات إنما تنبع من خلال قوتها التصويتية، إذ تمتلك حوالي 17.73 من مجموع الأصوات في البنك في الوقت الذي تصل فيه نسبة أصوات اليابان 6.18 رغم أن

---

[1]– اسماعيل صبري عبد الله، **الكوكبة: الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية**، مجلة الطريق،(بيروت، د.د.ن، تموز ، 1997)، ص: 56

[2]– سليم كاظم، **مقومات القوة الامريكية و أثرها في انظام الدولي**، مرجع سابق، ص: 156

[3]– الفن توفلر ، **حضارة الموجه الثالثة**، ترجمة: عصام الشيخ قاسم، (طرابلس: الدار الجماهرية للنشر و التوزيع الاعلان، 1990)، ص ص: 104-105.

حصتها في البنك هي ثاني أكبر حصة، الأمر الذي يشير إلى استمرارية القوة النسبية للولايات المتحدة في هذه المنظمات.[1]

فضلا عن ذلك فإن المكانة الاقتصادية للولايات المتحدة على الصعيد العالمي تأتي أيضا من خلال استحواذها على معظم الشركات المتعددة الجنسية في العالم، فمن أصل 500 شركة عملاقة في العالم كان نصيب الولايات المتحدة منها 164 شركة ، و تحتل 32 شركة أمريكية المراتب الأولى بين المئة، فضلا عن اتساع نشاطها الذي يشمل فروع الانتاج و الخدمات بالمقارنة مع الشركات الأخرى اليابانية و الأوروبية.[2]

لايزال الدولار الأمريكي يحتل المرتبة الأولى فيما لدى دول العالم من احتياطي بالعملات الأجنبية، إذ يشكل حوالي60% مما لدى المصارف المركزية من احتياطي بالعملات الأجنبية[3].

يحتل النفط مكانة رئيسية في السياسة الدولية باعتباره أهم مصدر للطاقة ،غير أن تراجع الاحتياطي النفطي في العالم المصنع دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى جعله قضية محورية و محورا أساسيا لسياستها الخارجية خاصة و أنها تحتل الصدارة في الإنتاج العالمي و استهلاك الطاقة، كما أن انتشار المصالح الأمريكية في العالم تستوجب بناء استراتيجيات شاملة تضمن استمرار هذه المصالح الحيوية و على رأسها النفط، لذلك أصبح من اهم ركائز الأمن القومي الأمريكي[4].

---

[1]– جوزيف س نادي، **حتمية القيادة: الطبيعة المتميزة للقوة الأمريكية**، مرجع سابق، ص: 170.

[2]– حنان دويدار ، **الولايات المتحدة الأمريكية و المؤسسات المالية الدولية**، مجلة السياسة العالمية الدولية،(دب ن: د د ن العدد: 127، جانفي، 1997)، ص: 119

[3]– نبيل مرزيق، **حول العولمة و النظام الاقتصادي العالمي الجديد**، مجلة الطريق،(بيروت: د.د.ن، العدد: 4، تموز، 1997)، ص: 79.

[4]– هانزبير مارتين، هازالد شومان، **فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية و الرفاهية**، مرجع سابق، ص:140.

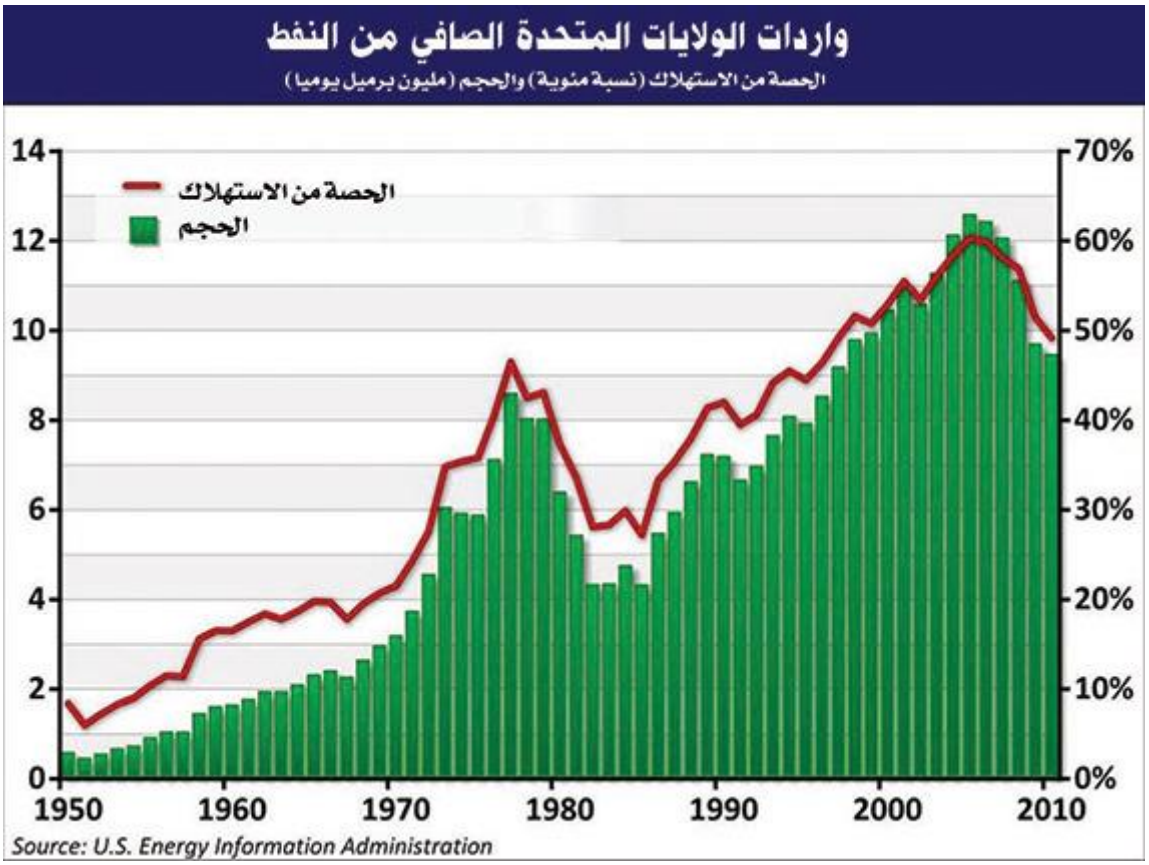

يمثل النفط 37% من إجمالي استهلاك الطاقة الأولية في الولايات المتحدة، و يستحوذ على 94% من الطاقة المستخدمة في قطاع النقل الأمريكي و نحو 71 % من استهلاك الولايات المتحدة من النفط إلى قطاع النقل، و تستخدم 23% في القطاع الصناعي، و 5% في القطاع السكني و المباني التجارية إلى أقل من 1% تستخدم في توليد الكهرباء. و تستهلك في الوقت الحالي 19 مليون برميل في اليوم تنتج محليا.[1]

[1]– مقال من غير مؤلف، **تراجع حساسية الاقتصاد الأمريكي للتغيرات في أسعار النفط العالمية**، انظر على الرابط:
http:// www.saudiaee.org/site / sample- nominated- papers/ nominated- paper 2/ اطلع عليه يوم 1 أفريل 2015

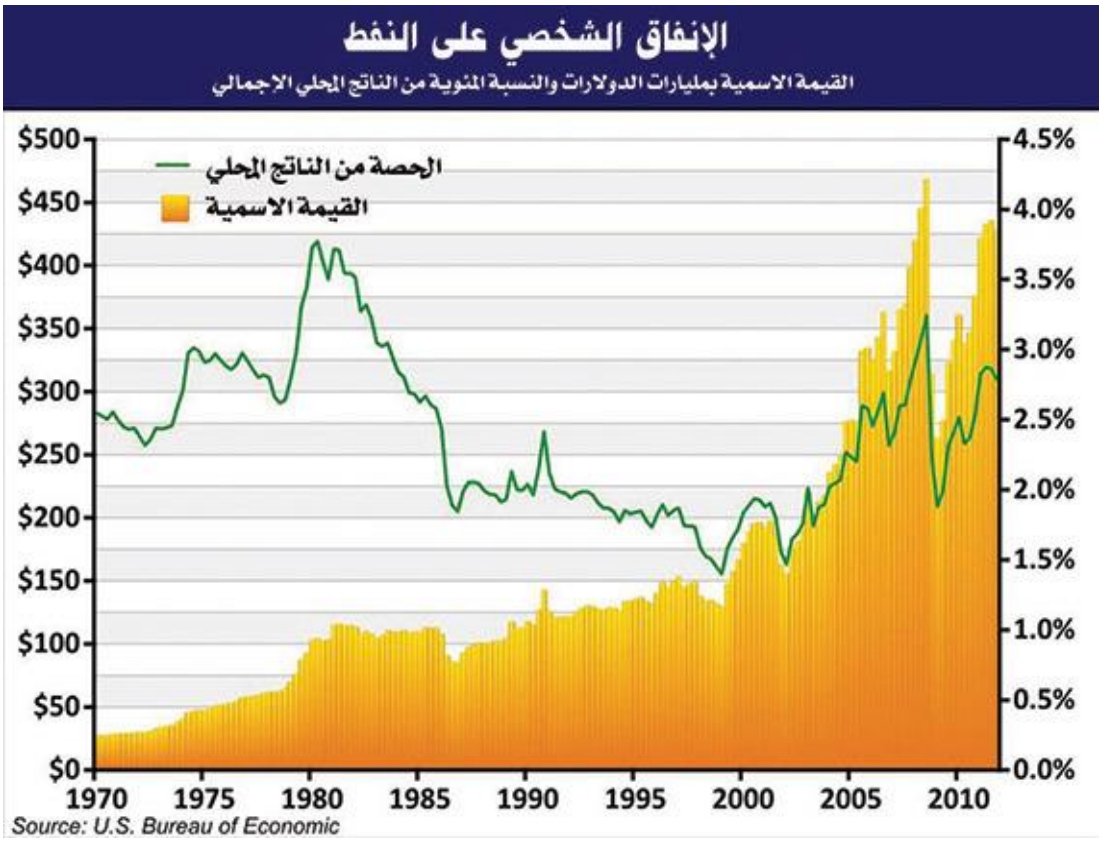

و لا تزال الولايات المتحدة أكبر اقتصاد في العالم و أكبر مستوردي النفط الخام لذلك فإن ارتفاع أسعار النفط يمكن أن يسبب تأثيرات سلبية كبيرة على نموها الاقتصادي و بالتالي نمو الاقتصاد العالمي، و تميل الولايات المتحدة للتأثير بارتفاع أسعار النفط قبل غيرها، نتيجة لانخفاض النطاق الفاصل الذي توجده الضرائب بين أسعار النفط الخام و أسعار بيع الوقود بالتجزئة.[1]

[1]– مرجع سابق.

و مع ان آراء الاقتصاديين تتفق عموما على أن ارتفاع أسعار النفط يمكن أن يحدث تأثيرات سلبية على المعطيات ذات الصلة بالاقتصاد ككل. فإن الآليات التي تجعل زيادات و تقلبات أسعار النفط تسبب أضرار محتملة و مختلف قطاعات الاقتصاد من آليات بالغة التعقيد. و مع أن كل ركود كبير شهده الاقتصاد الأمريكي منذ السبعينات قد سبقته زيادة في أسعار النفط ، فإن الفترات التي ترتفع فيها أسعار النفط منذ أوسط التسعينيات لم تؤد بالضرورة إلى إحداث ركود إقتصادي. و تميل التأثيرات التي تشهدها الولايات المتحدة نتيجة للزيادات في أسعار النفط إلى الظهور بصورة أسرع من غيرها و تؤدي أسعار ارتفاع النفط إلى رفع أسعار المنتجات البترولية مثل: البنزين والديزل وزيت التدفئة.[1]

الآثار التقديرية على الاقتصاد الأمريكي لزيادة قدرها 10 دولارات/برميل (الفروق بالنسبة المئوية عن المستوى الأساسي ما لم يذكر خلاف ذلك)		
	سنة واحدة	سنتان
إجمالي الناتج المحلي الفعلي	0,21-	0,52-
الإنفاق الفعلي للمستهلكين	0,23-	0,51-
الدخل الفعلي المتاح للإنفاق	0,40-	0,53-
مؤشر أسعار المستهلكين	0,46	0,52
فرص العمل (بالآلاف)	120-	410-
مبيعات السيارات (بالآلاف)	180-	270-

الأثار التقديرية على الاقتصاد الامريكي[2]

[1]– مرجع سابق.

[2]– مرجع نفسه.

نظرا لأهمية النفط في الاستراتيجية الدولية المعاصرة أصبح منذ الحرب العالمية الثانية أحد المتغيرات التي تؤدي دورا حاسما في صراعات القوى العالمية لا سيما في مرحلة الحرب الباردة، فالولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى أحكام سيطرتها على المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية من خلال التحالفات العسكرية و محاصرة المد الشيوعي في مرحلة الثنائية القطبية سياسة للحفاظ على موارد النفط في إطار التنافس الدولي.[1]

و استمر الاهتمام الأمريكي بالنفط و بصفة خاصة بعد حرب أكتوبر 1973 و ماعرفته من قرار حظر النفط العربي الذي اتخذته الدول العربية المواجهة لإسرائيل بعد قرار الرئيس الأمريكي "نيكسون" بإقامة جسر جوي هائل من الأسلحة مع إسرائيل و مساعدتها ماديا، مما ترك أثرا عميقا في سياسة الأمريكان الذين اقتنعوا بضرورة إعادة النظر في حساباتهم و عدم المخاطرة بالموارد النفطية و مصادرها لأنها تمس مباشرة الأمن القومي الأمريكي.[2]

كما شكلت مرحلة "جورج بوش الأب" منعطفا رئيسا في هذا الصدد، اذ ان غزو العراق للكويت اعتبر تهديدا للأمن القومي الأمريكي فبروز العراق قوة إقليمية يجعله يتحكم في منابع النفط و السياسات النفطية في الشرق الأوسط و هو ما يكون له تداعيات على أسعار البترول و امداداته خاصة و أن منطقة الخليج العربي هي خزان الوقود الأساسي للعالم[3]، و هو ما دفع بالإدارة الأمريكية إلى حشد القوات الدولية و مهاجمة العراق، و هو نفسه الفعل الذي لجأ إليه "جورج بوش الابن" في غزوه للعراق بعد أحداث 11سبتمبر 2001 و لو بحجج أخرى و تحت ذرائع جديدة .

---

[1]– منى سحمم حمد آل ثاني، **السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي**، (القاهرة، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية،2000)، ص: 188.

[2]– فواز جرجس، **السياسة الأميركية اتجاه العرب: كيف تصنع؟ و من يصنعها**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص: 150.

[3]– جيمس بيكر، **سياسة الدبلوماسية**، ترجمة: مجدي شرشر، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999)، ص: 599.

حجم الاحتياطيات البترولية في الشرق الاوسط

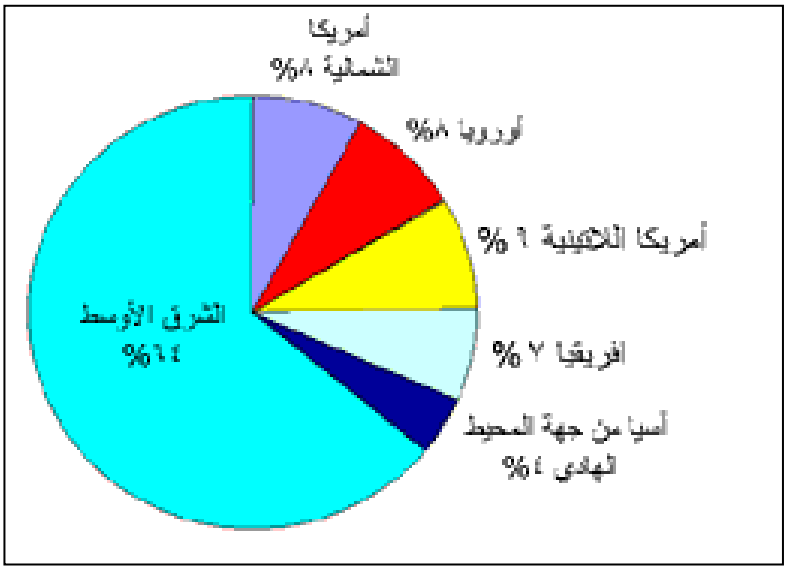

و تقوم الاستراتيجية النفطية الأمريكية على خوض الحروب النفطية أينما كانت منابع النفط و تخوض أمريكا حروبا نفطية في العراق و عبر الشرق الأوسط وحول المناطق الغنية بالذهب الأسود[1]. و تبقى منطقة الشرق الأوسط حلقة أساسية في مشروع الولايات المتحدة للسيطرة على العالم برمته،[2] و يرى الكثير من الباحثين أن الولايات المتحدة تتدخل اليوم عسكريا من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية بالدرجة الأساسية فالعراق و أفغانستان ينسجم احتلالهما مع نظرية جغرافية القوة التي نادى بها "ماكيندر" و التي تربط بين السيطرة على قلب العالم والسيطرة على كل العالم ربطا عضويا فهما يقعان على خط القوة داخل اسيا وهما لا يوفران للاحتلال الامريكي قوة الأمن العسكري و السياسي و الاستراتيجي فقط و إنما قوة الأمن الاقتصادي الاستراتيجي بفعل المخزون الهائل من النفط في بحر قزوين من جهة و في شمال و جنوب العراق من جهة أخرى.[3]

ان سبب اهتمام الولايات المتحدة بنفط المنطقة يعود الى تزايد الحاجة الامريكية الى استهلاك الطاقة.

---

[1]– قصي عبد الكريم إبراهيم، **أهمية النفط في الاقتصاد و التجارة الدولية**، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010)، ص: 50

[2]– فنسان الغريب، **مأزق الإمبراطورية الامريكية**، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص: 270.

[3]– محمد مراد، **السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي و المتغير الظرفي**، (لبنان: دار المنهل اللبناني، 2009)، ص ص: 170 -172.

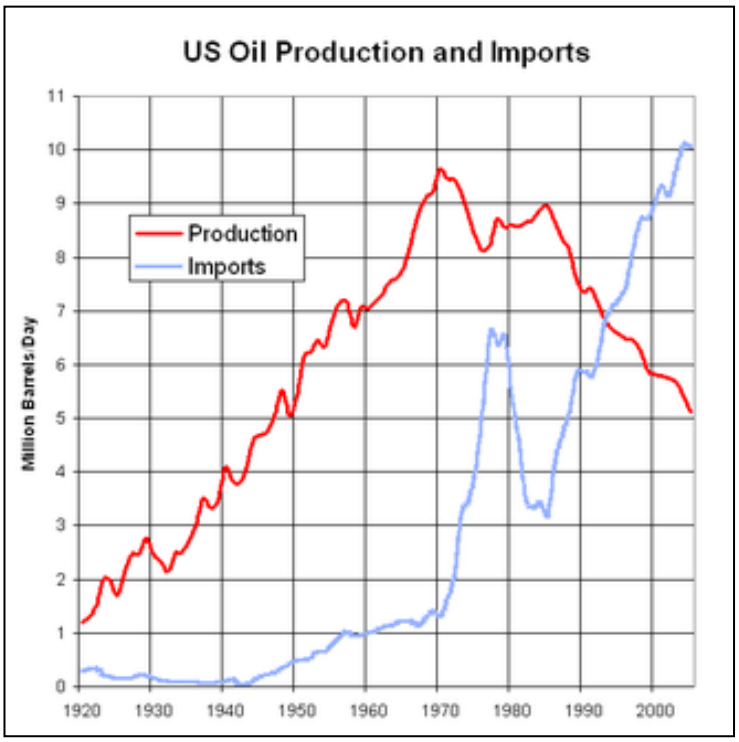

انتاج الولايات المتحدة من النفط بين عامي (1920-2005).منحنى احمر منحنى زيادة الاستيراد. ازرق

ونتيجة لاستهلاك الطاقة بدأ يطبع ميزان النفط عجزا تصاعديا منذ مطالع السبعينات من القرن الماضي .

العام	1971	1975	1980	1985	2004	2010	2030
نسبة العجز%	%26	%37	%34	%58	%64	%69	%74

تطور العجز في ميزان النفط الأمريكي (1971- 2030)[1]

وعلى العموم يبقى النفط مصلحة حيوية أساسية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط بفعل مركزية الطاقة في إدارة عجلة الاقتصاد العالمي، و لاسيما في ظل تمتع دول الشرق الأوسط باحتياجات ضخمة و مؤكد سهلة الاكتشاف و منخفضة التكاليف مقارنة بالمناطق الأخرى. كما ان هدف الهيمنة النفطية يشغل حيزا كبيرا من سياسة الولايات المتحدة الخارجية من منطلق أن المنطقة هي سوق استهلاكية ضخمة و مخزن كبير للسلع ومصدر مالي هام للاستثمارات الخاصة .

[1]- مرجع سابق، ص :288.

فهدف الهيمنة النفطية هي الغاية التي تتطلع إليها الولايات المتحدة لتحقيق الامن الاستراتيجي و الهيمنة السياسية و الثقافية الأمنية في ظل تنامي أهمية الاستراتيجية و الاقتصادية لهذا المورد المستقبل[1]

لقد كان لهذه الخصائص التي يتميز بها الاقتصاد الأمريكي نتائجها على الداخل أيضا، إذ يعد دخل الفرد الأمريكي مقارنة مع الدول الأخرى في العالم مرتفعا جدا، فقد وصل متوسط دخل الفرد الأمريكي إلى حوالي 42 ألف دولار في عام 2005[2]، كما أن ارتفاع متوسط دخل الفرد الأمريكي جعل الولايات المتحدة الدولة الأولى في العالم من حيث الاستهلاك الفردي و الذي وصل إلى حوالي67% من اجمالي الناتج المحلي الأمريكي.[3]

مما تقدم نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تتوافر على اقتصاد يعد ضخما بجميع عناصره، الأمر الذي يمهد لها أرضية نحو بلوغ الدولة العظمى في العالم، و الهيمنة على مرافق و مؤسسات الاقتصاد العالمي كافة بما يحقق مصالحها في الهيمنة و النفوذ.

[1]– عبد الخالق عبد الله، **النفط والنظام الاقليمي الخليجي**، مجلة المستقبل العربي،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: 152، 1993)، ص: 26.

[2]– محمد عبد الشفيع عيسى، **المواقع الراهنة للقوى في النظام الاقتصادي العالمي...قراءة في التقارير الدولية**، مجلة السياسة الدولية، (د ب ن: د د ن، العدد:2008،173) ،ص:56.

[3]– عبد الخالق عبد الله، **النظام العالمي الجديد... الحقائق والاوهام**، مجلة السياسة الدولية،(د ب ن : د د ن، العدد:124،افريل ،1996)،ص :42.

المبحث الثالث: المحددات الثقافية –الحضارية: بين نظريات الصراع وامكانيات الحوار

توضح نتائج مراجعة حالة علم العلاقات الدولية خلال العقدين السابقين و خاصة منذ نهاية الحرب الباردة، التزامن بين بروز البعد القيمي في منهجية دراسة العلاقات الدولية من ناحية أخرى، و لذا تجدد الاهتمام بموضع "الدين– الثقافة– الحضارة"، وتأثيرها على العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، و لقد قفز هذا الاهتمام إلى الصدارة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.[1]

و لقد كان الاهتمام بالعلاقة بين الحضارات تجسيدا واضحا لبروز الاهتمام بالبعدين السابقين أو تجدده، فلقد ظهر مجال العلاقة بين الحضارات باعتباره مجالا يتجسد على صعيده نمط جديد من صراعات القوى و توازناتها، ويرجع ذلك بالطبع للعديد من الأسباب و على رأسها:

- انتهاء الصراع الأيديولوجي
- صعود دور الأديان
- تهاوي الحدود بين الداخلي و الخارجي من جراء ثورة الاتصالات و المعلومات

و بعد أن تحققت الهيمنة الغربية السياسية و العسكرية و الاقتصادية، فلم يبق إلا اكتمال الهيمنة على الصعيد الثقافي، و لذا فلا عجب صعود الاهتمام بالحضارة و الثقافة و الدين بعد أن صعدت الاهتمامات و سادت في مراحل سابقة (الحرب الباردة و الانفراج) بالعوامل الاستراتيجية–العسكرية ثم الاقتصاد السياسي على التوالي.[2]

[1]– نادية محمود مصطفى، **جدالات حوار /صراع الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسي– الثقافي في الخطابات عربية و اسلامية**،انظر الربط: http://www.docudesh.com اطلع عليه يوم 11 أفريل 2015

[2]– مرجع نفسه.

و المقصود البعد الحضاري– الثقافي في دراسة العلاقات الدولية: تلك الأبعاد المتصلة بآثار اختلاف الثقافة و الحضارة على اختلاف الرؤى و القيم وقواعد السلوك و الأخلاق، وعلى اختلاف الرؤية للعالم ودوافع السلوك و أسس الهوية، و هي ذات تأثير على المستويات التالية:[1]

- أسس جديدة لتقسيم العالم.
- محركا للتفاعلات الدولية ومحددا لنمط و لحالة النظام الدولي
- اداة من ادوات السياسة وموضوعا من موضوعاتها
- محددا لخطاب النخب وخطابات القاعدة
- عنصرا تفسيريا أو تبريريا للتحالفات
- و أخيرا مكون القوة

و لقد اكتسب مجال العلاقة بين الحضارات (حوار /الصراع) زخما كبيرا مع طرح هنتنغتون الشهير و منذ نهاية الحرب الباردة ثم وصل هذا الزخم إلى ذروته منذ 11سبتمبر بصفة خاصة وما تلاها من تداعيات مبرزا ما أضحى عليه وزن الأبعاد الدينية/ الثقافية– الحضارية و الأبعاد القيمية في تحليل العلاقات الدولية.[2]

ومن ناحية أخرى، فلقد تبوأت إشكالية العلاقة بين البعد السياسي و البعد الثقافي الحضاري مكانة واضحة في هذا المجال، ولذا تبلورت الجدالات حول أمرين:

فمن ناحية أولى: أي البعدين هو المتغير المستقل و أيهما التابع؟

و من ناحية أخرى: هل الاختلافات في الدين و الثقافة و الحضارة لابد أن تقود بالضرورة للصراع؟[3]

[1]– مرجع سابق

[2]– مرجع نفسه

[3]– مرجع نفسه

الظاهرة الدينية كأي ظاهرة كونية لا يمكن عزلها عن نطاقها التاريخي إذ لا وجود لأي ظاهرة مهما كان شكلها او مضمونها حين يراد لها أن تقع خارج السياقات التاريخية التقليدية.[1]

وضمن هذه الأطروحات الفكرية يصبح من الطبيعي أن يتلازم الخطاب الديني في بعديه الفلسفي و الوظيفي مع التوجهات الاستراتيجية العامة للدولة حتى لتلك الدول التي نادت بفصل الدين عن الدولة لكنها فيما بعد وظفت الخطاب الديني في اتجاهات متلازمة مع شؤون الدولة، لاسيما إذا كان هذا التلازم يخدم المصالح العليا و لا يتقاطع معها، من هنا يعكس اعتقاد الطهوريون البروتستانت و هم المهاجرون الأوائل الذين استوطنو الولايات المتحدة، و من ثم الكنائس الانجيليكانية مدى التزام مع الخطاب السياسي الرسمي و حتى هذه اللحظة من التاريخ السياسي الأمريكي، إذ أنهم يركزون أفكارهم على ثلاثة مبادئ أساسية تنتهي بواجبات أمريكية حصرية، من هذه المبادئ:

أولا: أن أمريكا كانت موجودة في عقل الله لأهداف محددة منذ بداية الخلق، و أن ثمة خطة شاملة للكون و هي من تدبير الإرادة الالهية، هذه اللحظة يلعب فيها الطهوريون بهجرتهم إلى العالم الجديد دورا مهما لانهم شعب الله المختار، اختارهم العناية الالهية للخلاص والهروب من فساد العالم وآثامه لإنشاء مملكة الله على الأرض.[2]هذه الشراكة التعاهدية مع الخالق تشمل مهمة خطيرة و عاجلة وهي تنوير بقية أمم العالم وهدايتها و انقاذها من الجهالة و الظلام، و من هذه الفكرة بالتحديد استمدت معظم أطروحات فوكوياما كمرجعية فكرية للخطاب السياسي الأمريكي.

و بسبب هذه الشراكة أصبح الشعب الأمريكي الطهوري مجتمعا دينيا[3]، و من ثم فإفراد هذا الشعب هم مواطنو مملكة الله المرتقبة.

---

[1]– عبد القادر محمد فهمي، **الفكر السياسي و الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية– دراسة الأفكار و العقائد و وسائل البناء الإمبراطوري**، (عمان: دار الشرق للنشر و التوزيع، 2009)، ص: 38.

[2]– مرجع نفسه، ص: 38

*تشير التقديرات 90%من الأمريكيون يقولون أنهم مؤمنون بالله 40% منهم يمارسون الطقوس الدينية

[3]– مرجع نفسه، ص: 34.

ثانيا: ان الدين هو الضامن الوحيد الفضائل القومية التي تسمح بالنجاح الدنيوي، و أن الحياة الآخروية هي امتداد للحاضر و ما يجنيه الانسان فيها هو نتاج عمله الدنيوي بمعنى أن الإيمان هو الذي ينقذ الانسان دائما و هو الذي يقوده إلى الخلاص من كل خطيئة ومن يصيبهم الخلاص هم ليسوا كل الناس انما فقط أولئك الذين يتميزون بأيمانهم بالله، فالإيمان بالله هو طريق الخلاص و لخلق عالم بلا خطيئة يكون الإيمان بمثابة المعيار المميز بين الخير و الشر بين الإنسان الصالح و الانسان السيء مثلما هو كذلك بين الدول.[1]

و يترتب على هذه النتيجة ضرورة محاربة الشر و جعل الخير ينتصر عليه و لأجل ان تكتمل هذه العملية لا بد أن تتسع لتأخذ بعدها الشمولي العالمي بمعنى لابد أن يكون الاطهار هم جنود المسيح المسؤولون عن نقل كلام الله و تمدين الآخرين من المجتمعات الأخرى، و ان الأمريكيين هم جنود الديمقراطية و المسؤولين عن نشرها في العالم.[2]

إن اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية بلد الحريات و الانفتاح لم ينقص من توجهاتها الدينية باعتبارها تضم ثلاثة ديانات أساسية: المسيحية (بأطيافها المختلفة بالرغم من سيطرة البروتستانت) و اليهودية ثم الاسلام، كما توجد بها 1400 محطة دينية يعمل فيها 80 ألف قسيس أنجيلي.

إن علمانية الدولة و ما ينص عليه الدستور الأمريكي من فصل بين الدين و الدولة لا يعني حضر التدين أو إبعاد الدين عن الحياة السياسية، و المجتمع الأمريكي هو الأكثر تدينا بين المجتمعات الصناعية المتقدمة.[3]

---

[1]– مرجع سابق، ص: 35.

[2]– مرجع نفسه، ص: 34

[3]– منار الشوربجي، **الكونغرس الأمريكية المؤسسة المنسية عربيا**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، 2004)، ص: 213

*هناك في الولايات المتحدة:

الدين المدني: مجموعة الطقوس و الرموز الدينية التي تميز الحياة الأمريكية

الدين المتدين: يمثله جماعات و كنائس يكون الصراع بينها من أجل السيطرة على الجمال الديني

و قد وصف "صمويل هنتغتون" الخصوصية الأمريكية بقوله " أن أمريكا أمة تحيا بروح الكنيسة" و الكنيسة لا تعني هنا المسيحية و إنما إشارة إلى ما اتفق الباحثون بتسميته "الدين المدني"* و هو منظومة القيم و الأفكار و المعتقدات التي يؤمن بها العقل الجمعي الأمريكي و هذه المنظومة ذات طابع فكري و سياسي.

ثالثا: لعل أكثر المبررات الدينية أهمية و خطورة من القيم الأخلاقية المبنية على الإيمان و الفضيلة و العمل الصالح، هي الوظيفة الرسالية –التبشيرية ذات الطابع التوسعي، بمعنى أن الدين لا يقوم بعملية التوحيد الاجتماعي داخل المجتمع الأمريكي فحسب، بل أن أمريكا و بفضل قيمها الدينية التي ترتقي بها إلى مكانة لا تضاميها أمم و شعوب أخرى مكلفة بأنجاز وظيفة رسالية لنشر هذه القيم خارج حدودها الإقليمية. و مثل هذه الوظيفة هي موضع الإرادة الإلهية التي لادخل للإرادة الانسانية فيها سوى الانصياع لها و الالتزام بمشيئتها، فالقول أن الله قد بارك القانون و النظام و الحضارة و العلم الأمريكي كي يكون أوكلاء له[1] و من هذا الأصل الديني نفسه تم انتاج معنى زعامة أمريكا للعالم فهي زعامة يحتاجها العالم و لا تملك أمريكا إلا توليها.

لذلك فإن الكثير من القادة في الولايات المتحدة يفسرون قرارات السياسة الخارجية الأحادية التي تتخذها باللجوء عادة إلى حقوق الطبيعية و الفضيلة الأمريكية و العناية الإلهية.[2]

و لعل عبارة "ليبارك الله أمريكا" التي ينتهي بها كل رئيس أميركي خطبه السياسية، و لا سيما تلك التي تتعلق بالحرب أو السلم تعمل عمل الدعاء و الالتماس الديني، و على هذا الأساس فإن من الخطأ القول ان التبريرية الدينية كخلفية ايديولوجية في السياسات الأمريكية المستندة إلى الأفكار و المعتقدات الدينية التي جاء بها الأباء المؤسسون و التي لعبت دورا كبيرا في إرساء الأسس اللازمة لبناء نظام سياسي– إجتماعي– ديني يتوافق مع عقيدتهم الدينية المنحدرة من الديانة البرتستانتية التي أوجدت منذ بداية جوا دينيا لا يزال قائما

[1]– اندرو باسفش، **الامبراطورية الأمريكية حقائق و عواقب الدبلوماسية الأمريكية**، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004)، ص: 37.

[2]– بنجامين باوبر – **إمبراطورية الخوف– والإرهاب و الديمقراطية**، (بيروت: دار الكتاب العربين، 2005)، ص: 23.

حتى يومنا هذا[1]، مرشحة للزوال سواء بانتهاء عهد من العهود الجمهورية أو احلال عهد ديمقراطي جديد، و انما هي باقية بفعل تراكمات ثقافية دينية استمرت لعقود كثيرة وكانت كافية لتكوين بنية مؤسسية فكرية و اجتماعية و سياسية و إلا ما الذي يجعل مفكرا عبقريا " أيمانويل كانت" يعتقد بان الحرب تخدم أهداف العناية الإلهية أو القديس "توما الإكوني" الذي يقول أن المستبدين كانوا يخدمون غايات العناية الإلهية.[2]

و لقد عدت الأطروحات الإيديولوجية مقياسا اوحدا فاصلا لبيان الانتقالية التي عكستها المتبينات الفلسفية، فالمجتمعات التي تبنت الديمقراطية الليبرالية انتقلت إلى ما يسميه فوكوياما "مجتمعات نهاية التاريخ"، اما تلك التي بقيت أسيرة الايديولوجية الشمولية كالماركسية أو الفاشية و حتى الدينية، فأنها لا تزال ضمن المرحلة التاريخية، هذا الطرح في الحقيقة يختلف كليا عن المنطلقات الفلسفية الأخرى في نظرتها إلى حركة التاريخ الانساني المرتبطة بتحول المجتمعات، و هي متأثرة بدرجة واضحة بطروحات الفيلسوف الأماني هيغل و الذي كان يعتقد أن نهاية التاريخ لا تعني توقف الحركة الزمانية و إنما تعني نهاية التطور التناحري، فالمجتمع الانساني الذي بلغ نهاية التاريخ قد وصل إلى مرحلة النهاية لتطور التاريخي.[3]

يوضح فوكاياما و على غرار الحتمية التاريخية، أن الدول التي تتبنى الديمقراطية الليبرالية ستنتقل حتما إلى مرحلة نهاية التاريخ و أن عددها في تزايد، إذ لم تكن تزيد في بداية القرن الماضي عن ثلاثة عشر دولة معظمها يقع في الجزء الغربي من القارة الأوروبية و لكنها أصبحت من العقد الأخير من القرن العشرين 61 دولة موزعة على معظم القارات و مما يشجع على هذا التزايد هو نقائض النظم الديمقراطية اخذة في الزوال بدء بانتهاء أطروحة الدولة الفاشية و انتهاء بتحول الدولة عن الشيوعية.[4]

---

[1]– عبد القادر محمد فهمي، **الفكر السياسي و الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية– دراسة في الافكار و العقائد و وسائل البناء الامبراطوري**، مرجع سابق، ص: 43.

[2]– محمد مراد، **السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابتة الاستراتيجية و امتغير الظرفي**، مرجع سابق، ص، ص: 43–44

[3]– فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ**، ترجمة: جسين الشيخ، (بيروت: دار العلوم العربية، د.س.ن)، ص: 256.

[4]– مرجع نفسه، ص: 256.

و على العكس صمويل هنتغتون يعتقد فوكوياما ان المجتمع الانساني ينحو إلى التجانس منه إلى الصراع و أن عملية انتقال المجتمعات ستظل مفتوحة و لكن بشرطين أساسيين:

الأول: توافر الوعي الليبرالي و الثاني درجة معينة من التطور الاقتصادي لكنه في الوقت نفسه يربط هذا التطور بالمذهب البروتستانتي دون سواه من المذاهب من الديانات الاخرى .

الإخضاع القائم على فرضية فوكوياما أن ما عدا العالم الإسلامي يبدو أن هناك اتفاقا عاما على قبول عاما على الديمقراطية الحرة كأكثر أشكال الحكم عقلانية وهو يفترض كذلك إذا كان ذلك حقيقة فلم لم تصبح الدول خارج العالم الاسلامي دولا ديمقراطية.[1]

يجيب عن هذه التساؤلات المستشار الأسبق للأمن القومي الأمريكي "زيبغينو ديرنجسكي " بالقول أن الإسقاط الخارجي للديمقراطية الامريكية ينسجم مع المسؤولية شبه الامبريالية و يمكن للقوة المهيمنة الدفاع عن الديمقراطية بل تعزيزها لكن يمكن أيضا تهديد الديمقراطية، و نحن نعتقد ان اسقاط النماذج الديمقراطية في الشرق الأوسط بطريقة ثقافية يمثل تهديدا لكل النماذج الديمقراطية التي لا تتوافق مع الرؤية الأمريكية. و هذا ما يؤكد أن مستقبل العالم لن يرتكز إلى المبادئ الجوسياسية التي كانت معروفة بل سوف يتبع مصطلحا جديدا هو الجيوفلسفي الذي سيساهم في اخفاء وجه القانون الجيوسياسي التقليدي و تقديم قانون يقسم الأمم إلى قسمين : الأول الدول الحضارية التي استحقت الفوز بكمال التاريخ و الوصول إلى نهايته و الثانية الامم العاجزة عن الوصول إلى كمال التاريخ، وتقع شعوب الشرق الأوسط ضمن الأمم العاجزة.[2]

كما أن الاهتمام بالشرق الأوسط من قبل السياسة الخارجية الأمريكية يمتد عبر التاريخ، إلى القرن التاسع عشر، لكون المنطقة مجالا للعديد من الحملات التبشيرية البروتستانتية و كانت المجموعات الأصولية ترى في قيام الدولة العبرية تحقيقا للتنبؤات التوراتية.

---

[1]– مرجع سابق، ص: 239

[2]– اندروبا سقيتش، **الامبراطورية الأمريكية حقائق وعواقب الدبلوماسية الأمريكية**،مرجع سابق، ص ص: 41–42.

ولقد أدرك الغربيون من سياسيين، ومفكرين و منظرين و موجهين و خبراء ضرورة إحكام القيمة الغربية على هذه الأمة الاسلامية، و هذا يتطلب ابعد من السيطرة الاستعمارية التقليدية فلا بد من تحطيم المكونات الايمانية و الفكرية و الحضارية و الثقافية و الأنماط المعيشية و الانتاجية لبلدان العالم الاسلامي كله واضعا بديلا عن هذه المكونات.[1]

أولا: الهجرة المنظمة للولايات المتحدة عبر ما يعرف "باللوتري" و التركيز على منطقة الشرق الأوسط و الهند و جنوب آسيا، حيث تهدف الولايات المتحدة من وراء هذه الهجرات المنظمة و المدروسة إلى خلق أجيال جديدة محافظة تقوم على الإيمان بمبادئ العائلة و الالتزام بقدسيتها في محاولة لعلاج التفسخ و الانحلال للمجتمع الأمريكي و تلاشي دور العائلة و الأسرة، إلى جانب أن يكون أجيال أمريكية لها جذور في منطقة الصراع تساعد في الحرب الثقافية و الاعلامية و التي ستكون من أهم أدوات صدام الحضارات و الترويج إلى أن الحرية التي توجد في الولايات المتحدة لا تتناقض مع الدين والممارسة له.

ثانيا : حشد كل القوى الاعلامية الامريكية للترويج بان العدو القادم هو الاسلام والمتمثل في الارهاب.

ثالثا: تجني الولايات المتحدة لتوسع الديمقراطية في العالم العربي و تخصيص موارد لهذا الأمر

رابعا: الهدم و التدمير المقصود للآثار و المتاحف العراقية على اعتبار أن العراق يمثل مصدر حضارات كبيرة لها تأثيرها الكبير في منظومة الحضارات العربية الاسلامية.

[1]– مقال من غير مؤلف، **النظام العالمي الجديد و الهيمنة الأمريكية**: انظر على الربط،
htpp://www.solideshave.net/omarish/ss-6424113 أطلع عليه يوم 9أفريل 2015

نستخلص من كل ما تقدم أن المبررات الدينية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمضامين السياسية و الاقتصادية و الأمنية للاستراتيجية الأمريكية و انها نهضت على لاهوتي قائم على ميتافيزيقيا يمتزج فيها فعل الانسان بفعل الله إلى حد أصبح فيه الله إنسانا منذ اللحظة التي حل فيها الله فيجسد يوسع المسيح و عد غيابه الحلم الإلهي للذات المفكرة و الرسالة الإلهية النابغة من روح الحقيقة.

خلاصة الفصل الاول:

ان الفراغ الذي نتج عن انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينات القرن الماضي، قد جعل الولايات المتحدة الامريكية القوة الاكثر تاثيرا، بل انها تحولت الى قوة عظمى تتحكم بمصائر العالم وتوجهه في الاتجاه الذي تريده بغرض ادماجه كليا في النظام الراسمالي الذي يسطر عليه .

كما انها تسعى الى تصفية المشكلات والتهديدات التي تواجهها بالشكل الذي يتناسب مع توجهاتها العالمية، وعلى النحو الذي يخدم اهدافها ومصالحها في الهيمنة والنفوذ.

فالقدرات التاثيرية التي تمتلكها الولايات المتحدة الامريكية سواء الاقتصادية منها او العسكرية او الثقافية دفعت باتجاه ان تكون الولايات المتحدة القوة الوحيدة المهيمنة، وان تسعى الى منع اي قوة اخرى من منافستها حتى لو كانت من الدول الصديقة او الحليفة، كما عملت على ضبط عملية اقامة توازن القوى مع اعطاء ادوار محددة للدول الكبرى وبالشكل الذي لا يخل بالدور المهيمن للولايات المتحدة الامريكية .

وعليه فان الولايات المتحدة التي تمتلك من عناصر القوة الشاملة العسكرية والاقتصادية والثقافية، فإنها حتى لو تعرضت للضعف او المنافسة في احد الميادين او القطاعات، فان تفردها وسيطرتها في مجالات متعددة اخرى يمكن ان يعوض عليها اي تراجع ظرفي، الامر الذي يترتب عليه استمرارية الدور المؤثر للولايات المتحدة الامريكية على الصعيد الدولي حاضرا ومستقبلا.

الفصل الثاني

تطور الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية

الفصل الثاني: تطور الاستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية

مقدمة الفصل الثاني:

لفهم تطور الرؤية الاستراتيجية للعالم العربي لابد الاشارة الى ملاحظة مهمة اكد عليها معظم المتخصصين في العلاقات الدولية، وعلى رأسهم عالم السياسة الامريكي " هانز مورغنتاو " تقول ان " مفهوم الهيمنة والسيطرة على العالم، والذي يعكس في باطنه شعورا دفينا بالتميز والتفوق الحضاري والثقافي " كان المحرك الرئيسي للساسة الخارجية الامريكية، وان هذا المفهوم يعد المفتاح الرئيسي لفهم السياسة الخارجية الامريكية منذ نشأة الولايات المتحدة الامريكية كدولة فيدرالية وحتى الآن.

ومنه سيكون محور المناقشة في هذا الفضل وفق التقسيم التالي:

المبحث الاول : الاستراتيجية الامريكية قبل الحرب الباردة: بين الثابت والمتغير

المبحث الثاني : الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة: امريكا زعامة كبرى في العالم

المبحث الثالث : الإستراتيجية الأمريكية بعد خطاب القاهرة: اوباما والمستجدات الراهنة

المبحث الاول: الإستراتيجية الأمريكية قبل الحرب الباردة : بين الثابت والمتغير

بعد ان انتهت حروب الاستقلال، وأعلن عن تشكيل الاتحاد الفيدرالي للولايات الامريكية عام 1776م، جاء المبدأ الذي قدمه الرئيس الامريكي " جيمس مورنو". وعرف باسمه في رسالة الى الكونغرس في ديسمبر 1823 لكي يجسد انشغال البرجوازية الامريكية الفتية بالعمل على استكمال سيطرتها الكلية على القارة الامريكية، وتصفية وجود وسيادة ملاكها الاصليين من الهنود، ولكي يقنن عمليات التوسع في امريكا الوسطى والجنوبية وجهود الحفاظ على مصالح هذه البرجوازية فيها من منافسة البرجوازيات الاوربية لها، أي لكي يجسد استكمال سيطرتها على "الشرق القومي" وحمايته من مزاحمة الرأسمالية الاخرى القادمة من خلق الحدود القارية للبلاد [1]

لقد ظل مبدأ مونرو، الركيزة الاساسية للسياسة الخارجية قرابة قرن كامل تمكنت خلاله البرجوازية الامريكية من بسط هيمنتها على مصادر الثروات الطبيعية الهائلة في القارة، دون منافسة او منازع، كما تجنبت تبديد الطاقة في الصراعات التي كانت اوربا وآسيا وافريقيا مسببا لها .

مع بدايات القرن العشرين بدأت البرجوازية الامريكية الفتية، بعد ان تكدست عوامل النمو الصناعي والمالي والعسكري لها، في التطلع الى خارج الحدود، وبفضل التحول الذي طرأ على الرأسمالية، ودخل بها من حالتها العليا الامبريالية، اتجهت الرأسمالية الامريكية لفتح الابواب امام سيل انتاجها المتدفق، ولقد عبر الرئيس الامريكي " وليم ماكس " عن التوجه الموازي لهذا التطور على صعيد السياسة الخارجية للاتحاد سنة 1901 [2].

[1] – احمد المصري ، **الاستراتيجية الامريكية والشرق الاوسط : المنطق النظري والتطبيقات العملية** انظر على الرابط :
http:// www.alukah .net/culture/0/237/#ixzz3uqowdkpb اطلع عليه يوم 22 مارس 2015

[2] – مرجع نفسه.

" اننا وصلنا الى درجة من فائض الانتاج، تتطلب منا ان نفتح لهذا الفائض اسواقا جديدة تستوعبه، كي لا نواجه مرحلة من الكساد الاقتصادي قد تقضي على في نمو وتطور بلادنا " [1]

حتى نهاية الحرب العالمي الثانية، لم تشرك الولايات المتحدة بفاعلية في سياسات الشرق الاوسط بل اقتصر دورها على الإرتابط بأنشطة تعليمية وتبشيرية واستثمار تجاري في قطاع النفط في المنطقة. وفي الاجمال فقد اتسمت السياسة الخارجية الامريكية بالعزلة منذ بدء الجمهورية ثم حدث ان دعمت بعد نهاية الحرب العالمية الاولى على نحو محدود حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة بمن فيهم العرب الذين كانوا يتطلعون الى الحكم الذاتي والاستقلال. وقد ضمن الرئيس " وودرو ويلوسن" خطاب في جانفي 1918 امام جلسة مشتركة للكونغريس نقاطه " الاربع عشر" [2]،واظهر فيها تعاطفه مع الاستقلاليين العرب .

يقول: " يجب منح القوميات الاخرى التي هي الان تحت الحكم التركي حقا لا لبس فيه بالحياة الامنة وفرصة التمتع بالتطور المستقل من دون تدخل خارجي " [3]

بعد جيل واحد، وقبل ان ينجلي غبار الحرب العالمي الثانية، حث دبلوماسيو الولايات المتحدة العاملين على الارض رؤسائهم في واشنطن ان يصغوا مليا الى التطلعات العربية، وبخاصة مطلبهم في الاستقلال والوحدة، وتجنب رؤية المنطقة من زاوية اجرائية لا غير. وفي مؤتمر عقد سنة 1945 بين الرئيس الجديد " هاري ترومان " ووزراء الولايات المتحدة المفوضين في الشرق الاوسط، ينقل جورج ودستوارث الوزير المفوض في سوريا ولبنان، مشاعر العرب تجاه الولايات المتحدة بالاستناد الى خبرته وإقامته في المنطقة [4].

لا يمكن اعتبار حدث واحد بعينه او سياسة معينة هو ما أدى إلى تحول الشرق الأوسط من صديق محتمل إلى خصم لدود. فالوصول الى حال الشك والنفور السائدين انما كان في الحقيقة نتاج تراكم استمر

---

[1] – مرجع سابق.

[2] – للمزيد من الاطلاع على " مبادىء ولسن " انظر الملحق رقم : 01.

[3] – فواز جرجس . **اوباما والشرق الاوسط ، نهاية العصر الامريكي؟** ترجمة. محمد شيبا ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية 2014) ، ص 49:

[4] – مرجع نفسه ، ص: 52 .

نصف قرن من سياسات الفريقين ومواجهاتهما وحساباتهما الخاطئة. وأكثر فصول هذه السياسة ايلاما، في نظر اهل هذه المنطقة هو الدعم الامريكي لتأسيس دولة اسرائيل ومؤامرة 1953 ضد محمد مصدق المنتخب من الشعب في ايران، والتحول الى الدعم غير المحدود لإسرائيل. بعد حرب الايام الستة سنة 1967، وخطر النفط سنة،1973 والثورة الايرانية 1979 وأزمة الرهائن اللاحقة، والتدخل العسكري الامريكي 1991 الذي نتج منه التمركز الدائم للقوات الامريكية العربية السعودية. [1]

وقد لاحظ مؤرخ اكسفورد الذائع الصيت " البرت حوراني " بانتباه هذه النقطة المحورية حين قال: " الموقف الذي يتخذه العرب من الغرب ليس مسألة عربية فقط، بل هو يعتمد إلى حد كبير على موقف الغرب منهم ".

في ظل الظروف ما بعد الحرب كانت منطقة الشرق الأوسط من ضمن المناطق التي توجه اليها الاهتمام الامريكي نظرا لثرواته النفطية وموقعه الاستراتيجي فعملت الولايات المتحدة على ازاحة النفوذ الاستعماري القديم وخاصة البريطاني، ومع انتهاء الحرب الساخنة بدأت "الحرب الباردة " كرس مبدأ ترومان نهائيا انتهاء عصر العزلة والتدخلات العابرة وافتتح عصر المسؤولية الامريكية العالمية [2].

كان رفض السوفيتات سحب قواتهم من الأراضي الإيرانية من اذربيجان سنة 1946 اول ازمة رئيسية للتحالف الامريكي– السوفياتي بعيد الحرب، وينظر اليها عادة بأنها الشرارة التي اطلقت الحرب الباردة. ومع انه ما من سجل لتهديد علني من ترومان باستخدام الاسلحة النووية، إلا ان "جوزيف ستالين" كان مدركا تماما للقدرات الامريكية. فذكريات الهجمات النووية على هيروشيما و ناغازاكي، التي حدثت قبل بضعة أشهر فقط، كانت لا تزال حية في رأسه.[3]

[1] – مرجع سابق، ص :35 .

[2] – احمد المصري ، **الاستراتيجية الامريكية والشرق الاوسط : المطق النظري والتطبيقات العملية** ، مرجع سابق .

[3] – فواز جرجس ، مرجع سابق ، ص 58

كان التجلي الأمثل لتطبيق مبدأ ترومان في الشرق الأوسط هو تشكيل دولة اسرائيل و تحول الولايات المتحدة الى مصدر الدعم الرئيسي لبقائها واستمرارها. كما تجسد المبدأ أيضا بمساعي أمريكا لربط المنطقة بسلسلة من الأحلاف والتكتلات ومعاهدة الدفاع المشترك.....الخ.[1]

كان الصراع ضد الشيوعية السوفياتية طوال الحرب الباردة عنصرا ثابتا في حسابات الولايات المتحدة و تقدم ماعداه من اولويات مثل التطلعات المحلية والمؤسسات اصلاحية، ولجهد مالي مستدام .

بهدف اعادة البناء الاجتماعي والاقصادي، وهكذا قطعت ادارة ترومان مع الخطاب التاريخي لروزفلت المليء بالمثل والتعاطف مع بلدان المشرق في كفاحهم لصيانة استقلالهم وتحقيق "حرية كاملة " كما كشفت على الوجه العدواني الجديد في دور امريكا في العالم. [2]

ومن دون أي اعتبار للكلفة الباهظة، الزمت عقيدة ترومان الولايات المتحدة بضرورة احتواء النفوذ السوفياتي ورعاية الامر الواقع القائم، وتقدم برقية "جورج كنن" المطولة سنة 1946 معنى مفهوم " الاحتواء" الذي اخذت به عقيدة ترومان.

مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن اقيمت للولايات المتحدة الامريكية فرصة تاريخية لدخول المنطقة فبعد الثورة في مصر 1952 وفشل العدوان الثلاثي املت الولايات المتحدة في الاطاحة بنفوذ الامبراطوريتين الفرنسية والبريطانية ووراثة محلهما عبر اعلان مبدأ "ايزنهاور"، الذي طرحه اول مرة في بداية عام 1957. والفكرة المحورية في نظرية " ملئ الفراغ " هي الحؤول دون خطر دخول الاتحاد السوفياتي لشغل مراكز الاستعمار القديم الشاغرة مما يقتضي تحركا امريكيا سريعا وفعالا [3].

كان مبدأ "ايزنهاور" قد مد نطاق المجال الحيوي للولايات المتحدة الى الشرق الاوسط وابرز تطبيقات المبدأ بعد ان سمح للرئيس باستخدام القوات المسلحة الامريكية خارج الحدود بالشرق الاوسط كان التدخل

[1] - احمد المصري ، مرجع سابق .

[2] – فواز جرجس ، مرجع سابق ، ص: 58

[3] – احمد المصري ، مرجع نفسه .

المباشر في لبنان. كما مهد الطريق للتدخل في جنوب شرقي آسيا، وخلق المشروع الامريكي لملء الفراغ حالة استقطاب حادة في المنطقة بين الاتجاهات والنظم الراديكالية بزعامة عبد الناصر، وبين الاتجاهات والنظم المحافظة المرتبطة بإسرائيل عن طريق الحليف الامريكي والمصالح المشتركة. وادى الصراع الى حرب 1967 التي اضطر بعدها الاتجاه الراديكالي الى التراجع عن مواقع صدامية عديدة (اليمن وغيرها) والتفرغ لقضية ازالة آثار العدوان. [1]

ارسلت ادارة ايزنهاور في ايامها الاخيرة، اشارات دلت على رغبتها في التعايش مع قومية عربية منتشرة في طول الوطن العربي، واستعدادها لاتخاذ موقف محايد. اما ادارة كينيدي فذهبت ابعد من ذلك، فاصطنعت فصلا واضحا بين الشيوعية والحركات الشعبية الوطنية، وطورت فكرة المساعدات الاجنبية كأداة للتأثير في سلوك زعماء مثل عبد الناصر وبخلاف سلفه ارسى كينيدي مقاربة اقليمية ناضرا الى المنطقة من الداخل وأمل استخدام القوة الناعمة لجر زعماء العالم الثالث الى احترام المصالح الامنية للولايات المتحدة.[2]

زاد كينيدي أيضا في تمويل الالة العسكرية الاسرائيلية، ليس كجزء من منطقة الحرب الباردة وإنما متابعة لتقليد دأبت عليه الادارات السابقة المتعاقبة، وكاستجابة لمطالب مؤيدي اسرائيل في الكونغرس. فلم تكن سياسة كينيدي حيال الصراع العربي– الاسرائيلي خالية من الاشارات والاشكاليات المتناقضة لكن فترة رئاسة كينيدي كانت قصيرة وكذا سياسته الخارجية المركبة. فقد جلب وصول "ليندون جونسون" الى الرئاسة تحولا في السياسة حيال الشرق الاوسط بعيدا عن التعاون والمصالح باتجاه المجابهة [3]

كانت التوترات العربية – الاسرائيلية قد تفاقمت في الستينات من القرن 20 وظهرت اسرائيل كأحد التحديات الرئيسية في علاقات الولايات المتحدة بالبلدان العربية وزاد تعاطف جونسون مع اسرائيل العلاقات الامريكية – العربية احتفانا، كما سمم وقد اتهم جونسون بالازدواجية وبالعداء للقضايا العربية. والى ذلك

[1] – مرجع سابق .

[2] – فواز جرجس، مرجع سابق ، ص: 72

[3] – مرجع نفسه، ص : 73

قادت طموحات عبد الناصر الاقليمية وبخاصة تدخله العسكري في اليمن ودعمه المتمردين في الكونغو سنة 1960، الى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة وقد ضغطت ادارة جونسون على ادارة عبد الناصر مهددة بمساعداتها الاقتصادية الضرورية لمصر، من اجل اجباره على تغيير سلوكه، لكن التهديد ذاك جاء بنتائج عكسية اذ زاد من اعتماد مصر الاقتصادي والعسكري على الاتحاد السوفياتي. [1]

ناقضت مواقف جونسون على نحو حاد سياسات التسامح في اوائل السيتينات من القرن العشرين حيال الحركات الوطنية الشعبية مثل القومية العربية وعادت الى ما يشبه افكار ترومان وايزنهاور فقد رأى جونسون ان السياسة العربية الخارجية سوف تخلق خطرا جيوسياسيا جسيما على تدفق النفط ومن ثم نهاية المصالح الامريكية والحيوية في المنطقة، فكل وحدة عربية كانت مع عبد الناصر او صدام حسين، تعتبر تهديدا لوصول امريكا السهل الى النفط، كما الى امن اسرائيل والأنظمة العربية المحافظة الموالية للغرب ويضاف الى ذلك ان مشكلة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط هي مع شعوب المنطقة لا مع الحكومات. [2]

كان المسرح قد غدا جاهزا لمواجهة كبرى بين الولايات المتحدة وعبد الناصر وحصل الاصطدام الذي انفجر في الحرب العربية – الاسرائيلية سنة 1967، المعروفة بحرب الايام الستة. وكذلك جاء قرار واشنطن السماح لإسرائيل بالاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها خلال حرب1967 ليؤكد ان الانتصار الامريكي على زعيم القومية العربية يمكن ان يبعث في حد ذاته بديناميات مرعبة، وعلى عكس ايزنهاور الذي ضغط على اسرائيل من اجل انسحاب سريع من الاراضي المصرية سنة 1957، دعم جونسون احتلال اسرائيل الاراضي العربية، متجاهلا رغبة العرب في احلال السلام.[3]

ولقد كانت استراتيجية جونسون بعد حرب 1967 هي الالتقاط بكل تصميم للفرصة الجديدة التي قدمتها الهزيمة المذلة للعرب المؤيدين للسوفيات، واعادة رسم الخارطة الجيواستراتيجية للشرق الاوسط

[1] – مرجع سابق، ص ص: 73–74 .

[2] – مرجع نفسه، ص ص: 74–75

[3] – مرجع نفسه، ص ص: 46–75

لمصلحة حلفاء امريكا الاقليميين، وبخاصة اسرائيل، تركيا، ايران. وعليه فجذور العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل يمكن ارجاعها الى فترة رئاسة جونسون، الرئيس الذي كان ميالا الى الدولة العبرية بالمزاج، فقد مثلت رئاسة جونسون نقطة تحول حقيقية فلقد بلغت المساعدات العسكرية لاسرائيل في حقبتي جونسون ونيكسون اربعة اضعاف ما كانت عليه قبل ذلك.[1]

اقنع الرئيس نيكسون ومستشاره الرئيس للشؤون الخارجية هنري كيسنجر نفسيهما، ان اسرائيل قادرة على احباط المخططات السوفياتية في الشرق الاوسط، كما فعلت في اثناء الغزو السوري للأردن في حقبة الدعم السوفياتي في سبتمبر 1970، ومع انه لم يكن للسوفيات إلا القليل في الازمة الاردنية الداخلية ورد الفعل السوري اللاحق، فقد نظر نيكسون وكسنجر الى الازمة من عدسة الحرب الباردة وبالغا في تصور الدور السوفياتي، زين تعاون إسرائيل مع الولايات المتحدة والملك حسين الاردني خلال تلك الأزمة صورة إسرائيل في واشنطن كقاعدة للردع والاستقرار في منطقة شديدة المخاطر ويقول كسنجر ان الحفاظ على الامر الواقع على الارض اكثر اهمية من السلم العربي – الاسرائيلي، لان العلاقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة واسرائيل كانت أساسا في محاربة النفوذ السوفياتي واستمرار الاستقلال الاقليمي.[2] وفي الوقت الذي كان نيكسون وكسنجر يقدمان الى اسرائيل مساعدات غير مسبوقة، لم يبذلا في المقابل أي جهد للاصغاء الى الإحباطات المتنامية في مصر وسورية وبين الفلسطينيين، ولا الى التململ والحراك المتصاعد لدى العرب الذين بداوا يتعرفون الى الطاقة الممكنة التي يملكونها، وبخاصة مواردهم النفطية، بل ان حدث طرد الرئيس المصري انور السادات لاكثر من عشرة خبراء سوفيات سنة 1972، لم يجعل نيكسون وكسنجر يشعران بالحاجة الى ان يكثفا جهودهما للوصول الى تسوية سليمة.[3]

[1] – مرجع سابق، ص: 77.

[2] – مرجع نفسه ، ص ص : 78–79

[3] – مرجع نفسه ، ص : 79.

وكان الامر يحتاج الى حرب ضارية عربية –اسرائيلية اخرى أي حرب يوم الغفران في اكتوبر 1973 والى خطر نفطي عربي ليتم تمزيق عدة فرضيات مغلوطة كانت محورية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية: التفوق العسكري الاسرائيلي ليس ضمانا لاستقرار الشرق الاوسط، والقوة الاسرائيلية وحدها لن تقود الى حل سلمي، كما امل جونسون غداة حرب الايام الستة، فحرب يوم الغفران مزقت الجمود الإستراتيجي والدبلوماسي الذي كان قائما على الجبهة العربية – الإسرائيلية أكثر من ذلك، تصاعدت خطورة حرب أكتوبر 1973 لتبلغ درجة الأزمة الدولية، ولتضع القوتين العظيمتين إحداهما في مواجهة الأخرى، بل ربما جلبتهما إلى حافة مواجهة نووية.[1]

وهكذا جلبت حرب أكتوبر نقلة أساسية في مقاربة السياسية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط، وفي قلب هذه النقلة في سياسة الولايات المتحدة، ظهر جهد واع من واشنطن لتحسين العلاقات مع الدول العربية الرئيسية وبخاصة مصر، وللتوسط في مباحثات سلام ناشطة بين الدولة العبرية وجاراتها العربيات، ونتيجة هذا التحريك للدبلوماسية الأمريكية، أمكن التوصل إلى وقف إطلاق النار، ومعاهدات فك اشتباك بين الطرفين المتقاتلين، مع إستمرار إسرائيل في الاحتفاظ بمعظم الأراضي العربية المحتلة سنة 1967 وهذه الإتفاقيات مهدت الطريق لاحقا أمام إتفاقيات كامب دايفيد سنة 1978 بين مصر و إسرائيل[2].

و عد نيكسون وكيسنجر أن يؤديا دور الوسيط النزيه بين العرب والإسرائيليين وأن يكافحا من أجل حل سلمي شامل، وبعيدا عن صورة الوسيط النزيه إعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية شريكا فعليا في الصراع، يتخذ موقفا معاديا من العرب. ويحمل الرأي العام العربي، والرأي العام المسلم عموما الولايات المتحدة المسؤولية عن تعزيز قوة إسرائيل والحفاظ عل تفوقها العسكري على جيرانها العرب، ويشيع على نطاق واسع

[1] – مرجع سابق، ص ص : 78–79.

[2] – مرجع نفسه، ص ص: 79– 80

بين أوساط أولئك أنه لو لم تكن إسرائيل لتتلقى الدعم الأمريكي العسكري و السياسي الكامل، ما كان في وسعها إحتلال الأراضي العربية والتوسع في بناء المستوطنات اليهودية على أراضي الفلسطينيين.[1]

يتهم عرب كثر أمريكا أنها شريك في التآمر عليهم في الحرب و السلم، وتعقيدات اتفاقيات كامب دايفيد مثال على ذلك ففي وجهة نظر أولى عمل الرئيس كارتر كوسيط نشيط، واستثمر رصيدا سياسيا وازنا في التوسط من أجل الوصول إلى اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل، إلا أن هناك من يعبر عن وجهة نظر معاكسة فباستخدامه لقوة الرئاسة ضغط الرئيس كارتر على الرئيس أنور السادات و رئيس الوزراء مناحيم بيغن، وجعلهما يوقعان اتفاقية سلام، إلا أن استراتيجية كارتر بحسب تعبير أكاديمي أمريكي، كانت في الجوهر إستمرارا لدبلوماسية الخطوة خطوة لكيسنجر والتفرد الأمريكي، بالإضافة إلى تجاهلها للمسألة الفلسطينية، وهكذا اتخذ كارتر ومستشاروه ومن دون أن يظهر ذلك علنا، موقفا دبلوماسيا في الشرق الأوسط يستند إلى أسس أرساها كيسنجر سابقا، فيما جرى إخضاع كل شيء آخر بما فيه التسوية السلمية والإعتراف بالهوية الفلسطينية لكسب نقاط على الإتحاد السوفياتي[2]. إلا أن إدارة الرئيس كارتر أثبتت ضعفا غير مقبول أمام التحديات التي واجهتها بتراجعها أمام الثورة الإيرانية وعجزها عن مواجهة أحداث أفغانستان، والمهانة التي لحقت بهيبة الولايات المتحدة من جراء أزمة الرهائن في طهران.

استلم" رونالد ريغان" مع مطلع عام 1981 السلطة ممثلا للتيارات اليمينية و المحافظة في الطبقة الحاكمة، وملتزما ببرنامج واضح قوامه داخليا العمل من أجل إقالة عثرة الإقتصاد الأمريكي وخارجيا إستعادة عظمة أمريكا، فالإستراتيجية الأمريكية وسياستها الخارجية تبدوا أكثر وضوحا وصراحة في عهد الرئيس

[1] – مرجع سابق، ص ص: 80– 81.

[2] – مرجع نفسه، ص ص: 82– 83.

ريغان و للمرة الأولى تنسجم الأقوال مع الأفعال، ويتطابق النهج مع التفسير، وقد عبرت عن ذلك " كاسبار واينبرغر" وزير الدفاع الأمريكي بقوله:" تعرضنا لإنتقاد شديد في الماضي لأننا كنا نفتقر إلى إستراتيجية واضحة، لكن اليوم لدينا إستراتيجية تتسم بالوضوح الكامل"[1].

ويمكن إختصار هذه الإستراتيجية في إعتبار العالم – من وجهة نظر ريغان– ينقسم إلى لونين الأبيض" نحن"، والأسود "هم" وهنا المقصود بها الإتحاد السوفياتي و المعسكر الإشتراكي أولا، ثم كل من لا يخضع لإبتزاز القوة، ولا ينصاع للمصالح الأمريكية ومنطلقاتها ويندرج تحت هذا التوصيف حركات التحرر والدول الساعية للإستقلال، أو التي تتناقص و لو جزئيا مع المخطط الأمريكي للسيطرة على العالم.

لعل أهم ما تميزت به هذه الحقبة (الحرب الباردة) بدء ظهور اليمين الديني واقترابه من عتبات صنع القرار السياسي بصورة عامة، وصار الموقف الأمريكي نموذج واضح ومميز لإختلاط الدين بالسياسة، وأدى هذا الخلط إلى وجود نوع من الإنفعالية الدينية التي تدخل في صلب البيانات وتصريحات القادة السياسيين، فقد درجوا على استخدام رموز خطابية تستقي من التوراة الذي يدور غالبا في تاريخ إسرائيل و مستقبلها[2]. وما يدل على تأثير المسيحية الأصولية هو تصوير الصراع العربي الإسرائيلي وكأنه إمتداد للصراع التوراتي بين داوود وجوليات.[3]

ومنذ عام 1980 بدأ اليمين الديني صعوده اللافت أثناء حملة ريغان الإنتخابية تحت شعار" الولادة مرة أخرى كمسيحيين" وبرز في فترة ريغان ما عرف بضرورة الذهاب إلى المصدر " بهدف تحقيق ما تريده أمريكا وما يتفق مع مصالحها ومنع ما يهدد هذه المصالح تحت مظلة أيديولوجية يمينية تروج للقيم الأمريكية ونصرة الحرية ذات الطابع الأمريكي.[4]

---

[1] – أحمد المصري، **الإستراتيجية الأمريكية و الشرق الأوسط: المنطق النظري والتطبيقات العملية**، مرجع سابق.

[2] – إبراهيم مصطفى محمود، **العروبة و الإسلام وصراع القوة العضمى.**(دمشق: مكتبة النوري للطباعة،ط2، 2008)، ص: 293.

[3] – عبد الحكيم طاهر، **كارتر و التسوية في الشرق الأوسط.**(بيروت: دار ابن خلدون،1977)، ص: 45

[4] – فرانسيس فوكو ياما. **أمريكا على مفترق الطرق**. ترجمة: محمد محمود التوبة،(الرياض : دار العبيكان للأبحاث و التطوير، 2007)، ص: 56.

المبحث الثاني: الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة : امريكا زعامة كبرى في العالم

مع نهاية الحرب الباردة وخروج الولايات المتحدة المنتصرة على التحالف الشيوعي ، بدا أن الولايات المتحدة هي القوة الكبرى الوحيدة التي تمتلك إمكانية الفعالة للقيام بدور عالمي يهيئ مزيدا من المكاسب و الفرص، فهذه المرحلة شهدت جدالات فكرية و ثقافية و سياسية داخل الولايات المتحدة ترتبط بإعادة مصالحها الحيوية في العالم، وإعادة تعريف مصادر التهديد و بالعودة إلى قاعدة أن" تعريف المصلحة عند استراتيجي ومنظري أي دولة يرتبط بمقدار قوتها". فإن التقييم العام للقوى العالمية كان كان يشير حسب جوزيف تلي– إلى تفرج الولايات المتحدة بالهيمنة العسكرية، بينما في الجانب الإقتصادي هناك تنافس بينها و بين اليابان و أوروبا، وهناك دور صاعد في تقييم القوى للمنظمات عبر القطرية، هذا التفرد الأمريكي أتاح للولايات المتحدة العمل على إستثمار البيئة الدولية بعد الحرب الباردة، وتوفير الشروط الملائمة لحماية المصالح الأمريكية الحيوية و تشكيل البيئات المناسبة في مختلف مناطق العالم، ومن أبرز هذه المناطق منطقة الشرق الأوسط[1].

وقدم غزو صدام حسين للكويت واحتلاله لها سنة1990 إلى مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية فرصة إعادة هيكلة التوازن الإقليمي للقوة،و بناء نظام عالمي جديد وفق تصورها فكانت حرب الخليج (1990–1991) نقطة تحول في العلاقات بين الولايات المتحدة ودول المنطقة.[2] وفرصة مناسبة للأمريكيين لتحقيق لعدة أهداف منها:[3]

– السيطرة على منابع النفط الرئيسية في العالم.

– التخلص من قوة العراق التي أصبحت تهديدا كبيرا لإسرائيل و للدول الحليفة للولايات المتحدة.

---

[1] – محمد سليمان.**من الإحتواء إلى تغيير الأنظمة: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسطبعد 11 أيلول** انظر على الرابط :
http:/ www . alukah.net / culturelo/237/ اطلع عليه يوم 31مارس 2015

[2] –فواز جرجس، **أوباما و الشرق الأوسط نهاية العصر الأمريكي.** مرجع سابق، ص: 92

[3] – محمد سليمان، مرجع نفسه.

– بناء نواة لوجود عسكري أمريكي.

– توقيع إتفاقيات عسكرية تتيح للولايات المتحدة بوجود عسكري إستراتيجي.

ثم تلا حرب الخليج الثانية عقد مؤتمر مادريد و الذي هدف إلى إنهاء الصراع العربي– الإسرائيلي، وبناء نظام شرق أوسطي جديد يدمج إسرائيل في المنطقة العربية ويعيد تشكيل التحالفات و التفاعلات بما يخدم المشروع الأمريكي ووفقا للترتيبات الجديدة فقد اعتبرت كل من إيران و العراق من أبرز مصادر التهديد للمشروع الأمريكي، في العراق و على الرغم من هزيمته في الحرب إلا أنه يتوافر على الثروة الطبيعية و الخبرة العسكرية و المشروع السياسي لإمتلاك أسلحة الدمار الشامل، بالإضافة إلى رفض لمجمل العملية السلمية ويحدد ديكسنجر الخيارات الأمريكية التي كانت أمام إدارة الرئيس كلنتون في تعاملها مع نظام الرئيس، صدام: إما الإطاحة به و التخلص منه، وإما إبقاؤه في حجره وفقا للعقوبات و قرارات مجلس الأمن خصوصا قرار 627 ومناطق الحظر الجوي، وقد اختارت الإدارة ابقاءه في جحره.[1]

أما إيران فاعتبرت الإدارة الإيرانية " الأصولية" متعارضة في توجهاتها مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى دعمها للحركات و المنظمات الإسلامية التي تعارض التسوية مع إسرائيل، وقد عملت الولايات المتحدة على مواجهة كلا الدولتين من خلال ما سمي بإستراتيجية" الإحتواء المزدوج" بالإضافة إلى ذلك فقد اعتبرت الولايات المتحدة الحركات الإسلامية خاصة المجاهدة حماس و حزب الله و الجهاد من الحركات الإرهابية، وتم عقد مؤتمر شرم الشيخ1996 في مواجهة العمليات المسلحة التي تهدد مسيرة التسوية[2].

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه المشروع الأمريكي نسبيا في فترة التسعينات في حرب الخليج الثانية، وعقد مؤتمر التسوية و الإتفاقيات التي وقعت و التطور الذي حصل في مسيرة السلام، إلا أنه ومع نهاية القرن العشرين بدت علامات التراجع واضحة على مسيرة المشروع وذلك بفشل الإدارة الأمريكية في إقناع كل

[1] – مرجع سابق.

[2] – مرجع نفسه.

من إسرائيل و سوريا بالوصول إلى أي إتفاق، وباستغلال صدا حسين للثغرات في العقوبات الموجودة وعمله على إعادة إنتاج قوته العسكرية و وثروة النظام ،وبدا وكأن العقوبات تزول و تتلاشى عمليا على الرغم من المشكلات التي كانت بين العراق وبين لجان التفتيش، وتوج تراجع المشروع الأمريكي بعجز كلينتون في إجبار عرفات على الموافقة على العروض الإسرائيلية في قمة كامب ديفد عام 2000.[1]

لقد ودع الرئيس "كلينتون" البيت الأبيض تاركا شعورا لدى سياسة الأمريكان بتدهور المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط و جاءت إدارة الرئيس " جورج دبليو بوش" وهي تحمل إنتقادات لتورط الإدارة السابقة في تفاصيل المفاوضات، وتعمل على مراجعة السياسة الأمريكية في المرحلة الأخيرة على صعيدي الوضع الفلسطيني– الإسرائيلي و العراق، فعلى الصعيد الأول إتخذت الإدارة سياسة" الإنغماس الحذر" وعدم التورط في تحديد إستحقاقات الحل النهائي في مواعيد قريبة، وتلبست برؤى و أفكار" اليمينيون الجدد" في أمريكا و الذين يرتبطون بشكل ديني عضوي بنبؤات التورات و بالحفاظ على إسرائيل أما فيما يخص العراق فقد جاء بمشروع" العقوبات الذكية" الذي كان يسعى لإبقائه و تجديد الحصار على العراق، لكنها فشلت في تمريره من خلال مجلس الأمن.[2]

لا شك أن أحداث الحادي عشر سبتمبر و التي تمثلت في الإعتداء على مركز التجارة العالمي بنيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأمريكي قد شجع المبادرة الأمريكية للقضاء على الإرهاب.[3] يرى الكثير من المحليين الإستراتيجيين في الغرب و الوطن العربي أن أحداث 11 سبتمبر كان يمكن لها أن تكون فرصة الولايات المتحدة الأمريكية كي تعيد النظر في الكثير من مبادئ سياستها الخارجية، لكن بعد أن تكسب الحرب في أفغانستان، وفي ظل إستمرار الحرب ضد ما نسميه الإرهاب فقد شكلت أحداث 11 سبتمبر منعطفا في التفكير الأمريكي وعودة لا مفر منها وملائمة واشنطن إلى سياسة التعددية القطبية المرغوبة فيها بحرارة من

[1] – مرجع سابق.

[2] – مرجع نفسه.

[3] –حسنين المحمدي بوادي، **العالم بين الإرهاب و الديمقراطية.** (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي،2007)، ص: 77.

جانب حلفائها، فقبل بداية الحرب ضد أفغانستان سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتشكيل تحالف دولي ضد ما تسميه الإرهاب ضم كلا من دول الإتحاد الأوروبي و روسيا و الصين وجيران أفغانستان[1].

إن الحرب ضد الإرهاب تستدعي تحديد و تعريف الإرهاب من قبل مؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة وتتطلب أيضا سيادة المبادئ العامة و الشاملة و ليست الغربية فقط كالديمقراطية و الحرية و المسارات و مقاومة الشعوب للإحتلال وإحترام حقوق الإنسان بغض النظر على جنسيته و الديانة التي ينتمي إليها، وإطلاق اسم إرهابي على كل من يعادي ظلمها(الولايات المتحدة الأمريكية) وهذه العبارات تحتاج إلى مرتكزات قانونية أو أمنية بدلا من اللجوء إلى القوة واستخدام العمليات العسكرية[2].

وفي خطاب حالة الإتحاد الذي ألقاه الرئيس الأمريكي في 29 يناير 2002 تحدث عما أسماه بدول محور الشر التي تشمل العراق و إيران و كوريا الشمالية التي تمثل تهديدا لأمن الولايات المتحدة وزادة حدة هذا التصعيد مع إصدار الرئيس الأمريكي وثيقة الأمن القومي الأمريكي في سبتمبر 2002 تحت عنوان:" إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية"، التي أدخلت مبدأ الضربة العسكرية الإستباقية في العقيدة الدفاعية الأمريكية ووفقا لها فرضت الولايات المتحدة الأمريكية على العالم خيارين:

الأولى: تحفظ الولايات المتحدة بحق الدفاع الشرعي الوقائي، الذي بمقتضاه تجتهد الولايات المتحدة على الدوام في التصرف بشكل فردي ووقائي للحيلولة دون قوع أي أعمال إرهابية تستهدف الشعب الأمريكي.

الثاني: تدعم الولايات المجتمع الدولي في حال التعرض لأي نوع من هذا التهديد

لقد ظهر تحول في الإستراتيجية الأمريكية تركز على :[3]

1- التوسع في مفهومي الحرب الإستباقية و الحرب الوقائية.

2- تقسيم العالم إلى أصدقاء و أعداء " من ليس معنا فهو ضدنا"

---

[1] – توفيق المدني، **التوتاليتارية الليبرالية الجديدة و الحرب على الإرهاب** . (دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العربي،2007)، ص:231.

[2] – مرجع نفسه، ص: 234.

[3] – شاهرإسماعيل شاهر . **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001.**(دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،2009)، ص ص: 2-3 .

3- بلورة ما سمي بمحور الشر وإظهاره، و العمل عن عزله حتى يسهل القضاء عليه.

4- التركيز على منطقة الشرق الأوسط و العالم الإسلامي كمنطقة راعية للإرهاب ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، يتوجب قيام سياسة داخلية أساسها سيطرة الأجهزة الأمنية، وسياسة خارجية تسعى إلى قولية العالم و إعادة تنظيمه وفق المصالح و الأهداف الأمريكية.

وفي العشرين من آذار (مارس) 2003، شنت الولايات المتحدة حربا" وقائية" ضد العراق بعد فشلها في الحصول على موافقة الأمم المتحدة، أو تفويض من مجلس الأمن، منتهكة بذلك الشرعية الدولية و المبادئ التي يتم التصرف على أساسها في العلاقات الدولية.[1]

وذلك أن العراق تمثل قلب المنطقة العربية، فإن احتلال العراق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية يعني السيطرة على البترول، وأن تعيين أي حكومة تريدها لتتحكم في خطوط المواصلات الإستراتيجية و تطل على الخليج العربي فتصبح المنطقة تحت الهيمنة الأمريكية فمنح بذلك الكونغرس الرئيس الأمريكي الضوء الأخضر لشن الحرب على العراق.[2]

ومن بينه المبررات التي ترى أمريكا أن لها وقع في دفعها لشن عدوان على العراق هي:[3]

- السعي وراء النفط العراقي.
- الإطاحة بنظام صدام حسين
- حماية أمن و مصالح الكيان الصهيوني.
- تغيير الأنظمة العربية.

وخرج الرئيس بوش على العالم في أيار 2003 بمبادرة جديدة أعلن فيها رغبة الولايات المتحدة فإقامة منطقة تجارة حرة مع دول الشرق الأوسط وذلك من أجل تحقيق السلام و الإستقرار و الرفاهية لشعوب

[1] – مرجع سابق، ص: 3

[2] – عقبة علي صالح، **محطة حصار بغداد .** (مجلة القرار، العدد: 39،أكتوبر، 2004)، ص: 28.

[3] – مظفر الأدهمي ، **الأهداف الإستراتيجية الأمريكية من الحرب على العراق**.انظر على الرابط:

http:// www.gan3aonline.com/htdocs/aspltemb/tile/iraq/2htm اطلع عليه يوم 2 أفريل 2015

المنطقة، بهدف إعادة صياغة خريطة جيوسياسية جديدة تعيد ترسيم الحدود و التوازنات العالمية لاسيما في منطقة الشرق الأوسط و العالم الإسلامي[1].

ومن هذا المنطلق جاء" مشروع الشرق الأوسط الجديد"[2] الذي تبناه " المحافظون الجدد" وتم الإعلان عنه في يونيو2004 من قبل مجموعة الدول الثماني الكبرى وتعتقدج الولايات المتحدة أن هناك فرصة تاريخية بعد تغيير النظامين في أفغانستان و العراق لإعادة رسم الخريطة جديدة في المنطقة أسوأ من خارطة سايكس – بيكو وتحقيق السلام الإسرائيلي– الأمريكي فيها وتقود إلى أمركتها و القضاء على ثقافتها العربية –الإسلامية وينطلق المشروع الأمريكي من ركيزتين:

الأولى: إن التدهور الكبير في الأوضاع العربية في المجالات السياسية و الإقتصادية يتطلب بدأ الإصلاح .

الثانية: إن هذه الأوضاع تشكل الأرضية الخصبة لبروز التطرف و الإرهاب الدولي.

وحددت المبادرة الإصلاح بثلاثة أهداف رئيسية: الديمقراطية و المعرفة و حرية المرأة وتضمنت الوسائل لتحقيق هذه الأهداف[3]

خروج المشروع إلى حيز الوجود من دراسة وضعها المستشاران اليهوديان في إدارة الرئيس بوش و هما" ريتشارد بيرل" و" دوغلاس فايت" تحت عنوان" استراتيجية جديدة تضمن أمن إسرائيل " تدعوا الدراسة إلى التخلي عن اتفاق أو أسلو بسبب عجز السلطة الفلسطينية عن تنفيذ تعهداتها، و تطالب بإحترام حقوق اليهود في دولة " إسرائيل" الكبرى اليهودية وباعتبار هذا الشرط ملزما في أي اتفاق. وتشير الدراسة إلى أهمية ربط المصالح الأمريكية و الإسرائيلية للمنطقة بالإستراتيجية الأمريكية الشاملة[4].

---

[1] – للاطلاع على المزيد من الخرائط انظر الملحق رقم : 4.

[2] – للإطلاع على المزيد " نص مشروع الشرق الأوسط الكبير" أنظر الملحق رقم:2.

[3] – غازي حسين. **الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية و الإمبريالية الأمريكية.**(دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب؛2005)، ص: 105.

[4] – مرجع نفسه، ص: 105

إن المشروع هو في الأساس تخطيط صهيوني طرحه" شمعون بيرس" بعد توقيع إتفاق أوسلو في كتابه" نظام الشرق الأوسط الجديد" لإقامة" إسرائيل العظمى" الإقتصادية و فرضها بإرهابها وعنصريتها و استعمارها و أطماعها و أكاذيبها[1].

يقوم المشروع على أنه رؤية لمستقبل المنطقة وبرنامج عمل تسعى الإدارة الأمريكية لتطبيقه بمساعدة الدول الصناعية الثماني و حلف شمال الأطلسي و الإتحاد الأوروبي، وز بالتالي جاء المشروع بتخطيط وضغوط خارجية وبعبارات مظلة تكيل الوعود الكاذبة للمنطقة بالحرية و الديمقراطية و المعرفة و التنمية وبنفس الوقت يقفز المشروع الأمريكي عن جذور الحرب و المجاز و التخلف و الإحتلال الذي سببته إسرائيل و الدعم الأمريكي لها[2]

إن الرئيس بوش يحاول من خلال ما يسميه بالإصلاح الديمقراطي و الإقتصادي في مشروع تصفية قضية فلسطين لصالح إسرائيل و إنجاح المشروع الصهيوني في المنطقة، وأمركة وصهينة البلدان العربية و الإسلامية و سلب ثرواتها و تغيير هويتها و القضاء على النظام العربي[3].

وتتمثل الأبعاد الحضارية لمشروع الشرق الأوسط الجديد فيما يلي: – أن دول الشرق الأوسط الكبير تشمل الحضارات الإسلامية و المسيحية و الأوروبية و الهندية و اللغات العربية و الفارسية و التركية، بحث تتفاعل هذه الحضارات و اللغات في هذا الشرق و تتنافس و تتصارع مما يحقق نظرية أمريكا في الصراع الحضارات بدلا من الحوار في ما بينهما[4].

[1] – مرجع سابق، ص:106

[2] –مرجع نفسه، ص:107.

[3] – مرجع نفسه ،ص–ص: 109– 110.

[4] – صالح بن بكر الطيار. **الإصلاحات العربية و التحديات الدولية" السعودية نموذجا"** .(باريس: مركز الدراسات العربي– الأوروبي،2005)، ص: 164.

– يستهدف إلغاء القومية و الهوية و الثقافة العربية و الإسلامية على حساب نشر الثقافة الغربية و التأثير على المسار الديني على حساب سيادة علمانية[1]

– نشر ما يسمى بثورة التعليم في المنطقة العربية، لإبعاد السيطرة الدينية، على مناهج التعليم واستبدالها بمناهج و ثقافة غربية، ونشل اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية ، وفي هذا السياق دعت الولايات المتحدة الأمريكية لعقد مؤتمر دولي شرق أوسطي لإصلاح العملية التعليمية قبل يونيو 2005 ويكون ملتقى لتيارات مختلفة من الرأي العام داخل و خارج المنطقة لتحديد المواقع و المواضيع التي تتطلب معالجة أو تعديل[2].

– احتواء الإسلام السياسي وإتخاذ إجراءات عنيفة ضد الجماعات والتنظيمات الإرهابية و التي أحيانا ما تتمتع ببعض الشرعية في عدد من الدول ، الأمر الذي يؤدي إلى مشكلات وصراعات داخلية، ويجعل كيان الدولة ذاته مهددا ويضر في النهاية بالديمقراطية[3].

إن هذا المشروع يركز على منع ظهور المشروع العربي و الإسلامي، و السعي لإنشاء تحالفات جديدة تكون بديلا عن ذلك المشروع النهضوي العربي عبر إبراز" مفهوم الشرق الأوسطية" كصيغة مناقضة للمصلحة العربية، و العمل على حماية إسرائيل وجعلها حقيقة واقعة تنتمي إلى المنطقة و لها شرعية في الوجود و البقاء.

وفي هذا السياق أيضا جاء الإهتمام الأمريكي الواسع بضرورة تطبيق الديمقراطية و الإصلاح السياسي في العالمين العربي و الإسلامي فتحول النظم العربية و الإسلامية إلى نظم ديمقراطية سيقضي على الإرهاب حسب إعتقادها وبحسب الوضع الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذا الإهتمام الأمريكي بقضية الديمقراطية لم يكن الهدف، إلا لتوفير مبرر للتدخل في الشؤون المنطقة بدليل أن الولايات المتحدة

---

[1] – محمد الجوهري. **الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير .** (القاهرة : دار الأمين ،2005)، ص: 137.

[2] – أحمد يوسف أحمد، **شؤون الشرق الأوسط**، ندوة الشرق الأوسط الكبير من المنظور الإقتصادي السياسي، (مصر: مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد:10، أفريل، 2004)،ص: 186.

[3]– محمد الجوهري، مرجع نفسه، ص: 154.

كانت تتعاون في حربها على الإرهاب مع أنظمة عسكرية و استبدادية ، كما أنها عارضت التوجهات الديمقراطية التي لا تتفق مع مصالحها ومن ذلك نتائج الإنتخابات الفلسطينية التي فازت بها حركة حماس[1].

في نفس الوقت توالي ظهور النتائج السلبية للحملة الأمريكية ضد الإرهاب فتحول شعار الحرب على الإرهاب إلى مستوى إنتهاك القانون الدولي ومبادئ و حقوق الإنسان من قبل العديد من الدول الغربية التي تفخر بدفاعها عن هذه الحقوق و الحريات الأساسي، بل إن الولايات المتحدة نفسها مارست ضغوطا على بعظ الدول لإتخاذ إجراءات غير ديمقراطية، أمنية و سياسية، ضد قوى و أحزاب معينة و طالبت بالتدخل لمنع الصحف من توجيه إنتقادات للسياسة الأمريكية، هذا فضلا عن الإنتهاكات الواسعة التي قامت هي نفسها بها القانون الدولي الإنساني خلال الحرب على الإرهاب وأعمال التعذيب الواسع التي مارستها بحق المعتقلين في سجون أبو غريب وغوانتانامو و غيرها.[2]

وعززت عدة لوبيات عدائية أمريكا اتجاه الشرق الأوسط ودفعتها أكثر فأكثر إلى الهيمنة على العالم، من هذه اللوبيات: اللوبي اليميني الذي يضم مجموعة من التيارات المحافظة و المسيحة المتشددة، و اللوبي النفطي فكبرى الشركات النفطية موجودة في أمريكا، فهي كثيرا ما تمارس ضغوطا مؤثرا في صياغة السياسة الأمريكية، وذلك عبر تمويل بعض الحملات الإنتخابية ومراكز الدراسات الإستراتيجية[3].

وقد اتجهت الولايات المتحدة إلى التخفيف من حدة الإستقطاب الذي يسيطر على منطقة الشرق الأوسط، إعتقادا منها بأن ذلك يخدم المصالح الأمريكية على وجه أفضل، واتخذت من محاولات فتح الحوار مع إيران خطوة أولى. فالجديد على المنهج الأمريكي التعامل مع الفاعلين" الإسلاميين" الذين يرفعون راية

[1] –عبير بسيوني. **السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي و العشرين.**(القاهرة: دار النهضة العربية ، 2011)، ص: 84.

[2] – مرجع نفسه: ص:85.

[3] – مرجع نفسه، ص؛ ص: 85– 86.

المقاومة بفتح أبواب الحوار وانتهاء المواجهة الشاملة الحادة العنيفة، و اللجوء إلى أدوات أخرى للضغط أكثر فعالية فتحركت أمريكا وفق مسارين"[1]

- مسار مد جسور التفاهم مع دول مثل إيران و سوريا.
- السعي إلى تهدئة وطمأنة الحلفاء فكانت مصر الخيار الوحيد داخل العالم العربي.

وتمكن الرئيس جورج بوش الإبن في الأيام الأخيرة لحكمه من توقيع الإتفاقية العراقية الأمريكية لعام 2008، التي أصبح بموجبها عدم قدرة العراق المطالبة بأي تعويضات عن الإحتلال الذي شرعته هذه الإتفاقية على الرغم من إعلان الرئيس بوش عن خطأ هذا الإحتلال، وبالتالي فهو لم يتسبب لإدارة خلفه الرئيس باراك أوباما بأي حرج أو مشكلات مع الجانب العراقي بهذا الخصوص.[2]

[1] – مرجع سابق، ص؛ ص: 86– 87.

[2] – سعد شاكر شبلي. **الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط**، (عمان : مكتبة الحامد للنشر و التوزيع، 2013) ص:130.

المبحث الثالث: الإستراتيجية الأمريكية بعد خطاب القاهرة : أوباما والمستجدات الراهنة

بعدما تركت سنوات إدارة بوش الثماني الصاخبة الولايات المتحدة على حافة الخراب المالي سعى باراك أوباما إلى بدء مسار جديد في السياسة الواقعية والبراغماتية والمنضبطة .

التقط أوباما في إدارته رغبة الولايات المتحدة و العالم في مشاهدة أمريكا تتحرك بعيدا عن العمل العسكري المتفرد، ولقد كان أمل في العودة إلى التعددية التقليدية في الشؤون الدولية التي قادت البلاد بسلام و أمان طوال العقد الأول الذي أعقب نهاية الحرب الباردة[1]و عليه غدت عقيدة أوباما وفق تعبيره" أن لا تكون عقائديا كمثل عقيدة بوش لأن العالم معقد"

وفق خطاب خفل تنصيبه رئيسا، كان أوباما واضحا، فمقاربته للشؤون الدولية ستكون مختلفة عن مقاربة سلفه، كما أن اعتماده لن يكون على القيم الأخلاقية المجردة أو القوة العسكرية العارية،بل على علاقات حقيقية و مصالح مشتركة مع البلدان الأخرى. فلقد أدرك أوباما حاجة البلاد إلى إستعادة التوازن في السياسات المحلية و الدولية، فبعد تجربة حرب بوش المكلفة على الإرهاب وصدمة الأزمة المالية، وأزمة الإرتفاع الضخم في الدين الفدرالي إشتاق الشعب الأمريكي إلى شيء طبيعي إلى خفض صوت العسكرة، وقبل أي شيء آخر إلى إعادة تركيز الجهود على المسائل الأساسية جبهة الداخل.[2]

ولقد أشاع تنصيب باراك أوباما 20 كانون الثاني2009، الأمل و التفاؤل و الإهتمام لدى كثير من دول شعوب العالم وفي مقدمتها شعوب دول الشرق الأوسط، فقد تطلع العرب أن يطال شعار التغيير الذي رفعه أوباما اتجاه منطقتهم.[3]

عمل الرئيس الأمريكي باراك أوباما على إعادة ترتيب أولويات سياسته الخارجية في الشرق الأوسط من خلال عدم إستمرار في جعل العراق هو القضية الرئيسية لهذا عمد باراك أوباما بصورة تدريجية على

[1] – فواز جرجس،**أوباما و الشرق الأوسط نهاية العصر الأمريكي**، مرجع سابق، ص: 129.

[2] – مرجع نفسه، ص: 130.

[3] – سعد شاكر شبلي.مرجع سابق،ص: 7.

تخفيف الوجود العسكري الأمريكي في العراق و نقل المسؤولية الأمنية إلى العراقيين، لذا ركز الرئيس أوباما منذ بداية عهد حكم إدارته في البيت الأبيض عام2009 على أربعة قضايا رئيسية هي النزاع الفلسطيني– الإسرائيلي، العراق أفغانستان فالملف النووي الإيراني إلى جانب إشكاليات أخرى هي العلاقات بين بلاده و العالم الإسلامي و عمليات التنمية السياسية في الشرق الأوسط[1].

من خلال حملته الرئاسية ثم السنة الأولى من شغله لمنصبه كرر أوباما إلتزامه بالوصول إلى المسلمين وتبديل تصوراتهم السلبية عن الولايات المتحدة وشدد الرئيس من جديد أن الولايات المتحدة ليست الآن ولن تكون في المستقبل في حرب مع الإسلام. وفي خطابه أمام البرلمان التركي في أفريل2009 أكد أوباما أن الأمريكيين لن ينظروا في ما بعد إلى المسلمين من خلال عدسة الإرهاب وأن بلاده سوف تسعى إلى إرتباط أوسع قائم على المصالح المتبادلة و الإحترام المتبادل[2] وعرض الإتصال بإيران التي كانت قد نحيت جانبا في أثناء إدارة بوش و للوهلة الأولى أدى اتصال أوباما بالعالم الإسلامي غرضه.

بلغت الآمال ذروتها في يونيو2009 حين تحدث أوباما إلى جمهور حاشد في مدرج جامعة القاهرة وتحت العنوان الرمزي" إعادة موضعة" علاقات الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي، قارب أوباما على نحو بليغ التحديات الراهنة الضاغطة، واقترح طريقة جديدة لمقاربتها. وقد حفل خطابه[3] برسالة كانت في غاية الوضوح . سعى أوباما إلى إعادة تأطير النقاش و تحويل إستثمار فرص التعاون بين الولايات المتحدة و الشرق الأوسط.

[1] – مرجع سابق، ص:40.

[2] – فواز جرجس، مرجع سابق، ص: 141.

[3] – للمزيد من الاطلاع " خطاب القاهرة " انظر الملحق رقم : 3.

لم يقطع أوباما فقط من تراث إدارة بوش المشوش في مسألة الصراع الفلسطيني– الإسرائيل، بل ميز نفسه عن عدة رؤساء سابقين[1]، كذلك لم يذكر أوباما في خطابه مفردة" الإرهاب" و لا مصطلح" الحرب على الإرهاب " وكان ذلك جهدا عامدا لفصل الحرب الكونية على الإرهاب[2].

وقدم أوباما في الخطاب تنازلا إضافيا بالإشارة إلى الإساءات والتعذيب التي حدثت في إدارة بوش في سجن غوانتانامو، وأبو غريب.

وقد أدانت عدة أصوات داخل الولايات المتحدة كلمات الرئيس و خطابه فب القاهرة واعتبرتهما مراجعة لتحالف أمريكا الإستراتيجية مع إسرائيل.

لقد شهدت عملية السلام في الشرق الأوسط طرح العديد من مشاريع التسوية السلمية من بداية الصراع العربي الإسرائيلي من أجل حله، ومع وصول الرئيس أوباما لسدة الحكم كان الصراع الفلسطيني– الإسرائييلي هو محور عملية السلام في الشرق الأوسط حتى إن الرئيس أوباما أولى هذا الصراع الأهمية اللازمة ضمن أولويات إستراتيجته[3].

ثم جاء تأكيد الرئيس باراك أوباما في خطاب القاهرة على حق كل من إسرائيل و الشعب الفلسطيني في الوجود، مشددا على أن الحل الوحيد هو تحقيق تطلعات الصفين من خلال دولتين يعيش فيها الإسرائيليون و الفلسطينيون في سلام وأمن ووعد أوباما أن إستمرار الإستيطان الإسرائيلي أمرا غير شرعي داعيا إلى ضرورة العيش المشترك بين المسلمين و المسيحيين و اليهود في القدس[4].

[1] – فواز جرجس، مرجع سابق، ص: 142

[2] – مرجع نفسه،ص: 144.

[3] –سعد شاكر شبلي . **الإستراتيجية الأمريكية إتجاه الشرق الأوسط.** مرجع سابق،ص:41.

[4] – مرجع نفسه، ص ص: 60– 61.

فاتخذت إدارة أوباما خطوات حثيثة تجاه الصراع يمكن تلخيص خطواتها بالآتي:[1]

1- العمل بجد على تحقيق التعاون مع حلفائها الإقليميين من أجل الوصول إلى إنهاء الخلاف بين حركة حماس و السلطة الفلسطينية لأن عملية السلام بين الفلسطنيين و الإسرائيليين غير ممكنة طالما ضل الإنقسام في الجانب الفلسطيني قائما.

2- الإعتراف بأن حركة حماس تتمتع بقاعدة شعبية مهمة بين الفلسطينيين.

3- تشجيع كل من مصر و السعودية و غيرهم من الفاعلين العرب على الضغط على حركة حماس من أجل القبول بوقف إطلاق النار بين حركتي حماس و فتح.

4- حث إسرائيل على تنفيذ إلتزاماتها المتعلقة بوقف أي إنشاءات جديدة في مستوطناتها .

5- تعيين مبعوث السلام ترتكز مهمته على تنشيط الجهود الدافعة إلى عقد إتفاقية سلام بين الجانبين.

6- تقوية القوات الفلسطينية لتكون قادرة على ضبط الأمن في الضفة الغربية وتمهيد الطريق لإيجاد قوات أمن فلسطينية تحت قيادة موحدة بعد التوصل إلى إتفاقية السلام مباشرة.

7- دعم الوساطة التركيبية في المفاوضات بين الإسرائيليين و السوريين و الإنخراط الأمريكي المباشر في هذه العملية.

8- تشجيع استمرار حكومة الوحدة الوطنية في لبنان ودفعها إلى المشاركة في المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي .

9- تنشيط مسارين للسياسة الأمريكية، يقوم الأول على معالجة موضوعات التعاون الإقتصادي في فترة ما بعد التوصل إلى الإتفاقية، ويقوم الثاني على معالجة القضايا الأمنية الإقليمية إلا أن هذه النظرة المتفائلة

[1] – كوك ستيفن، شبلي تلحمي. **العرب و إسرائيل... البحث عن السلام المفقود في أوباما و الشرق الأوسط ست وصايا من بروكينجز**. أنظر على الرابط: اطلع عليه يوم 10 افريل 2015 http:/worldnegm.blogspot.com/2010/07/r/htm

لم تدم طويلا فسرعان ما أفصح أوباما بتاريخ26أيار 2011 عن موقف جديد أعلن فيه أنه سيعمل على منع الفلسطينيين من تقديم مشروع الإعتراف بدولتهم في حدود 1967، لأن ذلك سيعطل مسيرة السلام

أما بخصوص العراق فإن إهتمام إدارة الرئيس باراك أوباما يصب على إمكانية تنفيذ إنسحاب القوات الأمريكية العاملة في العراق بصورة شاملة ، دون أن يعني ذلك أي مظهر من مظاهر الفشل ، ولكن سبب التطورات التي حدثت على مدار الأعوام الثلاث الماضية من عمر الإدارة الأمريكية2009-2011، فهناك الكثير من المؤشرات الإيجابية التي تشير إلى إمكانية استباب الأوضاع في العراق، ومع ذلك فإنه لابد من عدم المبالغة في تقييم هذه التطورات الإيجابية، فالتحديات في العراق ما تزال قائمة وتتغير طبيعتها مع مرور الوقت، لذلك فهناك مجموعة جديدة من المشاكل لتكون الأهم خلال المرحلة القادمة، وهذه بدورها تتطلب من الولايات المتحدة و حلفائها في الحكومة العراقية إتباع مجموعة من الإستراتيجيات و التكتيكات الجديدة التي تمكنهم من مواجهتها [1].

وفي كل الأحوال يجب أن لا يتم تفسير دعوة الرئيس أوباما إلى الإنسحاب من العراق على أنها دعوة لإنسحاب الولايات من المنطقة، فالشرق الأوسط الكبير يمثل مصلحة حيوية للولايات المتحدة ولعقود طويلة قادمة، فالرئيس أوباما سيكون قادرا على البدأ في عمليات سحب القوات الأمريكية من العراق دون المخاطرة بتهديد الإستقرار في العراق أو في منطقة الخليج ولكن في نفس الوقت فهو ينظر إلى أن هذا الإنسحاب عليه ألا يترك العراق دون مساعدة في بناء قوته العسكرية التي تمكنه من حفظ التوازن داخليا و خارجيا، لذا فإن خروج القوات الأمريكية دون تنفيذ هذه المهمة سيكون أكثر ضررا من عمليات الإنسحاب التدريجي المصحوبة ببناء القرة العراقية، لذا فإن هذه الإستراتيجية تطلب عامين من العمل

[1] – سعد شاكر شبلي، مرجع سابق، ص: 150.

الشاق من جانب القوات الأمريكية في العراق، وبالطبع شكل ذلك عبئا كبيرا على هذه القوات[1].

لكن المخاطرة بإمكانية خسارة حرب هامة و حيوية للمصالح الأمريكية في المنطقة لا يجب أن تجعل الإهتمام بسلامة وصحة القوات الأمريكية هي المحرك الرئيسي للإستراتيجية الأمريكية المستقبلية في العراق، هذه الإستراتيجية التي لابد أن تتوافق مع مجريات الأمور على الساحة العراقية وعند نهاية عام2011 أنهت القوات الأمريكية إنسحابها وفق الجدول المعلن في بنود الإتفاقية العراقية الأمريكية الموقعة عام2008، غير أنها تركت خلفها جيش من العاملين بالبعثة الدبلوماسية الأمريكية في بغداد و التي تعد من أكبر البعثات الأمريكية في العالم [2].

أما بخصوص الملف الإيراني فتمثل السياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران نموذج للسلوك السياسي الخارجي المستند إلى ثوابت سياسية واستراتيجية، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية إعتبرت منطقة الخليج منطقة قلب بالنسبة لها ضمن إستراتيجاتها الكونية، وأن إيران تشكل أحد حلقات المهمة في تلك الإستراتيجية.

وهذا ما عملت عليه إدارة الرئيس أوباما بعد إستلامها مسؤولياتها في البيت الأبيض، حين أولى ملف إيران الأهمية اللازمة فإيران يبدو من الواضح أنها تنوي أو بالفعل قد تخطت العتبة النووية، وكان الرئيس أوباما قد ركز جهده للتعامل مع القضية الإيرانية لأن الوقت يمر ، وإيران تسير على طريق إنجاز برنامجها النووي لذلك فإنه إنخراط بصورة مباشرة في التعامل مع توجهات الحكومة الإيرانية دون

أي شروط مسبقة، وذلك بالتوازي مع تطبيق مجموعة من السياسات التي تضمن منع إيران من إمتلاك القدرة على إنتاج السلاح النووي[3].

[1] – مرجع سابق، ص: 159.

[2] – مرجع نفسه ،ص: 160.

[3] – مرجع نفسه،ص: 169.

غير أن الخيارات الإستراتيجية المطروحة أمام إدارة أوباما قد تكون قليلة لكن الإدارة فكرت وبشيء من الجديد لطرح عددا من الأدوات و الإستراتيجيات الدبلوماسية للتعامل مع إيران و أهمها :[1]

1- إعتماد دبلوماسية متعددة القنوات تربط غالبية القضايا المهمة مع بعضها البعض.

2- تعيين منسق خاص للشؤون الإيرانية في وزارة الخارجية مهمته تنسيق الجهود الدبلوماسية

3- تطبيع العلاقات بين الجانبين على الأقل في المستويات الدنيا.

4- معاملة الدولة الإيرانية بإعتبارها فاعلا واحدا مركزيا

5- تشجيع برامج التفاهم و التبادل بين الشعبين الإيراني و الأمريكي

6- التأكيد على أن عمية الإنخراط مع إيران سوف تكون عناية ممتدة وخاضعة للكثير من التغيرات.

وفي حالة فشل هذه الإستراتيجية الدبلوماسية الجديدة، فإن الولايات المتحدة سوف تواجه بخيار صعب فعلى الولايات المتحدة أن تردع القدرات النووية الإيرانية، وأن تقرر توجيه ضربة عسكرية ضد المنشآت الإيرانية النووية مع أن هذا الخيار ليس مؤكد فرص نجاحه في تحقيق أهدافه، ويمكن أن يكون له العديد من التأثيرات على الإستقرار الإقليمي[2].

لكن إيران فاجأت العالم في محاولة تجديد نظامها السياسي إنتخاب " حسن روحاني" رئيسا للجمهورية خلفا لأحمدي نجاد في سنة 2013، ومنذ بداية عهده تحت روحاني عن أهمية ترميم الجسور بين إيران و العالم وإنهاء القطيعة مع العالم الغربي ، وقد شددت القيادة الإيرانية الجديدة على أن أولوياتها في السياسة الخارجية تمكن في رفع نظام العقوبات القاتل ضد النظام الإيراني ، والوصول إلى تسوية تاريخية لملفها النووي[3].

---

[1] – مالوني سوزان وراي تاكي . **طريقة التعيش نحو سياسة أمريكية جديدة اتجاه إيران**. أنظر على الرابط :
اطلع عليه يوم 11 افريل 2015 http:/ world megam/blogspot.com/2010/07/rhtml .

[2] – رايدل روس وجراي ساموز . **إدارة مسألة إنتشار النووي في الشرق الأوسط**.أنظر على الرابط :
اطلع عليه يوم 12 افريل 2015 http:/ world megam/blogspot.com/2010/07/rhtml .

[3] – فواز جرجس. **أوباما و الشرق الأوسط نهاية العصر الأمريكي** . مرجع سابق، ص: 264

إنطلقت إدارة الرئيس باراك أوباما في جهود مكافحة الإرهاب التي عدتها جزءا مهما من سياستها في الشرق الأوسط ، ولكنها ليستن المحرك الأساسي لهذه السياسة لأنها تعلم جيدا أن الإتجاهات الراديكالية التي تدعم التطرف و الإرهاب في الشرق الأوسط سوف تجعل من الصعب بالنسبة للإدارة دفع عمليات الإصلاح السياسي، مما يدفعها للنظر إلى سياسة مكافحة الإرهاب لا تتم من فراغ وإنما في سياق مصالح و سياسات أخرى للولايات المتحدة.[1]

فإدارة أوباما تركز في الواقع على الحرب في أفغانستان، وأن الرئيس كما قال هو بأنه يرى أن الحرب على الإرهاب مركزها أفغانستان وليس العراق بأنه سيهتم بالعلاقة مع باكستان ويريد أن تستمر الحرب على الإرهاب لكنه لا يريدها أن تكون عذرا لتصفية حسابات أو للترويج لإمبريالية أمريكية جديدة، فهذه الأخيرة تتكلف أموالا كبيرة فهو لا ينسى الأزمة المالية التي ضربت الإقتصاد الأمريكي بأنها لم تكن هناك مبالغ كافية لمعالجة الأزمة و السبب الوحيد و الأساسي هو الحرب على العراق[2]

لذا فإن باراك أوباما يعي هذا الدرس ويمكنه أن يقلل من خطر الهجمات الإرهابية من خلال تطبيق السياسات التالية:[3]

1- تقوية القدرات المحلية لمواجهة الإرهاب.

2- تقديم مساعدات لحكومات الدول على وقف الممارسات الراديكالية

3- محاولة تجنب أن تظهر الحرب على الإرهاب كما لو كانت حربا ضد الإسلام.

4-التأكد من عدم تحول اللاجئين العراقيين في الأردن وسوريا إلى مصدر لظهور حركات مسلحة جديدة

[1] – سعد شاكر شبلي.**الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط**، مرجع سابق، ص: 128.

[2] – عبد الرحمان محمد بن عبد الحميد.**أوباما و الشرق الأوسط ترقب أمال ومخاوف.** أنظر على الرابط:

http:/static.rmw/nl/ migratie/www. Rnw:nl/hunnamsterdam/international اطلع عليه يوم 12 افريل 2015

[3] – بايمان دانيال، وستيفن سايمون.**مكافحة الإرهاب و سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.** انظر على الرابط:

http:/worldnegm.blogspot.com/2010/07/r.html اطلع عليه يوم 13 افريل 2015

5- زيادة الدعم المقدم لبرامج تقوية دور القانون و السلطة القضائية و قوات الأمن و الشرطة في مواجهة الجماعات الإرهابية.

في خطاب أوباما الذي تناول فيه الحرب على الإرهاب في ماي 2013، وذلك في السنة الأولى من فترة الرئاسة الثانية، أشار الرئيس أوباما إلى أن الولايات المتحدة ربما تكون على وشك أن تبدأ بإنتهاء " الحرب على الإرهاب" ووفق تعبيره، فإذا كانت نواة القاعدة هي الآن عل طريق الهزيمة، فإن الحرب هذه كما كل الحروب يجب أن تصل إلى خاتمتها[1].

وتكمن أهمية خطاب أوباما في إعلامه الأمة بتراجع التهديد الإرهابي وفي تحضيره الرأي العام الأمريكي لإنتهاء " الحرب على الإرهاب". ومع إكتمال إنسحاب القوات الأمريكية من العراقي 2011، و الإنسحاب للقوات من أفغانستان2014 فإن إدارة أوباما تكون قد وفت بوعدها بقلب الصفحة و التحرك إلى الأمام[2].

بعد ست سنوات في منصبه أظهرت سياسة أوباما الخارجية في الشرق الأوسط إستمرارية للماضي أكثر مما أظهرت تغييرا حقيقيا ، لقد طبق أوباما سياسة وسطية- واقعية في مقاربته للمنطقة، مقاربة منسقة مع التوجه المسيطر على السياسة الخارجية للولايات المتحدة فعملت إدارته خلا تصحيحات قليلة للحفاظ على الأمر الواقع القائم.

[1] – فواز جرجس. **أوباما الشرق الأوسط. نهاية العصر الأمريكي.** مرجع سابق، ص: 161

[2] – مرجع نفسه، ص:162

خلاصة الفصل الثاني:

تتأرجح الولايات المتحدة الأمريكية بين رؤية أيديولوجية وعقائدية" رؤية براغماتية عملية واضحة لمصالحها في الشرق الأوسط في إطار إستراتيجية أكثر وضوحا لمصالحها الكونية.

وفي سياق هذا النهج البراغماتي كانت الولايات المتحدة حريصة على أن يكون لها أصدقاء عرب وأن تقدم الحماية اللازمة قدر الإمكان لهذه النظم الصديقة، وكانت هناك إعتبارات عملية تستدعي هذا الحرص في ظل نظام دولي ثنائي القطبية يتسم بوجود معسكر مضاد غير أن هذا الحرص لم يعد له مبرر بعد تفكك المعسكر الإشتراكي.

كما دفعت المتغيرات التي طرأت على النظام العالمي للولايات المتحدة في ضوء ما حدث لها في الحادي عشر من سبتمبر على تغيير نهجيها البراغماتي واستبداله بآخر ينطلق من رؤية إيديولوجية أو عقائدية واضحة. غير أن مشكلة الرؤية المطروحة حاليا لإعادة صياغة الشرق الأوسط تبدو وكأنها رؤية إسرائيلية في ثوب أمريكي وهذا مأزقها الحقيقي.

فقد بات على العالم العربي أن يتعامل مع الولايات المتحدة محاولة لفرض تسوية في الشرق الأوسط بشروط إسرائيلية، وضغوط هائلة على جميع الدول العربية لتغيير مناهجها التعليمية و الثقافية و الإعلامية، ومن الصعب تصور إمكانية تعاطي دول الشرق الأوسط إيجابيا مع تلك الرؤية سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي.

الفصل الثالث

الحضارة كمحدد رئيسي للإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية

مقدمة الفصل الثالث

يبدو ان الحضارة في ظل الهيمنة الغربية تتجه وفق محددات امريكية ذلك لتحكم في العلاقة التي تربط العالم الاسلامي مع الولايات المتحدة الامريكية، بغية تثبيت زعامتها في الساحة الدولية، فاحتلال العراق ثم التموقع في منطقة الشرق الاوسط سيمكنها من التحكم في الموارد الاقتصادية وعلى راسه النفط باعتباره من اولويات استراتيجية الولايات المتحدة، بالاضافة الى غاية منع ظهور قوى صاعدة في المنطقة ، وكذا دعم حليفتها اسرائيل، هذا ما ادى الى تبين العلاقة الحضارية بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي.

ومن هنا ارتاينا الى تقسيم هذا الفصل كالتالي :

المبحث الاول : المنظومة القيمية في ظل المركزية الغربية: العلاقة الحضارية بين الولايات المتحدة الامريكية والعالم الاسلامية.

المبحث الثاني : صور الاستراتيجية الامريكية ببعدها الحضاري على العراق:

" الحرب على العراق نموذجا".

المبحث الثالث : رهانات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط: نحو الصدام او الحوار.

المبحث الاول: المنظومة القيمية في ظل المركزية الغربية : العلاقة الحضارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الاسلامي

الحديث عن طبيعة العلاقات التاريخية بين المكون الاسلامي والغرب في العلاقات الدولية هو حديث يتسم في عمومه بحالة من المد والجزر، ومن التوتر والمصالحة، وقد كان الاسلام يعبر عن منظور حضاري يريد ان يحكم العالم وفق تصور يراعي الخصوصيات الثقافية والاجتماعية بل وحتى السياسية للشعوب، اما الغرب فقد كانت تحكمه في الغالب رغبة اكيدة نحو التوسع والهيمنة ومحاولة الادماج القسري للأمم ضمن بوتقة الفكرية والسلوكية للغرب.[1]

ولقد كان الفكر الاستراتيجية ولمدة طويلة يرتكز في تفسيره للمشاكل العالمية والصراعات الدولية على نظرية الصراع بين الشرق والغرب، الا ان التحولات الجذرية التي طرأت على العالم ادت الى بروز ازمة فكرية استراتيجية سميت من قبل العديد من الباحثين الغربيين بأزمة الرؤية، ويقصد بها : " ازمة غياب مرجعية فكرية لقراءة الاحداث والمشاكل العالمية، فانطلقت الدعوة الى ضرورة التفكير والتمس في طبيعة الصراع من خلال المرحلة المقبلة، فظهرت كتابات يمكن تلخيصها في ثلاث نظريات:[2]

- **نظرية الصراع : شمال/جنوب**

وترجع هذه المقولة الى المفكر الامريكي (كريستوفير روفين) ومؤداها ان العالم يتجه خلال المرحلة القادمة نحو رسم خط افقي يفصل شمال الكرة الارضية عن جنوبها، وهو خطر وهمي يعزل امريكا الشمالية عن امريكا الجنوبية، واوروبا عن افريقيا وشمال اسيا عن جنوبها، الى درجة ان الخط الوهمي يفصل الشمال الياباني المتطور والغني عن جنوبه الفقير.

---

[1] – مقال من غير مؤلف، **العالم الاسلامي وخيار التنمية الشاملة في آفاق الممانعة الحضارية**، انظر على الرابط:
http:// www.al- hodaonline.com/ np/-4-2006/thnn/rqo060pg.htm اطلع عليه يوم 28 افريل 2015

[2] – مرجع نفسه.

وما من شك ان المعيار الاساسي الذي اعتمدته ه المرجعية الفكرية هو ذلك البعد الاقتصادي لا غير، حيث الصراع يبدو من هذه الرؤية صراعا ذا جوهر اقتصادي نشا بشكل طبيعي عند دخول النظام الرأسمالي مرحلة جديدة من مراحل تطوره.[1]

- **نظرية صراع الحضارات:**

وينسبها جل الباحثين والمهتمين بهذا الحقل الفكرية الى الكاتب الامريكي " صموئيل هنتغتون " وان كنا لا نعتقد ذلك اذ نعتقد ان اول من تطرق الى هذا الموضوع ورأى ان المرحلة المقبلة ستتدرج تحت عنوان " الصراع الحضاري " هو الخبير الدولي في علم المستقبليات الدكتور المهدي النجرة من خلال كتابه " الحرب الحضارية الاولى "، والذي سبق نشر مقالة صموئيل هنتغتون.

فترى اطروحة " صراع الحضارات " ان المرحلة القادمة سوف تشهد صراعات تتحرك من خلال كل ابعاد الهوية بما فيها : الثقافية والدينية والقومية والعرقية.

وترصد هذه النظرية ظاهرة صعود الحركات الدينية الاسلامية او المسيحية او غيرها، وكذا الحركات القومية والعرقية المختلفة في العالم[2].

- **نظرية نهاية التاريخ:**

وهي نظرية الباحث الياباني الاصل، الامريكي الجنسية، الموظف في وزارة الخارجية الامريكية " فرانسيس فوكوياما " وقد صاغها صاحبها في البداية على شكل مقال سنة 1989 بمجلة " ناشيونال انترت"، غير لنه بعد حدوث التحولات العالمية التي سارت في اتجاه دعم اطروحته كسقوط الاتحاد السوفياتي، اعاد صياغة اطروحته بشكل موسع في اطار كتاب حمل عنوان: " نهاية التاريخ...والانسان الاخير" وتدعي هذه الاطروحة ان العالم انتهى الى صيغة نهائية لتشكل المجتمع والدولة، كما ترى ان المحرك الايديولوجي للصراع القديم بين الشرق والغرب قد توقف عن الاشتغال بسبب بطلان مفعول الايديولوجيا ذاتها.

---

[1]– مرجع سابق.

[2]– مرجع نفسه.

ولذلك فان فرانسيس فوكوياما يعبر عن " نهاية الايديولوجيا " " بنهاية التاريخ "، لان التاريخ هو مسرح لحراك الافكار وسجالاتها النقدية، غير ان هذا الصراع قد توقف عند بديل كامل ومتكامل، ويعتقد فوكوياما ان هذا البديل هو البديل الليبرالي في السياسة والثقافة، والرأسمالي في الاقتصاد[1].

وبناءا على ما سبق؛ فعلى مستوى العالم الإسلامي و العربي، فإن هناك معضلة مكينة تستوطن ثقافة هذه المجتمعات وفي نسيجها الداخلي، ألا وهي "مماثلة " الثقافة الغربية و"مطابقة " تصوراتها. هذه الثقافة التي فرضت حضورها وهيمنتها في المعطى الثقافي العربي الحديث مباشرة– على وجه الخصوص لا الحصر – وهذا راجع إلى سببين[2]:

أولهما: يتصل بهيمنة المركزية الغربية ومحدداتها الثقافية والأيديولوجية، وهي تمارس اختزالا للثقافات غير الغربية؛ باعتبارها الثقافة الكونية الشاملة.

ثانيهما: الاستجابة السلبية لمعطيات تلك المركزية. وهو أمر يتعلق بواقع الثقافة العربية الحديثة التي رهنت ذاتها بعلاقات امتثالية للثقافة الغربية.

والمشروع الثقافي الغربي، لا يفضي إلا إلى عالمه المغلق، ولا يشير إلى عالم رحب يأخذ ويعطي، ويؤثر ويتأثر والإنتاج الثقافي الغربي المتجه إلى الشرق الأوسط عبر الحركة الاستشراقية، ليس في جوهره عملية انفتاحيه، وإنما جعل الشرق والشرقيين موضوعا للمعرفة وكيانات تدرس وتحلل وصولا إلى قواعد عامة، يسهل التحكم بها والتلاعب بمقوماتها . وهكذا فإن المشروع الثقافي الغربي هو حوار مع الذات بشأن الآخر.[3]

---

[1]– مرجع سابق.

[2]– إبراهيم عبد الله،"**المركزية الغربية: إشكالية التكوين والتمركز حول الذات**"، (بيروت: الدار البيضاء، 1997)، ص:29 .

[3] – محفوظ محمد، "**الإسلام ،الغرب وحوار المستقبل**"، (بيروت: الدار البيضاء، 1998)، ص:117 .

إن الهوية الغربية لا تنفصل عن ثقافة التفوق ولا تتحدد إلا بشعار الهيمنة[1]فشرط نمو الغرب إنما هو بالضرورة وليد تدمير ذاتيات القارات الثلاث ونقلها إلى أوروبا وأمريكا.[2] و إن كانت–الهوية الغربية– ترفع شعار الانفتاح والحوار بين الثقافات والحضارات كظاهر ينطوي على الرغبة في عولمة القيم الغربية وتعميم النموذج وما يتبع ذلك من محو للخصوصيات وتهميش للآخر الحضاري عبر التاريخ– في حين أن القيم الكونية ومشروع الحضارة العالمية الجديدة لا بد أن يقوم على التحالف الحضاري و التثاقف.[3]

تميزت العلاقة التي تربط الغرب _كمنبع لحضارة أمريكا _ بالدين الإسلامي منذ ظهوره بالتصادم، ما يعني أن الإشكالية التي يطرحها صدام الحضارات اليوم ليست جديدة، فهي مسألة تندرج في حقيقة الأمر ضمن مرحلة معينة في مسار إستراتيجية موغلة في القدم . ويمكن تحديد تطور هذه الإستراتيجية في تاريخ علاقة الإسلام والغرب وفق محورين: محور فكري ومحور تطبيقي ، يلتقيان عند وضعية جد خطيرة هي وضعية ما بعد 11 سبتمبر.

أولا : المحور الفكري:

1/ مرحلة التحريف:

وتتعلق هذه المرحلة بالمجهودات الكبيرة التي بذلت منذ ظهور الحضارة الإسلامية لتشويه وتحريف النصوص الإسلامية والقيام بتفسيرات مغرضة للمصادر والوقائع التاريخية، وقد سميت الإضافات التزييفية بالإسرائيليات وتبعتها بعد ذلك حركة علمية كبيرة أدت نفس الوظيفة ولكن بطريقة علمية ومنهجية، وتعرف هذه الحركة بالحركة الاستشراقية وقد استطاعت أن تنشر وتحيي عددا ضخما من المؤلفات الإسلامية التي وفرت مرجعية مهمة للباحثين الأوروبيين والعرب في آن واحد .

---

[1] – السيد ولد أباه: "**عالم ما بعد 11 سبتمبر، الإشكالات الفكرية و الإستراتيجية**"، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004)، ص:166 .

[2]– غار ودي روجيه:" **حوار الحضارات**"، (باريس: دار عويدات، د س ن)، ص :51 .

[3] – عمراني عبد الحميد، "**نحو منظور جديد للتحالف الحضاري بين أمريكا والعالم الاسلامي في ظل العولمة**"، (مداخلة ألقيت في منتدى أمريكا والعالم الاسلامي، الدوحة،قطر،19/17 فيفري 2007)، ص 10.

بل إن المستشرقين كتبوا أنفسهم مصنفات كثيرة في الدراسات العربية والإسلامية يذكر البعض بأن عددها وصل إلى ستين ألف كتاب ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

وبالرغم من أن بعض المستشرقين اتصفوا بالعلمية والموضوعية ونفعوا الثقافة والمعرفة، غير أن السموم التي جاءت بها حركة الاستشراق كانت كثيفة وخطيرة واستطاعت أن تعطي صورة مشوهة عن الإسلام للمثقفين الغربيين بل أصابت سمومها كثيرا من المسلمين أنفسهم.

2/ مرحلة التخويف :

وهي مرحلة استعملت فيها كل الوسائل لإظهار الإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية في شكل منفر وبشع. والهدف من ذلك هو نشر حالة من الحرج والحذر والخوف في العالم من الشخصية الإسلامية الفردية والجماعية. وهذه الحالة المقصود منها أن تؤدي إلى انغلاق العالم الإسلامي حيث ينغلق المسلمون على أنفسهم فيسهل عزلهم، وقد انطلقت هذه المرحلة من مكاسب المرحلة السابقة ثم اتجهت نحو تطرف مطلق باستعمال وسائل التغليط الأكثر تضليلا .

لقد استفادت إستراتيجية التخويف من ظاهرتين أساسيتين هما:

أولا: ثورة المعلومات التي مكنت من نقل الصورة المشوهة المرسومة والملصقة بالإسلام في كل الأوقات والحالات.

ثانيا : المظاهر المنفرة التي يرفضها الإسلام نفسه والتي يتصف بها بعض المسلمين قصدا أو بجهل، وكذا التصرفات العنيفة التي تصدر عن بعض الحركات والمنظمات، وبالرغم من أن هذه السلوكيات تأخذ حيزا ضيقا جدا، وأصحابها يمثلون لأقلية في حركة المجتمع الإسلامي في العالم، إلا أنها تروج ويكرر إنتاجها الإعلامي بشكل لا ينتهي.

3/ مرحلة التعميم:

ويتعلق الأمر في هذه المرحلة بحمل الملامح المعزولة الأكثر تنفيرا في المجتمعات الإسلامية وتعميمها على سائر المسلمين وتقديمها بصفتها وصفا مرتبطا بكينونتهم وقد تطورت هذه المرحلة وفق فترتين:

الأولى: استهدفت الحركات الإسلامية المعتدلة، إذ أصبحت توصف بأنها هي أصل التطرف وأنها أخطر من الحركات المسلحة وأنها تخفي عدوانيتها. والمقصد من ذلك هو إخراج هذه الحركات التي تؤدي أدوارا حضارية كبيرة من مواقعها الطبيعية في مجتمعاتها من خلال تشويهها أو جرها إلى التطرف أو دفعها إلى الانعزال والتقوقع.

وقد أدى طغيان بعض الأنظمة في البلاد العربية والإسلامية إلى انحراف بعض هؤلاء عن خطهم الأصلي. وواصل البعض الآخر العمل على درب النهوض الحضاري ضمن منهج السلم والوحدة والمسؤولية. وباعتبار أن انجازاتهم المهمة في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية تفسد الإستراتيجية الصدامية الغربية فإنها تظل مهمشة.

وفي فترة تالية أصبحت الأنظمة نفسها هي المقصودة فالحكومات الأكثر تبعية للإرادة الغربية لاسيما في المجال الاقتصادي والعلاقات الدولية توصف اليوم بأنها تتسبب في ترقية الإرهاب وتتهم بأن مناهجها التربوية تنتج الإرهاب وأن منظومتها القانونية تثبت استمرارها لاسيما في مجال الأسرة والمرأة .

وعليه فإنه لم يعد أحد في العالم الإسلامي في مأمن من خطورة المنطق الغربي. ويعبر سليم نسيب عن هذه الحالة الجديدة في مقال نشره في جريدة العالم الدبلوماسي تحت عنوان :"لكي يتم الانتهاء من العالم العربي" فيقول: لقد اكتشف الأمريكان اليوم بأن العالم العربي بملوكه الأصوليين وعساكره وإسلامييه الذين يرقصون جميعا فوق آبار البترول أصبح صعب التسيير ولا يرجى منه شيء وبالتالي لا بد من تغييره كلية .

4/ مرحلة إضفاء الشرعية:

وهي المرحلة التي يراد فيها فرض نوع جديد من الاستعمار، وذلك بواسطة فرض ثنائية تبلورت في مجال العلاقات الدولية و الاستراتيجية بشكل واضح وقوي بعد أحداث 11 سبتمبر، ويتعلق الأمر بثنائية محور الشر ومحور الخير، و هو تصنيف وضعه بوش الابن إلى دول العالم بين من هم مع الولايات المتحدة وسياساتها ومن هم ضدها، أراد من خلاله القضاء على كل الخيارات باستثناء الخيار الأمريكي.

وبهذه الثنائية أصبح كل ما تقول به الولايات المتحدة شرعيا، وأصبح من حقها أن تفرض رقابتها على كل شيء: المال، القانون الدولي، التشريعات الوطنية للدول ، وكذلك القيم والآداب. وعلى الجميع أن ينسجم مع المعايير المفروضة وهذا يقتضي من عموم الدول في العالم مزيدا من التنازل لأمريكا لاسيما في مجال الاقتصاد والمالية والعلاقات الدولية والمصالح الاستراتيجية.

وعلاوة على ذلك، على المجتمعات البشرية أن تتشكل من جديد حسب الطلب بواسطة مناهج تربوية وتشريعات معدة لذلك وكل ما يخالف ذلك معناه الحرب، الصدام، صدام الحضارات...وبكل شرعية.

ثانيا: المحور التطبيقي الرهانات الإستراتيجية:

1/ صراعات الوجود:

وهي الصراعات التي سمحت للحضارة الغربية القديمة(الحضارة الرومانية المسيحية) أن تنتبه إلى وجود حضارة جديدة سماوية وأن تحتك لقرون طويلة خلت. فلقد انطلقت على اثر الانتشار السريع للإسلام والدخول الجماعي المكثف للشعوب من كل الأجناس والمعتقدات الحروب الصليبية وأرسلت حملات عسكرية كبيرة للمشرق العربي من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر بتحريض من البابوية.

لقد كانت صيحة الحرب في هذه الحملات هي استعادة الضريح المقدس وحماية مملكة القدس اللاتينية. انتهت هذه الحملات بإخفاق كبير وأدرك العالم المسيحي بعد ذلك ب"أنه أمام حضارة كبيرة تشكل خطرا مستمرا على القيم الغربية .

لقد أوجدت هذه الحقبة التاريخية شرخا كبيرا بين الطرف المسيحي والطرف الإسلامي

ويذهب جون اسبوزيتو إلى القول بوضوح : أن الحركية التاريخية وضعت الطرفين (المسيحي والإسلامي) في مواجهة وأدخلتهما أحيانا في حروب قاتلة من أجل السلطة ، والأرض ، وضمائر الإنسان.[1]

إلا اننا لا نستطيع أن نغفل الجانب الايجابي للالتقاء بين الحضارتين، فقد وقع احتكاك حضاري ايجابي وانتقال معرفي كبير في كل ميادين التطور البشري، ترك أثرا واضحا وراسخا لكل حضارة في الأخرى.

2/ فترة الاستعمار:

إن تدهور حالة العرب والمسلمين التي أحاطت بفترة الاستعمار وظهور الثورة الصناعية قفي أوروبا أحيت المشاعر القديمة ،ذلك أن الانتقام من العالم الإسلامي في هذه الظروف أصبح ممكنا، فنجحت الحملات العسكرية الاستعمارية وآل العالم الإسلامي إلى التخلف، واستغلت ثرواته لدعم التقدم والتطور في بلاد المستعمرين، وبدا الفرق واضحا بين معارك الفتوحات الإسلامية وحملات الإبادة الاستعمارية.

وفي ظل هذه الظروف الجديدة شرع في تنفيذ استراتيجية واسعة لإفراغ الشعوب المستعمرة من مضامينها الثقافية والحضارية وأصبح يراد للإسلام ألا يظهر إلا في أدنى تعبيراته كالأحوال الشخصية أو بعد الطقوس التعبدية مثلا.

وللتأكد من نجاح هذه الاستراتيجية منع الأنديجان (السكان الأصليون) من أي سبيل للترقية الاقتصادية والاجتماعية كمنا حرم أبناؤهم من التربية والتعليم، وفي مقابل ذلك أعدت نخب منهم ألحقت ثقافيا بالمستعمر وهيئت لتكون في الخدمة حالا ولتضمن استمرارية مصالح أسيادها مستقبلا.

إلا أن المسلمين قاوموا هذه المخططات الاستعمارية بواسطة الثقافة الإسلامية نفسها، فبرزت في عهدة الاستعمار حركات النهضة بدءا بالأفغاني إلى عبدو ورضا والنورسي وابن باديس والبنا وغيرهم، وتوالت حركات مقاومة كثيرة وحروب تحريرية طاحنة إلى تحقق الاستقلال في كامل البلاد الإسلامية. لقد تركت هذه

[1]- John L Esposito **: the Islamic Threat: Myth or reality**, (New York, Oxford University Press, 1992), p46

الفترة جراحات عميقة وعلى إثرها بدأت تظهر مشاكل بالغة الخطورة في ميادين شتى ميزت مرحلة ما بعد الاستعمار.

3/ من الحرب الباردة إلى النظام الدولي الجديد: الأسس الثلاثة للسياسة الخارجية الأمريكية

لقد ورثت فترة ما بعد الاستعمار وضعية معقدة جدا من الحقبة الاستعمارية. فالانسلاخ الحضاري لجزء كبير من النخب الحاكمة والانبهار العام بإنجازات تطور المجتمعات الغربية ،وحالة الأمية الشائعة والاختيارات السياسية غير الديمقراطية ومنع الحريات، لم يسمح للشعوب العربية والإسلامية المتحررة من الاحتلال الأجنبي أن تتولى أمرها بنفسها وأن تنشئ حكومات تسير على درب التقدم والرقي وأن تطور عملا وحدويا جادا على مستوى الأمة يعيدها إلى طليعة الساحة الحضارية.

وعلى الرغم من نجاح الحركة الإسلامية –إلى حد ما– في إنشاء الوعي وإرجاع الشعوب للاعتزاز بدينها ومطلب العودة إليه، إلا أنها لم تنجح إلى حد الآن في إيجاد حل لمعالجة انحرافات الحكم، ولم تقدر على بناء مؤسسات قوية ومستقرة تحسم موازين القوة لصالح المثل التي نهضت من أجلها. واتسعت الهوة بينت الحكومات الإسلامية وشعوبها .

ولمعالجة ضعفها راحت مختلف أنظمة العالم الإسلامي والعربي تنخرط في فضاءات الدول العظمى بدل صناعة القوة من داخل مجتمعاتها.

وبهذا تحولت الدول العربية والإسلامية إلى مجرد وكالات لحماية مصالح الكبار. واستطاعت أمريكا أن تستفيد بشكل خاص من حاجة المسلمين لمحاربة الشيوعية آنذاك. فصارت المنطقة الأكثر ثراء في العالم العربي منطقة جيوستراتيجية حيوية في المخطط الأمريكي وجب تحصينها واعتمادها كدرع حامي في وجه الخطر الشيوعي، وساحة انطلاق للزحف في اتجاه الشرق لافتكاك منطقة آسيا الوسطى ذات الأغلبية المسلمة لصالحها. وقد كان الجهاد الأفغاني فكان وسيلة مواتية لذلك.

وبالرغم من أن العالم الإسلامي ساهم بشكل أساسي وفعال في انهيار المعسكر الشرقي، إلا أن الأمر انقلب عليه لاحقا . فبعد أن تخلص الغرب من الشيوعية اتجه نحو فرض نظام دولي جديد أحادي القطب استفردت فيه أمريكا بالهيمنة على العالم ، وأصبح الإسلام هو الخطر الجديد بما يملك من قدرات كبيرة للمقاومة والمواجهة وقدرات محققة للنهضة قد تعيق النظرة التسلطية الجديدة في العلاقات الدولية .

يشكل العالم الإسلامي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خطرا كبيرا على القيم والمصالح الغربية ولذلك لا بد من الاحتماء منه بشل مؤهلاته الحضارية. ولضمان هذا حددت الولايات المتحدة الأمريكية أسس علاقاتها الخارجية مع دول المنطقة العربية والإسلامية في وثائق رسمية وزعت على مختلف السفارات الأمريكية في المنطقة ووضحت هذه الوثيقة بأن الدول الصديقة لأمريكا هي فقط التي تلتزم معها بهذه الأسس. والمتمثلة في:

- مشروع الشرق الأوسط الكبير.
- المصالح الجيوستراتيجية الأمريكية.
- المعايير الأمريكية للديمقراطية وحقوق الإنسان.

وباعتبار أن الحضارة الإسلامية هي أكثر الحضارات استعصاء للهيمنة الغربية ، وأن بلاد المسلمين هي القلب النابض للمصالح الغربية الأمريكية ، فإن مصرح الأحداث في المرحلة المقبلة سيكون العالم الإسلامي . وسيكون المبرر هي الجماعات الإسلامية المتشددة التي طالما لقيت دعما في بلاد الغرب أصبحت من خلاله جاهزة–من طرف الغرب نفسه– للقيام بعمل عظيم يؤذن باندلاع حرب كبيرة تنقل العالم كله إلى وضع جديد يفتح فيه المجال للولايات المتحدة لتفعيل ما تريد بشرعية تصنعها لنفسها في كون خال من كل مقاومة لهيمنتها.

ان الرفض الاسلامي للولايات المتحدة ينطلق اساسا من الصراع العربي الاسرائيلي، فهناك شعور قديم جديد يزداد تأصلا ويزداد عمقا في العالم الاسلامي بان الولايات المتحدة ستؤيد اسرائيل مهما فعلت تجاه العرب، ويبقى هذا الجانب مؤثرا على العلاقة الامريكية العربية[1].

تعد الدراسة التي قام بها الخبير " بيترسينغر " بتاكيده ان هجمات 11 سبتمبر وتداعياتها ادت الى توتر العلاقة بين الدين والدولة على مستوى السياسات الدولية من ناحية، وتدهور العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي بشكل لم يحدث في تاريخ تلك العلاقات من ناحية اخرى. وهذا ما جعل الاستراتيجية الامريكية توجه مشكلة مزدوجة للتغير في العالم الاسلامي[2]

- مشكلة الاولى: كيفية الربط بين السياسة المعلنة والسياسة المطبقة بالفعل، وهنا تعاني الولايات المتحدة من ازمة عدم ثقة ومصداقية كبيرة في العالم الاسلامي خاصة فيما يتعلق بقضية الاصلاح.

وتستمد ازمة الثقة مصادرها في هذه الحالة من خبرة السياسة الامريكية في المنطقة والمعايير المزدوجة وتغيير الاولويات على المدى القصير (نموذج الموقف من الديمقراطية في فلسطين قبل وبعد نجاح حماس)، التناقض بين هدف تغيير بعض الانظمة ومطالبتها في الوقت ذاته بالقيام بدور مساعد لسياسات والمصالح الأمريكية في المنطقة (مطالبة النظامين السوري والايراني بدعم العملية السياسية في العراق).

- المشكلة الثانية: كيفية الربط بين النوايا والقدرة الفعلية، فقد تستطيع الولايات المتحدة وضع التغير على الأجندة والتطبيق على الأرض ولكنها لا تمتلك القدرة على السيطرة على توابع وسيناريو ما بعد التغيير، والأنموذج الأبرز هو حالة العراق فقد نجحت الولايات المتحدة في اسقاط نظام صدام حسين، ولكنها لا تمتلك القدرة على ضبط تداعيات هذا التغير أو وضع نهاية لحالة الفوضى والعنف الجارية.

---

[1]– شفيق الغبرة، **العلاقة الأمريكية العربية: نقطة حوار**، أنظر على الرابط:

اطلع عليه يوم 28 أفريل 2015. http://mimbaral hurriyya.org/index.php/arshives/ 2233

[2]– مقال من غير مؤلف، **دراسة جديدة تكشف معضلات إستراتيجية بين أمريكة والعالم الاسلامي**، أنظر على الرابط:

اطلع عليه يوم 29 أفريل 2015. http:// annabaa.org/nbanerus/60/124.htm

كما يرى "بيتر سنغر" في هذه الدراسة أن هناك ثلاث معضلات إستراتيجية مازالت تنتظر الحسم، وسيظل لتلك المعضلات تأثيرها السلبي على السياسية الامريكية طالما لم يتم صياغة الاستراتيجية محددة بشأنها:[1]

– المعضلة الأولى هي صعوبة السيطرة على تداعيات ونتائج عملية الاصلاح، بمعنى كيف يمكن ضبط عملية الاصلاح على الارض بحيث لا تؤدي إلى صعود الاسلام السياسي؟ وتشير الدراسة هنا إلى الخطأ المهم الذي وقعت فيه السياسة الامريكية والتي انتهت بوضع قيمة الاصلاح في تناقض مع صعود الحركات الاسلامية إلى السلطة، وهو النظرة الموحدة بتلك الحركات باعتبارها تنظيمات ارهابية تشكل جذورا أو امتدادات لتنظيم القاعدة، ولم تنجح الولايات المتحدة في فرز هذه الحركات.

وتدعوا الدراسة إلى ضرورة قبول الولايات المتحدة للحركات الاسلامية باعتبارها أحد الفاعلين الرئيسيين، في التمييز بين الحركات العنيفة والسلمية. وتطرح الدراسة هنا افتراض أن السلطة سوف تفرض على تلك الحركات المزيد من الاعتدال، وربما التقليل من شعبيتها بعد اختبارها في السلطة.

– المعضلة الثانية: هي حالة التنوع والتناقضات الشديدة داخل العالم الاسلامي حول الكثير من القضايا ابرزها الجدال القائم داخل العالم الاسلامي بعد أحداث 11 سبتمبر حول مفهوم وحدود الاصلاح الديني، والذي يكشف عن وجود خلافات كبيرة بين القوى والحركات والمؤسسات الاسلامية داخل الدول الاسلامية في الشرق الأوسط، أو بين دول المركز في الشرق الاوسط دول الاطراف جنوبي شرق آسيا.

– المعضلة الثالثة: هي النمو الديمغرافي الضخم المتوقع في العالم الاسلامي خلال نصف القرن القادم، والمشكلة ليست في حجم السكان بقدر ما تتمثل في تركيب السكان الذي يتوقع ان تصل نسبة الشباب في أكثر من النصف. هذا الانفجار السكاني سيكون له تداعياته السياسية والاقتصادية الامر الذي يعني استمرار

[1]– مرجع سابق.

التطرف الاسلامي والتنظيمات الارهابية ما لم تستطع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي تشجيع عملية الدولة الاقتصادية بشكل يضمن استيعاب تلك الاجيال الجديدة.

لقد رحب الكثيرون في العالم الاسلامي بإنتخاب باراك أوباما في عام 2008 بإعتباره مناسبة مهمة في ظل تلك الظروف، فبعد الترشح لمنصب الرئاسة على اساس نظام يؤكد على الدبلوماسية والحوار العالمي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، أعلن اوباما عن خطابه في أنقرة في أفريل 2009 " أن علاقة الولايات المتحدة مع العالم الاسلامي لا يمكن أن تقوم ولن تقوم في ظل معارضة تنظيم القاعدة لها". وبعد شهرين في خطاب في قاعات جامعة الازهر في القاهرة أعلن اوباما أنه يسعى إلى: " بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم، بداية تقوم على أساس الاحترام المتبادل وحقيقة أن امريكا و الاسلام ليس حصريين، ولا داعي إلى المنافسة بينهما وبدلا من ذلك فإنهما يجب ان يتفاعلا بشكل ايجابي ويتبادلا المبادئ المشتركة، مبادئ العدل والتقدم والتسامح وكرامة جميع البشر"[1]

[1]– باتر ماندفيل. **الشراكات التحولية في العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي تعزيز شبكات التطوير المجتمع والتغيير الاجتماعي**، انظر على الرابط:

htt:// **www.brooqings.edu/ ar/research/papers/ 2010/06/us-muslim- relations- mandaville**2015 اطلع عليه يوم 30 أفريل

المبحث الثاني: صور الاستراتيجية الامريكية ببعدها الحضاري : الحرب على العراق نموذجا

لقد احتل موضوع مكافحة الإرهاب منذ انتهاء الحرب الباردة مكانة محاربة الشيوعية، وأصبح هدفا من أهداف السياسة الخارجية الأمريكية وأدرج كاستراتيجية اتبعتها الإدارة الأمريكية ضد بعض التنظيمات غير الحكومية، أو الدول الداعمة للإرهاب ،أو الدول المصدرة والمستوردة أو المنتجة لأسلحة الدمار الشامل، أو الدول المارقة (الشريرة)، أو المجموعات الإرهابية الأخرى، من منظور أمريكي .

ولعل ما أثار اهتمام الشعب الأمريكي بموضوع الإرهاب ومكافحته هو تفجير مكتب التحقيق الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما في نيسان 1995 .وقد قالت شبكة: "إن رجالا من أصل شرق أوسطي هم المتهمون، وهو ما أدى إلى تعدد وجهات الرأي العام الأمريكي بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين .وأدى حادث أوكلاهوما إلى إصدار مرسوم شامل لمكافحة الإرهاب، وكأنه موجه جزئيا ضد الإرهاب الشرق أوسطي، أو ما يسمونه بـ"الإرهاب الإسلامي "[1] مع العلم انه على مدار عشر سنوات (1992/1982) تعرض الداخل الأمريكي إلى 129 عملا إرهابيا لم يقم بأي منها إسلاميون، بل أمريكيون لاتينيون ويسار ويمين ويهود.[2]

وازداد إصرار الولايات على تحقيق هدف مكافحة الإرهاب وضرورة تحقيق الأمن بوصفه الأولوية الاستراتيجية التي تشغلها بعد أحداث سبتمبر. ومن ثم أصبح الإرهاب ومصدره ، عناصر تنتمي إلى الشرق الوسط .ذلك أن الردود التي تفاعلت بها الولايات المتحدة مع الأحداث الإرهابية قبل هذا التاريخ (مثل تفجير السفارات في شرق إفريقيا والهجوم على مقر المارينز في الخبر والهجوم على المدمرة كول في نوفمبر 2000 في اليمن) كانت غير كافية وغير منسجمة مع هذا الهدف الاستراتيجي.

---

[1] – فواز، جرجس، "**الأمريكيون والإسلام السياسي:تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية**"، مجلة المستقبل العربي، (بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، آذار، 1997)، ص: 16 .

[2] – ستورك جو: "**إدارة كلينتون والقضية الفلسطينية** "، مجلة المستقبل العربي، (بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني، 1996)، ص:125.

وبعد خمسة عشرة يوما على أحداث سبتمبر حدد الرئيس بوش الابن قائمة بالأهداف التي سوف تستهدفها الحرب الأمريكية ضد الإرهاب، وتتضمن هذه اللائحة 11 منظمة و12 شخصا وأربع منظمات خيرية*.

تبين هذه المنظمات* والأشخاص وبوضوح مدى ارتباط الإرهاب بالعالم الإسلامي _ من منظور أمريكي وحتى غربي _ إلا أنه تم التركيز من قبل الولايات المتحدة على تنظيم القاعدة باعتباره رمزا للمقاومة ضد السيطرة الغربية ،من خلال السعي إلى "تحويل هذا التنظيم إلى قوة ثابتة وشريرة تمثل (الإرهاب) المنتشر في كل مكان من العالم ، من البوسنة إلى الفلبين والشيشان وباكستان واليمن ولبنان...ساعية إلى إضفاء الشرعية على أي عمل عقابي تقوم به في أي مكان وزمان"[1]

ولقد كان من تداعيات أحداث الحادي عشرة من سبتمبر أن تصاعدت موجات العنف والكراهية ضد العرب والمسلمين، وضد مواطني الولايات المتحدة من أصول عربية وإسلامية. فيوجد في الولايات المتحدة ما

1– شاهر اسماعيل الشاهر، **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001**، مرجع سابق، ص 109

* **المنظمات الخيرية:**

1/ مكتب الخدمات/ الكفاح(مرتبط بالقاعدة)

2/ منظمة وفا الإنسانية.

3/ الرشيد ترست (مؤسسة متركزة في أفغانستان).

4/ مأمون دركزنلي (شركة تصدير واستراد)

***المنظمات :**

1/ القاعدة (أفغانستان).

2/ جماعة أبو سياف (الفلبين)

3/ الجماعة الإسلامية المسلحة (الجزائر)

4/ حركة المجاهدين (كشمير)

5/ الجهاد (مصر)

6/ الحركة الإسلامية الأوزباكستانية (أوزباكستان)

7/ عصبة الأنصار (لبنان)

8/ المجموعة السلفية للدعوة والقتال (الجزائر)

9/ الجماعة الإسلامية المقاتلة (ليبيا)

10/ الاتحاد الإسلامي (الصومال)

11/ جيش عدن أبين الإسلامي (اليمن).

يقرب من 7 ملايين مسلم وحوالي مليونا من العرب المسيحيين ، كلهم تعرضوا للاتهام وحملوا مسؤولية ما جرى، بحيث أصبح الشارع الأمريكي والغربي في حالة تحفز ضدهم مما أدى إلى سلسلة من الهجمات بعضها عفوي والآخر منظم مثل إطلاق النار، كان ضحيتها بعض المواطنين الأمريكيين من أصول عربية أو إسلامية.

بالإضافة إلى حوادث أخرى استهدفت المساجد والمحلات الإسلامية والعربية ،إلى جانب تعرض المراكز الإسلامية للتهديد من قبل بعض الأمريكيين .وقد انتقلت هذه الموجات العارمة للدول الأوروبية وعلى وجه الخصوص إلى بريطانيا وكندا.[1]

ولعل أخطر تداعيات 11 أيلول 2001 هو بروز ظاهرة" العسكرة الحضارية"[2] وشيوع ثقافة صراع الحضارات. إذ دخلت الدول المتضررة من هذه التداعيات في خانة الثقافات الثانوية التي تهددها المركزية الشمولية بالتفكك أو الزوال ، فوجدت نفسها أمام حالة توصية شرعت منها باتجاه مشاريع التسلح النووي واستخدام الطاقة النووية.

الحملة الأمريكية على العراق:

بعد نهاية حرب الخليج الثانية مباشرة، أشرف بول وولفيتز على إعداد مجموعة من الخطوط الإرشادية سميت "بدليل تخطيط الدفاع" تضمنت أسلوب التعامل مع النظام العراقي السابق وبقية العالم في عصر ما بعد الحرب الباردة ، وأن أمريكا ينبغي أن تستخدم قوتها العسكرية الضاربة بصورة استباقية أي لا تنتظر حدوث فعل مادي معين ضدها وأن تلجأ إليها بمفردها إذا احتاج الأمر . وعلى واشنطن أن تمنع الآخرين

[1]– ابو بكر، الدسوقي، "**أمريكا والإرهاب :الحدث والتداعيات**"، مجلة السياسة الدولية، (د ب ن : د د ن، العدد :146 ،أكتوبر 2001) ، ص ص : 101،102.

[2]– شاهر اسماعيل شاهر، مرجع سابق، ص110.

من استعمال الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية . وجاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتعطي هذه الأفكار قوة دفع هائلة.[1]

وفي سنة 1998 طالبت مجموعة مشروع القرن الأمريكي الجديد ، الرئيس بيل كلينتون وأعضاء الكونغرس ، في رسالة مفتوحة ، ببدء العمل على " تغيير النظام في العراق والسيطرة على البلاد". وإتباع سياسة تستند على استخدام القوة العسكرية لتغيير الخارطة السياسية في الشرق الأوسط. والمبادرة بشن الحرب حتى لو فشلت الولايات المتحدة في حشد حلفاء لها عبر الأمم المتحدة.

هذا ما يعني أن التخطيط للحرب على العراق سبق أحداث 11 سبتمبر، وما هذه الأحداث إلا فرصة سانحة لوضع بعض المشاريع والخطط الأمريكية حيز التنفيذ. فاستحدث بذلك الرئيس جورج بوش الابن مصطلح " محور الشر، محددا العراق أحد أضلاعه الثلاثة إلى جانب إيران وكوريا الشمالية، وبدأت مرحلة العد العكسي لنظام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين.

وفي هذا السياق يرى المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي " بأن هذه الإستراتيجية تقوم على : استخدام القوة المسلحة للقضاء على تهديد ملفق أو متخيل بحيث يبدو اصطلاح " وقائي" وكأنه عمل عظيم ، إن الحرب الوقائية هي بكل بساطة الجريمة المطلقة التي أدينت في محاكمات نورمبرغ[2]

ولقد كانت عقيدة بوش في "الحرب الإجهاضية " أي ضرب العدو قبل أن تكتمل استعداداته لتوجيه الضربة، وأيا كان هذا العدو، بمثابة خطوة جديدة كليا، خطوة تعني أن الولايات المتحدة لن تكون مطالبة بتفسير قراراتها أمام المنظمة الدولية أو أية دولة أخرى بشن حرب على أي هدف تدعي بأنه يشكل مصدر خطر عليها. نحن أمام سياسة انفرادية بدأت أمريكا تطبيقها في العالم[3]

---

[1]– مرجع سابق، ص 123.

[2]– نعوم تشومسكي، "**الحرب الوقائية أو الجريمة المطلقة، العراق: الغزو الذي سيلازمه العار**"، مجلة المستقبل العربي،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد : 297 ، نوفمبر، 2003)، ص : 37.

[3]– عبد الحي يحيى زلوم، "**حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد**" ، (بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2005) ، ص: 176.

لقد كان المحافظون الجدد مصممين على الإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين قبل أن يصبح بوش رئيسا. فقد أثاروا الموضوع وحرضوا عليه في مطلع العام 1998. وكان الكثير منهم ممن لهم روابط مع المجموعة المؤيدة لإسرائيل.

وفي عهد الرئيس بوش أصبح أعضاء المجموعة الآنفة الذكر التي تضم بالإضافة إلى بيرل وولفيتز وراندي شومان رئيس لجنة تحقيق العراق، وبعض رؤساء تحرير الصحف الذين يتمتعون بنفوذ كبير. وقد سبق لهؤلاء أ ن ساندوا الحملة الانتخابية للرئيس جورج بوش ، وأسهموا في إيصاله إلى سدة الحكم بغية جعله وسيلتهم لتنفيذ خطة إسقاط النظام العراقي.

وكان وقوع هجمات 11 سبتمبر فرصة ذهبية لأنصار المشروع من أجل تقديمه إلى الرئيس بوش وإقناعه به، حيث قدم المحافظون رسالة من: كريستول، فوكوياما، روبرت كيجان وبيرل وغيرهم، وذلك في 2001/9/20 .

وكانت الأهداف المعلنة للحرب على العراق حسب الإدارة الأمريكية تتمحور حول تحقيق ثلاث نقاط أساسية:

1- نزع أسلحة الدمار الشامل.

2- إيجاد دولة فلسطينية تتعايش مع دولة إسرائيلية خالية من الإرهاب .

3- إيجاد نظام ديمقراطي في العراق تحتذى به بقية دول المنطقة .

إن الحجج الأمريكية المعلنة لإضفاء الشرعية على غزوها العراق واحتلاله هي حجج غير صحيحة إذ لم تتمكن القوات الأمريكية من جراء وجودها هناك بعد الغزو أن تجد أي دليل يثبت ذلك.

أما بخصوص تغيير نظام الحكم الدكتاتوري في العراق وإقامة نظام ديمقراطي حر، فإنه يعد خروجا عن القانون الدولي الذي ينص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. ومن جهة أخرى فإن

الولايات المتحدة كانت قد دعمت هذا النظام في حربه ضد إيران، ومنعت سقوطه بعد حرب تحرير الكويت في العام 1991. ما يعكس حقيقة توظيف الولايات المتحدة لهذه الدكتاتوريات لتحقيق مصالحها ثم تصفيتها.

كما أن عملية تغيير الأنظمة التي ترافقها عمليات السطو على الآثار والمتاحف ، وينتج عنها تدني في مستوى التعليم وارتفاع نسبة هجرة العلماء والأدمغة، وتقوم على تعميق بذور الطائفية وزرع الفتن والنزاعات بين الطوائف، ترفع عنها –عملية تغيير الأنظمة– صفة الحضارة والتحضر التي تشيد بها الولايات المتحدة في حروبها ضد المسلمين.

إن الهدف الرئيسي من وراء هذه السلوكيات هو تأكيد وتثبيت الزعامة الأمريكية في الساحة الدولية ومحاولة الثورة على النظام الدولي الذي تأسس مع نهاية الحرب العالمية الثانية وإنشاء الأمم المتحدة ، فهذا العدوان هو في حد ذاته ورقة استهدفت من ورائه الولايات المتحدة استفزاز الأقطاب الدولية الصاعدة وتجريب مدى قدرتها على المناورة والتحدي ومحاولة دفعها نحو الكشف عن أوراقها ونواياها.

فاحتلال العراق أو فرض نظام موال لها هناك، ثم التموقع في المنطقة ، سيمكنها من التحكم في عنصر ترتكز عليه مدنيتها وصناعاتها وهو النفط الذي تعتبر احتكاره مدخلا لامتلاك ورقة مربحة في مواجهة الأقطاب الدولية الصاعدة وتكريس الزعامة والهيمنة من خلال البوابة الاقتصادية .

حتى أن مستشار الرئيس بوش للشؤون الاقتصادية لورانس ليندساي كان قد صرح قبيل الحرب على العراق ، بأن :"النفط هو الهدف الرئيسي لمساعي الولايات المتحدة لشن هجوم عسكري واسع النطاق ضد العراق ، وإن الآثار السياسية السلبية لهذه الحرب ستكون بسيطة للغاية مقارنة بالمزايا الاقتصادية والمكاسب الاستراتيجية في حالة نجاح الحرب" [1]

وهذا النظام الموالي للولايات المتحدة، يكون مثالا لنمط العلاقات بين الولايات المتحدة ودولها. ونموذجا لإمكانية التغييرات المطلوبة في الدول العربية والاسلامية ، وما يستلزمه ذلك من إقامة علاقات رسمية

[1]– محمود أحمد إبراهيم: "**العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط**"، مجلة السياسة الدولية، (د ب ن : د د ن، العدد: 154، نوفمبر، 2003) ، ص ص: 63–64 .

ومتعاونة مع اسرائيل ، وإعادة صياغة الأدوار "التقليدية" لبعض الدول العربية سواء بالنسبة للعلاقة مع الولايات المتحدة، أم لتسوية القضية الفلسطينية، أم في مجال الطاقة.

كما أنها بعملها هذا تريد تكريس وسيلة إسقاط "الأنظمة المعادية" في عالم سمته الارتباك والفوضى ، بدل الدخول في سلسلة من الإجراءات العقابية السياسية والاقتصادية المكلفة وغير مضمونة النتائج ، ثم توجيه رسالة إلى كل الأنظمة التي قد تفكر في تحدي زعامتها وهيمنتها .

بالإضافة الى أن الوجود العسكري في العراق يتيح للولايات المتحدة امتلاك قدرة على احتواء الدول غير الصديقة أو المعادية للولايات المتحدة ومواجهتها انطلاقا من أن الموقع الاستراتيجي للعراق ، حيث يحتل ثاني أهم موقع في الشرق الأوسط بعد مصر، فهو نقطة التقاء استراتيجية بين مناطق الخليج، وشمال غرب آسيا، وآسيا الوسطى والشرق الأوسط.

كما أن الجوار الجغرافي للعراق المتمثل في كل من ايران وسوريا يكتسب أهمية خاصة في الاستراتيجية الأمريكية في ضوء ما يحققه ذلك من تمكين الوجود العسكري الأمريكي في العراق من ممارسة تهديد مباشر على نظامي الحكم في الدولتين.

وقد تم الحديث في وثيقة" استراتيجية الأمن القومي" عن الحاجة الى وجود عسكري أمريكي دائم والسيطرة على العالم خصوصا في منطقة الخليج العربي. وهذا الهدف يبدو مفهوما في ظل هجمات الحادي عشرة من سبتمبر 2001 ، ويمكن فهمه أيضا في ضوء التقرير الصادر في سبتمبر 2000 تحت عنوان "إعادة بناء الدفاع الأمريكي" الذي أعدته مؤسسة " مشروع القرن الأمريكي الجديد". فقد أكد التقرير على حاجة الولايات المتحدة للوجود العسكري الدائم في الخليج العربي لدواع عدة منها مواجهة نظام صدام حسين والتالي له بعد اسقاطه.[1]

[1] - Richard Perle ,A clean Break :**A New strategy for securing the Realm**, The Institute for Strategic Studies, Wachington, 8/7/1996

ثم من الأهداف الخفية لاحتلال العراق محاولة الولايات المتحدة التغطية على الآثار الكارثية التي خلفها الحصار على الشعب والاقتصاد والتطور العراقي أيضا، خاصة وأن تقرير التنمية البشرية الصادر في أواخر التسعينات ذكر أن العراق انتقل من الرتبة 55 عالميا سنة 1990 أي قبل حرب الخليج الثانية الى المرتبة 125 في أواخر التسعينات من القرن المنصرم وذلك بناء على مؤشرات التنمية البشرية، وإزاحة العراق من معادلة القوى الإقليمية لصالح إسرائيل التي يبدو أنها المستفيد الأول من هذا العدوان .

إلى جانب تعزيز المكانة السياسية لبوش الابن القادم للحكم بناء على قرار قضائي والذي فشل في إيقاف " الإرهاب" ضد المصالح الأمريكية ولم يحسم المعركة في أفغانستان بعد، ثم صرف أنظار الأمريكيين عما لحق حقوقهم وحرياتهم من تضييق بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.هذا من جهة .

ومن جهة أخرى، إطفاء نزاعات الثأر الأمريكية الداخلية بإظهار استمرار الحملة ضد الارهاب، ومحاولة تجسيدها في توجيه ضربة عسكرية لدولة عربية اسلامية ذات توجهات مثيرة للخلاف على الصعيد الدولي ، وذلك في ضوء صعوبة مواجهة العدو الحقيقي الذي لا تعرف له ملامح أو كيان أو عنوان.

كما أن الحرب الامريكية على العراق منحت صكا لإسرائيل بجعلها القوة الإقليمية الكبرى في المنطقة ، والحليف الاستراتيجي الوحيد للولايات المتحدة فيها، والتعامل مع القضية الفلسطينية من منطق التوازن الجديد ستفرضه نتائج الحرب في المنطقة.

إن الاحتلال الأمريكي للعراق كان جزءا من استراتيجية أمريكية متكاملة لإعادة ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط من منظور المصلحة القومية الأمريكية. والتي تقوم على محاولة إبقاء الهيمنة الأمريكية على العالم وإدامتها أطول فترة ممكنة، والحفاظ على مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة على الساحة الدولية.

وذلك من خلال تحديد ترتيب الدول العربية في سلم اهتمامات الولايات المتحدة على أساس فاعليتها في خدمة مصالح الولايات المتحدة ، وقدرتها على الاستجابة لمتطلبات السياسة الأمريكية في المنطقة ، وايجابية دورها في التأثير على محيطها العربي لتسويق هذه السياسة.

وفي الوقت نفسه، فإن احتلال الولايات المتحدة للعراق واحتفاظها بوجود عسكري كبير فيه يحقق أهدافا سياسيا وعسكرية واقتصادية يقوم العراق بدور محوري فيها. فعلى الصعيد السياسي يقوم جوهر الرؤية الاستراتيجية الأمريكية على أن تغيير نظام الحكم في العراق يمثل مجرد خطوة أولى لإعادة ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط، استنادا على فكرة مؤداها أن احتلال العراق وإقامة نظام حكم ديمقراطي علماني فيه سوف يكون مقدمة للتغيير الشامل في العالم العربي والاسلامي ، وخاصة سوريا.[1]

إن الغرب –بزعامة الولايات المتحدة– يروم الهيمنة الكاملة والشاملة علينا، بما فيها الهيمنة الروحية والدينية، مما يتطلب من جانبه التوغل في اطار صياغتنا التاريخية وإلغاء نظام القيم لدينا ونسخ نظام المفاهيم المرتبطة بمقدراتنا العقيدية والشرعية.[2]

إن الاحتلال الأمريكي للعراق أسفر عن محو الدولة الوطنية، وتدعيم الأقليات. وهذا ما يفند –بل ويظهر تناقض– زعم الولايات المتحدة تحرير العراق ونشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والمقترن بتجفيف منابع الإرهاب المرتبطة بالتيارات الإسلامية حيث اعتبر صامويل هنتغتون، والعديد من المحللين الأمريكين، أن الارهاب جزء من حروب المسلمين سواء أكان ذلك فيما بينهم أو بينهم وبين غير المسلمين، وهي حروب قد تتحول وتتطور الى صدام كبير للحضارات بين الاسلام والغرب أو بين الاسلام وبقية العالم.

ويسوق الغرب عموما وأمريكا خصوصا، بأن سبب صدام المسلمين مع الغرب راجع الى تشبع قيادات الحركة الاسلامية بالثقافة الشرعية الاسلامية التي تحجب أي تلاقح فكري ومعرفي مع الثقافة الغربية ، وأنه لا سبيل للغرب لكي تتخلص الحركة الاسلامية من صدمة الثقافة هذه إلا من خلال إعادة صياغتها منهجيا ومعرفيا وفق المناهج المعرفية الغربية .[3]

---

[1]– شاهر اسماعيل شاهر ، **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001**، مرجع سابق ، ص 127.

[2] – عبد الله النفيسي، "**هل تنتهي مشكلاتنا مع الغرب بتأمين مصالحه في منطقتنا**"، **فير الاسلام والغرب نحو عالم أفضل**،(بيروت : الدار العربية للعلوم، 2007)، ص ص : 65،66 .

[3]– مرجع نفسه، ص68.

لذلك يطرح الغرب فكرة إعادة النظر في المناهج التعليمية الدينية المعمول بها في العالم الاسلامي التي حسب الغرب تمثل السبب في الفصام الفكري بين الحركة الاسلامية والغرب.

إن هذه المقولات تهمل الجانب الاقتصادي ، حيث إن الفشل في تنمية البلدان الفقيرة يضعف شرعية الأنظمة ويقوي النزاعات السياسية على حد سواء ما بين بلدان الجنوب ضد بعضها البعض أو ما بينها وبين بلدان الشمال .وإن الفشل الاقتصادي يضاف اليه النزاع الديني أو العرقي ، اللذان يشكلان إذا ما اجتمعا الوقود لإشعال مناطق التوتر والاضطراب .وينتج عن ذلك متطرفون ومقاتلون وحروب مدنية وفوضى عارمة. وأكثر ما تنتشر مناطق التوتر هذه في الجنوب لا العالم الاسلامي على وجه الخصوص، إذ أنها وليدة الأسباب التالية:

- انخفاض العمليات التجارية وأزمات الديون.
- تسليح أنظمة الجنوب ضد الأعداء المحليين والانفصاليين في الداخل .
- أخذ موقف من النزاعات العرقية أو الدينية وتغليب فريق على آخر.

إن ظاهرة الإرهاب ما كانت لتنشأ لو أن الولايات المتحدة أعادت النظر بسياستها حيال العرب والمسلمين ولا سيما فيما يتعلق بقضاياهم الرئيسية التالية:

1- استخدام الدين وبعض التنظيمات وحتى الدول الاسلامية أدوات مبرمجة لتحقيق أغراض سياسية واقتصادية واجتماعية. وكذلك دعم الأنظمة الاسلامية المعادية للديمقراطية وحقوق الانسان .

2/ تبني اسرائيل، سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ودعم سياستها الاستيطانية ضد الشعب الفلسطيني ،وتأييد عملياتها الوحشية في مواجهة الانتفاضة المدنية ومن ثم المقاومة المسلحة.

3/ محاصرة العراق وفرض عقوبات جائرة عليه بدعوى امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، والتهديد بغزوه واحتلاله، وهو ما تحقق فعليا.

4/ التهديد بتأديب ايران بدعوى دعمها للإرهاب ومباشرتها برنامجا لتصنيع الأسلحة النووية ، وتهديد دول أخرى (سورية، لبنان ،اليمن، السودان، الصومال) بتدابير رادعة لتهاونها في قمع المنظمات الارهابية، أو لدعمها منظمات المقاومة ضد اسرائيل.

إن هذه السياسة المعادية للعرب والمسلمين هي الركيزة الأساسية للاستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية، وهي استراتيجية تؤدي الى مزيد من التوتر والصدام، وقد أثبت الواقع والحرب الأمريكية ضد تنظيم القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان، وما تلاها من اقامة قواعد أمريكية فيها وفي عدة دول أخرى في آسيا الوسطى والقوقاز، أن الولايات المتحدة قد استغلت ضربات الحادي عشرة من سبتمبر 2001 لإعلان الحرب الاستراتيجية الحضارية على العالم الاسلامي لتعزيز نفوذها العالمي ، وعلى وجه الخصوص هيمنتها على مناطق آسيا الوسطى والخليج وبحر قزوين وذلك لتمتعها بأهمية جيواستراتيجية و جيواقتصادية.

المبحث الثالث: رهانات الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط : نحو الصدام أو الحوار

تعتبر فكرة صدام الحضارات التي جاء بها "صمويل هنتغتون" في المقالة التي نشرها في مجلة الشؤون الخارجية سنة 1993 والتي طورها في كتاب صدر له سنة 1996 من أخر النظريات الصدمية التي أنتجها المفكرون الغرب لما تحمله من أفكار عنصرية تحت المستمعات الغربية على مجابهة الحضارات الأخرى التي تختلف عنها و على رأسها الحضارة العربية الإسلامية حيث يقول "صمويل هنتغتون" في كتابه حول صدام الحضارات:" المشكلة الأساسية بالنسبة للغرب ليست الأصولية الاسلامية بل الإسلام فهو حضارة مختلفة أفرادها مقتنعين بسمو ثقافتهم ومهووسين بضعف قوتهم "[1]ويعتبر أن الفروقات بين الحضارات هي التي تؤدي إلى الصدام وأبرزها:[2]

* التميز في مقومات الحضارات و هي التاريخ واللغة وخاصة الدين.

*إحتكاك الشعوب ببعضها البعض والتفاعل بينها يساعد على بروز الفروقات بين الحضارات وازدياد الوعي بها .

* إنعكاسات التحديث الإقتصادي و الإجتماعي على الهوايات القومية و الوطنية مما ولد الرغبة في صيانة هذه الهويات ضد الإختراقات الأجنبية.

*ازدواجية النموذج الغربي كنموذج يقتدى به اقتصاديا وتنمويا وكنموذج غير مرغوب فيه ثقافيا وقيميا

أما المسلمون فإن تحديهم للحضارة الغربية يعود إلى نموهم الديمغرافي وحيويتهم وانبعاثهم الثقافي و الإجتماعي و السياسي المتواصل وتوجههم نحو الإسلام كمصدر للهوية و الضمير والحس و التوازن فهو جهد داخلي كبير لإيجاد الحل في الإسلام وليس في الأيديولوجيا الغربية ويترجم هذا الإنبعاث من خلال قبول العصرنة ورفض الثقافة الغربية والانخراط من جديد في الإسلام كدليل ومنهج حياة في العالم العصري

[1]- Samuel, Huntington, **le choc des civilization, traduit de l'anglais** (the chash of civilisations, 1996). Odile jaccb, 2007,p: 219.

[2]– فاطمة لكعض ، **أحداث 11 سبتمبر 2001 وانعكاسها على المنظومة الحضارية العربية و الإسلامية**،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ،2008)،28.

لقد منحت أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الامريكية مصداقية أكثر لمقولة "صمويل هنتغتون" حيث أفردت له مجلة the atlentic monyhly مقالا عن حياة ونظرية صمويل هنتغتون" بعنوان" جورج بوش وجه دعوى للنبي لإلقاء محاضرة في البيت الأبيض أواسط سبتمبر 2001 "حيث علقت الصحيفة أن نظرته الباردة لحقيقة العالم والتي كانت دائما موضع جدل برهنت الأحداث بقوة على صحتها [1]، وقد اختلفت الاتجاهات في التحليل للحدث 11 سبتمبر فالبعض التجأ إلى اللجوء إلى براديغم" الصراع الحضاري" الذي كثر الحديث حوله بعد الأحداث[2] مباشرة بعد الحدث أصبحت مفاهيم صراع الحضارات و صراع الإسلام و الغرب و الإرهاب الإسلامي وحرب الأديان وعقلانية الغرب وبربية الإسلام وتفوق الحضارة الغربية وغطرسة الغرب ومعركة العالم الحر ضد الارهاب وحوار الحضارات مواضيع أساسية في أعمدة الصحف والقنوات الإعلامية ومحل تفكير المراكز والدراسات الأكاديمية وانشغال المسؤولين السياسيين في مختلف الدول والمؤسسات الدولية[3] أما البعض فقد اعتبر جريمة 11 سبتمبر شيئا جديدا تمام الجدة في السياسة العالمية ليس بسبب شموليتها بل بسبب ما استهدفته فتلك كانت المرة الأولى بالنسبة للولايات المتحدة منذ حرب 1812 التي تهاجم فيها البلاد أو تهدد في الداخل [4] وقد كان رد الفعل الأمريكي المباشر هو الصدمة، الرعب الرغبة في الانتقام[5]، ومن هنا فقد شكل الحدث معطفا خطيرا ساهم في صناعة رأي عام غربي يرفض التعايش مع الحضارات و الأمم الأخرى خاصة في ضل الهجمات التي تعرضت لها الدول الأوروبية في عدة مناسبات مثل اعتداءات مترو باريس واعتداءات مدريد ولندن والتي اتهمت في ضلوعها شخصيات عربية إسلامية مقيمة في الخارج.

---

[1]– مرجع سابق، ص:38.

[2]– السيد ولد أباه، **عالم ما بعد 11 سبتمبر الإشكاليات الفكرية والإستراتيجية**، مرجع سابق، ص:13.

[3]– محمد سعدي، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى ألسنة الحضارة وثقافة السلام**(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2006)/ص:317.

[4]– نعوم تشومسكي، **الصدمة الحادية عشر أيلول**، ترجمة : سعيد الجعفر، (دمشق: دار الكتاب العربي، 2002)،ص:9

[5]– مرجع نفسه، ص:17.

و قد مثل غزو العراق نقطة فارقة في مسار " حوار الحضارات " و سيطرة مقولة " صراع الحضارات" فقد عبرت عن ازمة تتمثل في ان القوة العظمى الوحيدة في العالم القادرة على شن الحرب و القدرة على تقرير امور السلام هي الدولة التي تنتهك القانون الدولي، و هو ما ادى الى اندلاع التظاهرات الرافضة للغزو و الحرب، و لم يشهد العالم حالة من النشاط مثلما شهد في سياق الوقوف ضد انتهاك الولايات المتحدة للقانون الدولي من خلال حروبها الاستباقية في العالم الاسلامي. لمواجهة الهيمنة الامريكية التي تعوق " حوار الحضارات" من أجل مصالح انية و أنانية لأقلية محظوظة داخل الحضارة الغربية، فبعد غزو العراق اعلنت الولايات المتحدة نفسها القوة الوحيدة التي تفرض قانونها على الاخرين، سواء على الحلفاء او على الاعداء و بالتالي دخلنا في مرحلة جديدة لابد ان تؤثر على حوار الحضارات ، لان الولايات المتحدة تريد ان تتحرك من منطلق الهيمنة و الاستراتيجية الجديدة. [1]

ولقد اختلفت الخطابات المتعلقة بأحداث 11 سبتمبر وظهر رأيان: الراي الأول : يرى أن ما بعد 11 سبتمبر هو امتداد للحقبة السابقة وأن ما حدث أثناء وبعد 11 سبتمبر ما هو إلا تثبيت للهيمنة الأمريكية بينما يرى الراي الآخر أن هناك مرحلة مختلفة نوعيا بعد 11 سبتمبر وهناك من وصف هذا الحال بالتحول من " الفوضى الطليقة إلى الهيمنة المقننة" وهذا ينطبق على الفترة الممتدة منذ عام 1990 حتى عام 2001 وقد وصف هذه المرحلة بمرحلة الفوضى الطليقة وكأن الولايات المتحدة الامريكية كانت تتمنى حدوث الانفجار حيث أنه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بدأت الأمم تعبر عن خصوصياتها الثقافية و بدأت مرحلة الانفصال بالقوة و التراضي وفي هذه الموحلة من الفوضى الطليقة ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الوحيدة في العالم بتفوقها العسكري و التكنلوجي و ما إلى ذلك وعليه فأن أحداث 11 سبتمبر نقلت الولايات المتحدة الأمريكية من مرحلة الفوضى إلى مرحلة الهيمنة المقننة.[2]

[1]- حمدي عبد العزيز شهاب **. حوار الحضارات : افاق المستقبل بعد احتلال العراق**، . انظر الى الرابط:
اطلع عليه يوم 1 ماي 2015 http://www.arabrenewal.info

[2]– السيد حسن وآخرون، **خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات**. (مصر: دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 2008) ص:29

تتبع اهمية الحوار العربي الاسلامي مع الطرف الغربي الامريكي من طبيعة الترابط التاريخي الذي يربط الطرفان، فقد تميزت العلاقة بين الحضارتين بالاحتكاك الدائم سواء في فترات الحروب او في فترات السلم من خلال حركة التبادل العلمي و المعرفي بين الحضارتين، و يفسر مثل هذا الاحتكاك بطبيعة المصالح الحيوية التي ينشدها احد الطرفين لدى الطرف الاخر. و قد اكد هذه الفكرة محمد عابد الجابري، اذ يرى ان العلاقة بين الغرب و العالم الاسلامي لا يحكمها صراع او حوار الحضارات و انما هي شعارات زائفة الهدف منها تمرير صراع المصالح.

كما يصفها بعلاقة السيد بالعبد: السيد يستغل العبد و هو يحتاج اليه اذ تتوقف عليه الكثير من شؤونه و العبد يعاني من السيد و لكنه هو الاخر محتاج اليه، و بما ان تغيير هذه العلاقة لم يعد ممكنا عن طريق " ثورة العبيد "، لان الغرب مستعد لان يكرر في اي مكان ما فعله في العراق، فان ما تسمح به الظروف الان هو العمل على تحقيق نوع من " توازن المصالح " يحد من هيمنة السيد، و ذلك باللجوء الى اسلوب النضال الذي تمارسه " نقابات العمل " و هذا النوع من النضال يتطلب قيام تضامن بين دول العالم الاسلامي، شبيه بتضامن نقابات العمال، و سلوك اسلوب " الضغط " الذي يتراوح بين مجرد المطالبة بالحقوق و بين القيام باضطرابات، مع الاخذ بلعبة الحوار و العمل بمبدأ " خذ و طالب " و هذا هو الحوار المطلوب اليوم: حوار من جنس حوار النقابات المنظمة المتضامنة المستميتة في المطالبة بحقوقها مع اصحاب المعامل و المؤسسات. [1]

و لقد بارزت رؤية تشاؤمية مفادها ان مجموعة الحوارات التي ضمت القوى الكبرى مع دول و مناطق العالم مثل : حوار الشمال و الجنوب ، و الحوار الاسلامي – المسيحي و الحوار العربي – الاوروبي، ثم الحوار العربي، الصهيوني، كلها في اطار سعي هذه القوى لتحقيق الهيمنة ، خصوصا على العالم العربي و

[1]- محمد عابد الجابري ، **مسالة الهوية و العروبة و الاسلام ... و الغرب** ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1995)، ص : 132

الاسلامي، و قد اثار الحوار مثل غيره من القضايا على اجندة العلاقات الاسلامية . الغربية انقساما داخليا بظهور اراء ثلاثة داخل الاتجاهات الاسلامية و هي:[1]

الرأي الاول: يرفض حوار الحضارات باعتباره اختراقا للثقافة الوطنية و يكرس علاقة التبعية مع الثقافة الغربية.

الرأي الثاني: يتقبل الثقافة الغربية و قيمها كليا، و يرى ان الحوار لابد منه من اجل تمثل الحضارة الغربية.

الراي الثالث: و يقف موقفا وسطا من الحوار فهو يرى ضرورة الاخذ من الغرب و من معطيات الحضارة الغربية دون وقوع في التبعية

و من خلال طرح مبادرات للحوار. حيث يعد العرب ان الحوار و خاصة ما يكون منها في مجال حوار الاديان يعتبر امرا حتميا، نتيجة للتحديات التي يواجهها المجتمع الدولي بصورة عامة. و التأكيد ان اقامة مثل هذه الحوارات اصبح ضروريا لتغيير الصورة النمطية الملصقة بالعالم الاسلامي، جاءت مبادرة المالك ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية سابقا. اقامة مثل هذه الحوارات خطوة على الطريق الصحيح لان مثل هذا الحوار سيمحو الصورة المشوشة و المغلوطة التي عكستها احداث 11 سبتمبر على العالم العربي و الاسلامي.[2]

فأحداث 11 سبتمبر اعادت طرح اشكالية العلاقة بين الاسلام و الغرب بشكل حاد خاصة مع حملات النقد و التشوه و التعريض التي استهدفت المسلمين من ناحية ، و بروز نزاعات تؤكد تفوق الحضارة الغربية على الحضارة الاسلامية من ناحية اخرى فضلا عن ظهور دعاوى و مطالب تمس هوية الامة العربية و الاسلامية فهي لم تقف عند حدود المطالبة بتغيير مناهج الدين و التعليم الديني بل ان البعض منها يمثل مساسا ببعض المبادئ و الاركان الاساسية للدين الاسلامي ، و ذلك على خلفية حملة محمومة لربط

[1]- حمدي عبد العزيز شهاب . **حوار الحضارات ... افاق المستقبل بعد احستلال العراق** مرجع سابق.

[2]- رانية عبد الرحيم ،**الاسلام في الغرب بعد 11 سبتمبر** . انظر على الرابط :
www.alarbia.net
اطلع عليه يوم 22 افريل 2015

الارهاب بالإسلام. و لذلك كان لابد من تفعيل دور المؤسسات الدينية علمائها المسلمين للقيام بتوعية شاملة و توضيح مفاهيم الدين، و دحض كافة اعمال العنف التي ترتكبها بعض الجماعات المنتشرة بغطاء الدين " الاسلام" اضافة الى ان الاحتلال الامريكي للعراق قد كرس معادلة للسلطة في المنطقة في غير صالح الشعوب فكانت اكثر النتائج غزو العراق وضوحا طرح تساؤلات حول " حوار الحضارات" خصوصا ان هناك من المعسكرين الغربي و الإسلامي من استدعى كل ادوات الصدام [1]

لقد صدرت الدعوة الى الحوار بين الحصارات من العالم الاسلامي . و بناء على هذا الاقتراح اصدرت الجمعية و العامة للأمم المتحدة قرار بجعل سنة 2001 " سنة الامم المتحدة للحوار بين الحضارات " و كان للمنظمة الاسلامية للتربية و العلوم ة الثقافة " ايسيسكو" دور مهم في تنفيذ العديد من الانشطة حول الحوار بين الحضارات ممثلة للعالم الاسلامي. و قد كان لها دور متميز بحكم اختصاصها و رسالتها في بلورة مفهوم جديد متكامل و متوازن، متماسك و منسجم للحوار في مستوياته الثلاث:

- الحوار بين الحضارات
- الحوار بين الثقافات
- الحوار بين الاديان

لا يمكن ان ينجح الحوار الحضاري مع الدول الغربية الا باستخدام المصلحة كوسيلة ضغط و ابتزاز تجبرهم على الجلوس الى طاولة الحوار و الاخذ بعين الاعتبار المصالح العربية الاسلامية.

ومن هنا نصل الى ان ظهور مفهوم صراع الحضارات ادى بالولايات المتحدة الى التركيز على البعد الحضاري خصوصا بعد احداث 11 سبتمبر باعتبارها نقطة قارقة فب البعد الحضاري.

[1]- حمدي عبد العزيز شهاب . مرجع سابق.

خلاصة الفصل الثالث:

نستنتج مما سبق ان العلاقة الحضارية التي ربطت العالم الاسلامي بالولايات المتحدة كانت في اغلبها تتميز بالتصادم وما الحرب على العراق واسقاط نظام صدام حسين الا دليل على ذلك للقضاء على الهوية العربية باعتبار العراق مركز هذه الهوية وهذا ما ادى بالاستراتيجية الامريكية الحضارية الشرق اوسطية بالاتجاه نحو الصدام، مع وجود بوادر للحوار من خلال بعض المبادرات.

خاتمـــــة

خـاتمة

من خلال ما تقدم يمكن استخلاص مجموعة من النتائج على النحو التالي:

- ارتبط العرب بعلاقات تاريخية مع الغرب نتيجة للتفاعل الحضاري المستمر الإ ان تاريخ هده العلاقات لم يكن في كل الاحوال علاقات تعاون وسلام ، وانما كانت هنالك محطات عديدة في التاريخ العربي الغربي، شهدت العديد من الحروب والتناقض في المصالح.

- بعدما تبين الدور البارز للعامل الحضاري في نشأة أمريكا ودوره الهام في تحديد مسار سياستها الخارجية التوسعية لم يخف مفكروها الاستراتيجيين وفلاسفتها طبيعة وماهية العامل الحضاري كعنصر اساسي لا ينفصل عن مثلث المصلحة القومية العليا للامة الأمريكية.

- ان اقتطاع فلسطين والدعم المطلق لإسرائيل و عدوانها على الامة العربية، جعل العلاقة بين العرب والغرب علاقة يشوبها العداء حينا، وعدم الثقة والحذر حينا اخر، بالرغم من العلاقات السياسية او الاقتصادية أو العسكرية بين هذا القطر العربي او ذاك مع الغرب.

- ادى انهيار الإتحاد السوفياتي وحرب الخليج الثانية وتدمير القوة العراقية ، وهزيمة الشيوعية الى تفرد الولايات المتحدة بقيادة النظام الدولي، اضافة الى الحرب التي شنها الغرب على العالم الاسلامي بشكل عام بعد احداث 11 سبتمبر في اطار الحرب على الارهاب وهو ما يثبت بروز المحدد الحضاري للاستراتيجية الولايات المتحدة.

- الاسلام لم يفرض المواجهة مع الغرب، وانما الغرب في سعيه لإيجاد عدو جديد بعد انتهاء العداء مع الشيوعية، وجد في الاسلام ضالته باعتباره حالة يمكن ان تهدد الاطماع التوسعية للحضارة الغربية، الامر الذي ادى الى فرض الغرب المواجهة مع الاسلام، حيث وجد في المواجهة مبررا اخر، لمواصلة دعمها لإسرائيل ولمواقفها في اطار الصراع العربي – الاسرائيلي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- باللغة العربية :

ا- فئة الكتب

1- اسماعيل شاهر، شاهر، " **اولويات السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 ايلول 2001** "، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009.

2- باربر، بنجامين، " **امبراطورية الخوف – الحرب والارهاب والديمقراطية** –"، بيروت : دار الكتاب ، 2005.

3- باسيفيش، اندرو، " **الامبراطورية الامريكية حقائق وعواقب الدبلوماسية الامريكية** "، بيروت : الدار العربية للعلوم، 2004.

4- بريجنسكي، زبغنيو، " **رقعة الشطرنج الكبرى : الاولية الامريكية ومتطلباتها الجيو استراتيجية**"، ترجمة امل الشرقي، عمان : الاهلية للنشر والتوزيع،1999.

5- بسيوني، عبير، " **السياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين** "، القاهرة : دار النهضة العربية، 2011.

6- بن بكرالطيار، صالح، " **الاصلاحات العربية والتحديات الدولية -السعودية نموذجا**-"، باريس : مركز الدراسات العربي-الاوروبي، 2005.

7- بو شعير، السعيد، "**القانون الدستوري والنظم السياسة المقارنة** "، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية،ج3 ،ط3 ،1999.

8- بيترمارتين، هانز، الدشومان، هار، " **فخ العولمة : الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية** "، ترجمة عدنان عباس علي، الكويت : سلسلة عالم المعرفة، 1998.

9- بيكر، جيمس، " **سياسة الدبلوماسية** "، ترجمة مجدي شرشر، القاهرة : مكتبة مدبولي، 1999.

10- تسو، صن، " **فن الحرب** "، ترجمة روؤف شبايك، بيروت : دار الطليعة، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

11- تشومسكي، نعوم، " **الصدمة الحادية عشر ايلول** "، ترجمة: سعيد الجعفر، دمشق : دار الكتاب العربي،2002.

12- توفلر، الفن، " **حضارة الموجة الثالثة** "، ترجمة عصام الشيخ قاسم، طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1990.

13- ثرو، ليستر، " **المتناطحون : المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان واوربا وامريكا** "، ترجمة محمد فريد، ابوظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1995.

14- جاء، عماد، "**الحلف الاطلنطي مهام جديدة في بيئة مغايرة**"، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1998.

15- الجابري، محمد عابد، " **مسالة الهوية والعروبة والاسلام...والغرب**"، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،1995.

16- جرجس، فواز، " **السياسة الامريكية اتجاه العرب : كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،1998.

17- جرجس، فواز، " **اوباما والشرق الاوسط.نهاية العصر الامريكي؟**، ترجمة محمد شيبا، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2014.

18- جندلي، عبد الناصر، "**التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**"، الجزائر : دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2007.

19- الجوهري، محمد، " **الديمقراطية الامريكية والشرق الاوسط الكبير** "، القاهرة : دار الامين، 2005.

20- حسن السيد واخرون، "**خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات** "، مصر: دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

21- حسين، غازي، " **الشرق الاوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الامريكية** "، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005.

22- حمد ال ثاني، منى سحيم، " **السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي** "، القاهرة : منشورات المركز الاكاديمي للدراسات الاستراتيجية، 2000.

23- دن، تيموثي، " **الليبرالية** "، في جون بايلس، وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، ترجمة ونشر: مركز الخليج للابحاث، 2004.

24- زلوم عبد الحي يحيى، " **نذر العولمة : هل بوسع العالم ان يقول لا للراسمالية المعلوماتية**"، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999.

25- زلوم عبد الحي يحيى، " **حروب البترول الصليبية والقرن الامريكي الجديد** "، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

26- سعدي، محمد، " **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى السنة الحضارة وثقافة السلام**"، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،2006.

27- شاكر شبلي، سعد، " **الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط** "، عمان : مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013.

28- الشوربجي، منار، " **الكونغرس الامريكي المؤسسة المنسية عربيا** "، القاهرة : مؤسسة الاهرام، 2004.

29- طاهر، عبد الحكيم، " **كارتر والتسوية في الشرق الاوسط** "، بيروت : دار ابن خلدون، 1997.

30- عبد الكريم ابراهيم، قصي، " **اهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية** "، دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

31- عبد الله، ابراهيم، " **المركزية الغربية : اشكالية التكوين والتمركز حول الذات** "، بيروت: الدار البيضاء، 1997.

32- عبد الله، النفيسي، " **هل انتهى مع الغرب بتامين مصالحه في منطقتنا ، فير الاسلام والغرب نحو عالم افضل**"، بيروت : الدار العربية للعلوم، 2007.

33- عودة، جهاد، " **النظام الدولي نظريات واشكالات** "، القاهرة : دار الهدى للنشر والتوزيع،2005.

34- غارودي، روجيه، " **حوار الحضارات** "، باريس : دار عويدات، د س ن .

35- الغريب، فنسان، " **مازق الامبراطورية الامريكية** "، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

36- فوكوياما، فرانسيس، " **نهاية التاريخ** "، ترجمة حسين الشيخ، بيروت : دار العلوم العربية، د س ن.

37- فوكوياما، فرانسيس، "**امريكا على مفترق الطرق**"، ترجمة محمد محمود التوبة، الرياض : دار العبيكان للابحاث والتطوير،2007.

38- كلوزفيتش، كارل،" **عن الحرب** "، ترجمة سليم شاكر الامامي، بيروت : مؤسسة العربية للدراسات والنشر،1997.

39- لوفابفر، مكسيم، " **السياسة الخارجية الامريكية** "، ترجمة حسين حيدر، بيروت : دار عويدات للنشر والطباعة، 2006.

40- مجموعة باحثين، " **قراءة تحليلية لمشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق : رؤية عن واقع ومستقبل الاحتلال في العراق والشرق الاوسط** "، دمشق : دار الصنوبر للطباعة،2008.

41- مجموعة باحثين، "**احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا**"، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

42- محمد فهمي، عبد القادر، " **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية- دراسة في الافكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري** "، عمان : دار الشرق للنشر والتوزيع، 2009.

43- محمد محفوظ، " **الاسلام، الغرب، وحوار المستقبل** "، بيروت : الدار البيضاء، 1998.

44- المحمدي بوادي، حسنين، " **العالم بين الارهاب والديمقراطية** "، الاسكندرية : دار الفكر الجامعي، 2007.

45- المديني، توفيق، " **التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الارهاب** "، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العربي، 2007.

46- مراد، محمد، "**السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي**"، لبنان: دار المنهل اللبناني، 2009.

47- مردان، باهر، " **الاستراتيجية الامريكية الاهداف والوسائل والمؤسسات** "، بكين : ددن،2014.

48- مصطفى المحمود، ابراهيم، " **العروبة والاسلام وصراع القوى العظمة** "، دمشق : مكتبة النوري للطباعة، ط2، 2008.

49- ميد ايدل، ادوارد، " **رواد الاستراتيجية الحديثة** "، ترجمة محمد عبد الفتاح، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1956.

50- ناي، جوزيف، " **حتمية القيادة : الطبيعة المتميزة للقوة الامريكية** "، ترجمة عبد القادر عثمان، عمان: مركز الكتب الاردني، 1991.

51- نيوف، صلاح، " **مدخل الى الفكر الاستراتيجي** "، الدانمارك : الاكاديمية العربية المقترحة،2008.

52- هارت، ليدل، " **الاستراتيجية وتاريخها في العالم**"، ترجمة هيثم الايوبي، بيروت : دار الطليعة، 1967.

53- ولد اباه، السيد، " **عالم ما بعد 11 سبتمبر: الاشكالات الفكرية والاستراتيجية** "، بيروت : الدار العربية للعلوم، 2004.

ب- مداخلات في ملتقى

1- عمراني، عبد الحميد، " **نحو منظور جديد للتحالف الحضاري بي امريكا والعالم الاسلامي في ظل العولمة**، مداخلة القيت في منتدى امريكا والعالم الاسلامي، الدوحة، قطر، 19/17، فيفري، 2007.

2- يوسف احمد، احمد، " **شوؤن الشرق الاوسط** " ندوة الشرق الاوسط الكبير من المنظور الاقتصادي و السياسي، مصر، جامعة عين شمس، العدد : 10، افريل، 2004.

ج- فئة المجلات:

1- بريجنسكي زبغينو، "**السياسة الخارجية الامريكية : تحديات القيادة في القرن الحادي والعشرين**"، مجلة شوؤن الاوسط بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد : 78-79، ديسمبر جانفي، 1998-1999.

2- تشومسكي نعوم:"**الحرب الوقائية أو الجريمة المطلقة، العراق: الغزو الذي سيلازمه العار**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد : 297 ، نوفمبر، 2003.

3- جرجس فواز، "**الأمريكيون والإسلام السياسي:تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، آذار، 1997

4- حسين حافظ طالب، "**الادوار الجديدة لحلف الناتو بعد إنتهاء الحرب الباردة**، مجلة الدراسات الدولية، بغداد : مركز الدراسات الدولية، العدد: 64، د س ن.

5- الدسوقي ابو بكر، **أمريكا والإرهاب :الحدث والتداعيات**"، مجلة السياسة الدولية، د ب ن : د د ن، العدد:146 ،أكتوبر 2001.

قائمة المصادر والمراجع

دو يدار حنان، "**الولايات المتحدة الامريكية والموسسات المالية الدولية** "، مجلة السياسة الدولية، د ب ن : د د ن، العدد: 127، جانفي،1997.

6- رضوان رافت، "**النظام الدولي للمعلومات : موقع الوطن العربي على خريطة العالم الجديد**، مجلة قضايا إستراتيجية، د ب ن : المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد : 12، نوفمبر،1998.

7- ستورك جو، "**إدارة كلينتون والقضية الفلسطينية** "، مجلة المستقبل العربي، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني، 1996.

8- عبد الحي وليد، "**المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولي** "، مجلة السياسة الدولية، د ب ن : د د ن، العدد : 126، اكتوبر، 1996.

9- عبد الشفيع عيسى محمد،" **المواقع الراهنة للقوى في النظام الاقتصادي العالمي ... قراءة في التقاريرالدولية**، مجلة السياسة الدولية، د ب ن : د د ن، العدد : 173، 2008.

10-عبد الله إسماعيل صبري، "**الكوكبة : الراسمالية العالمية في مرحلة مابعد الامبريالية** "، مجلة الطريق، بيروت : د د ن، تموز، 1997.

11-عبد الله عبد الخالق، "**النظام العالمي الجديد ...الحقائق والاوهام** ", مجلة السياسة الدولية، د ب ن: د د ن، العدد : 124، افريل، 1997.

12-عبد الله عبد الخالق،" **النظام العالمي الجديد ... الحقائق والاوهام**"، مجلة السياسةالدولية، د ب ن : د د ن، العدد : 124، افريل، 1996.

13-عبد الله عبد الخالق،" **النفط والنظام الاقليمي الخليجي**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد : 152، .1993

14-علي صالح عقبة، "**محطة حصار بغداد**"، مجلة القرار، د ب ن : د د ن، العدد : 39، اكتوبر، 2004.

15-عوني مالك، "**صناعة الدفاع وإستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية : تحولات مابعد الحرب الباردة**، مجلة السياسة الدولية، د ب ن : د د ن، العدد : 138، اكتوبر، 1999.

16-كاظم سليم، "**مقومات القوة الامريكية وأثرها في النظام الدولي**"،مجلة دراسات دولية، بغداد : مركز الدراسات الدولية، العدد :42 ,د.س.ن.

17-محمود أحمد إبراهيم: "**العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط**"، مجلة السياسة الدولية، د ب ن : د د ن، العدد: 154، نوفمبر، .2003

18-مرزوق نبيل، "**حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد**"، مجلة الطريق، بيروت : د د ن، العدد :4، تموز، 1997.

19-مقلد. إسماعيل صبري، "**موضوع الاستراتجية السوفيتية** ", مجلة السياسة الدولية، د ب ن، د د ن، العدد:7، يناير، 1967.

د- فئة الدراسات السابقة:

1- الحسيني نصر محمد ، "**جماعات الضغط و المصالح و السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية**"، رسالة ماجيستر غير منشور جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2006.

2- شيباني ايناس ، " **السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط خلال ادراتي جورج بوش الاب والابن – دراسة تحليلية مقارنة** – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في العلوم السياسية تخصص دبلوماسية وعلاقات دولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010.

3- طويل نسيمة، " **الاستراتيجية الامنية الامريكية في منطقة شمال شرق اسيا : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة** "، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010.

4- عباد امير ، " **الحرب الاستباقية الامريكية على العراق 2003 : الابعاد الاقتصادية والاستراتيجية**، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماجستر في العلاقات الدولية، جامعة عنابة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011.

5- لكعض فاطمة ، **أحداث 11 سبتمبر 2001 وانعكاسها على المنظومة الحضارية العربية و الإسلامية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

هـ- المواقع الالكترونية:

1- الأدهمي مظفر ، **الأهداف الإستراتيجية الأمريكية من العرب على العراق**.انظر على الرابط:

2- حميد رشيد عبد الوهاب، **نقد العولمة**، انظر على الرابط:

http://www.iracporg/003/01/rashid.htn

3- دانيال بايمان، و سايمون ستيفن .**مكافحة الإرهاب و سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.**

انظر على الرابط:

http:/worldnegm.blogspot.com/2010/07/r.html

4- روس رايدل و ساموز جراي . **إدارة مسألة إنتشار النووي في الشرق الأوسط**.أنظر على الرابط :

http:/ world megam/blogspot.com/2010/07/rhtml

5- سليمان محمد .**من الإحتواء إلى تغيير الأنظمة: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسطبعد 11 أيلول**

انظر على الرابط :

http:/ www . alukah.net / culturelo/237/

6- عبد الرحيم رانية ،**الاسلام في الغرب بعد 11 سبتمبر** . انظر على الرابط :

www.alarbia.net

7- عبد العزيز شهاب حمدي **. حوار الحضارات : افاق المستقبل بعد احتلال العراق**، . انظر الى الرابط:

http://www.arabrenewal.info

8- الغبرة شفيق، **العلاقة الأمريكية العربية: نقطة حوار**، أنظر على الرابط:

http://mimbaral hurriyya.org/index.php/arshives/ 2233

9- كوك ستيفن، شبلي تلحمي. **العرب و إسرائيل... البحث عن السلام المفقود في أوياما و الشرق الأوسط ست وصايا من بروكينجز .** أنظر على الرابط:

http:/worldnegm.blogspot.com/2010/07/r/htm /

قائمة المصادر والمراجع

10- مالوني سوزان وراي تاكي . **طريقة التعيش نحو سياسة أمريكية جديدة اتجاه إيران.** أنظر على الرابط:

http:/ world megam/blogspot.com/2010/07/rhtml.

11- المصري احمد ، **الاستراتيجية الامريكية والشرق الاوسط : المنطق النظري والتطبيقات العملية** انظر على الرابط :

http:// www.alukah .net/culture/0/237/#ixzz3uqowdkpb

12- ماندفيل باتر. **الشراكات التحولية في العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي تعزيز شبكات التطوير المجتمع والتغيير الاجتماعي**، انظر على الرابط:

htt:// www.brooqings.edu/ ar/research/papers/ 2010/06/us-muslim- relations-mandaville

13- محمد بن عبد الحميد عبد الرحمان .**أوياما و الشرق الأوسط ترقب أمال ومخاوف.** أنظر على الرابط:

http:/static.rmw/nl/ migratie/www. Rnw:nl/hunnamsterdam/international

14- محمود مصطفى نادية، **جدالات حوار /صراع الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسي- الثقافي في الخطابات عربية و اسلامية**،انظر الربط:

http://www.docudesh.com

15- وولت ستيفن، **العلاقات الدولية : عالم واحد نظريات متعددة**، ترجمة: عادل زقاع، انظر على الرابط:

http//www.geocities.com/adelzeggagh.htm.

16- **مفهوم الإستراتجية** ، " الموسوعة المعرفية وكيبيديا "، انظر على الرابط:

www.wikipiedia .com

17-"مفاهيم إستراتجية "، **مفاهيم و مصطلحات إسلام أولين**، انظر على الرابط:

www.islam-online.com

18- مقال من غير مؤلف، **تراجع حساسية الاقتصاد الأمريكي للتغيرات في أسعار النفط العالمية**، انظر على الرابط:

http:// www.saudiaee.org/site / sample- nominated- papers/ nominated- paper

19- مقال من غير مؤلف، **تفسير القوة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية**، أنظر على الرابط:

http://www.onefed.edn.dz

20- مقال من غير مؤلف، **النظام العالمي الجديد و الهيمنة الأمريكية**: انظر على الربط:

http://www.solideshave.net/omarish/ss-6424113

21- مقال من غير مؤلف، **العالم الاسلامي وخيار التنمية الشاملة في آفاق الممانعة الحضارية**، انظر على الرابط:

http:// www.al- hodaonline.com/ np/-4-2006/thnn/rqo060pg.

22- مقال من غير مؤلف، **دراسة جديدة تكشف معضلات إستراتيجية بين أمريكة والعالم الاسلامي**، أنظر على الرابط:

http:// annabaa.org/nbanerus/60/124.htm

2- باللغة الأجنبية:

ا- فئة الكتب:

مراجع باللغة الفرنسية:

1- Edward Mead Eale **la stratègie** .tom1 (Paris : groupe universitaire Français ; 1990)

2- Frédéric charillon**, politique étrangére nouveaux regard**,(paris : critique internationale, presses de science, 2002).

3- Hervè , coutton **. traitè de stratègie** , (Paris : economico,1999)

4- Jean- Jacques roche, **théorie des relation international**,(paris, motchrestien sedition, 2004.

5- Samuel, Huntington, **le choc des civilization, traduit de l'anglais** (the chash of civilisations, 1996). Odile jaccb, 2007)

مراجع باللغة الانجليزية:

1- Chris brown**, the normative framework of post-cold war international relations**,(oxford : Blackwell publishers, in Lawson stephnie, 2002)

2- John L Esposito **: the Islamic Threat : Myth or reality**, (New York, Oxford University Press, 1992).

3- peter trubouirtg. **Structure and choice in foreign policy analysis** (mexcico : centre de inrertigacion ; docenia economicas ; Nr 97,001)

4- Richard Perle ,A clean Break :**A New strategy for securing the Realm**, The Institute for Strategic Studies, Wachington, 8/7/1996

5- Stephen m.walt, **international relations : one world,many theories**,(foreign policy, Washington ; spring,1998).

6- Steven l,lamy**, contemporary mainstream approchse :new-realism and new-liberalism** ;(oxford : oxford university press, third edition, 2005).

7- Volker rittberger, **approaches to the study of foreign policy derived from international relations theories**,(tubing arbeitspapier zur internationalen politik und friedensforschung working paper, nr 64)

ب- المواقع الالكترونية :

1- Henning boekle and others**, norms and foreign policy: cotructvist policy theory Tubinger arbeitspapiere zur internatinalen politik und friedensforschung, nr34a.**

2- http://www.uni- terbingen.de/ uni/ spi/ taps/ tap34a.htm

3- Liu feng, zahang ruizhuang; **the typologies of realism, department of international relations, nankai university**, in: www.irahina /en/pdf/lui, zhang.pdf.

4- toru oga**, from com structivism to deconstructivision: theorizing the construction and almonation of identities, in**:

5- http://www.isanet.org/ poltlardarchive/ oga.html

الملاحق

الملاحــق

الملحق الاول :

مبادئ ويلسون الأربعة عشر

هي 14 مبدأ قدمت من قبل رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون للكونغرس الأمريكي في تاريخ 8 يناير 1918، ركز فيها على 14 مبدأ للسلم ولإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى.

المبادئ الأربعة عشر

1. تقوم العلاقات الدولية على مواثيق سلام عامة، وتكون المعاهدات الدولية علنية وغير سرية.
2. تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، إلا ما ينص عليه الاتفاق الدولي خلافا لذلك.
3. إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر الإمكان وإيجاد مساواة بين الدول المتعاونة في المحافظة على السلام.
4. تخفيض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي.
5. وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفذ ما يحقق مصالح سكانها.
6. الجلاء عن الأراضي الروسية كلها والتعاون مع أي حكومة روسية يختارها الشعب.
7. الجلاء عن أراضي بلجيكا وتعميرها.
8. الجلاء عن فرنسا ورد الألزاس واللورين وتعمير ما خرب منها بسبب الحرب.
9. إعادة النظر في حدود إيطاليا بحيث تضم جميع الجنس الإيطالي.
10. منح القوميات الخاضعة للإمبراطورية النمساوية حق تقرير مصيرها.
11. الجلاء عن صربيا ورومانيا والجبل الأسود، وإعطاء صربيا منفذا إلى البحر وإقامة علاقات جديدة بين دول البلقان كافة مبنية على أسس قومية وتاريخية، وضمان حريتها السياسية والاقتصادية.

12. ضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وحرية المرور في المضائق لجميع السفن بضمان دولي.

13. بعث الدول البولندية بحيث تضم جميع العنصر البولندي، وإعطائها منفذا إلى البحر، وضمان استقلالها السياسي والاقتصادي دوليا.

14. إنشاء عصبة الأمم.

المصدر : جورج سلامة، كتاب تاريخ القرن العشرين، 1989

الملحق الثاني:

نص مشروع "الشرق الأوسط الكبير "

المقدم من واشنطن في قمة الدول الثماني

طرحت الولايات المتحدة على مجموعة الدول الصناعية الثماني مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وباشرت نقاشاً مع هذه الدول لضمها إلى "الشراكة" ويفترض أن تبلور دول المجموعة موقفاً موحداً من هذا المشروع خلال قمة الثماني في الولايات المتحدة في حزيران (يونيو) المقبل، وهذا نص المشروع.

يمثل "الشرق الأوسط الكبير" (1) تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، وساهمت "النواقص الثلاثة" التي حددها الكتاب العرب لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و2003 . الحرية، المعرفة، وتمكين النساء . في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الثماني، وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة. إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروعة:

. مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ22 هو أقل من نظيره في إسبانيا .

. حوالي 40 في المائة من العرب البالغين . 65 مليون شخص . أميون وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

. سيدخل أكثر من 50 مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول 2010 وسيدخلها 100 مليون بحلول 2020، وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل .

. إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليوناً بحلول 2010.

. يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مستويات المعيشة يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3 في المائة إلى 6 في المائة على الأقل.

في إمكان 1.6 في المائة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى .

. لا تشغل النساء سوى 3.5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة على سبيل المثال، مع 8.4 في المائة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

. عبر 51 في المائة من الشبان العرب الأكبر سناً عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقاً لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية .

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق، ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين على مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية، وسيمثل ذلك تهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني .

البديل هو الطريق إلى الإصلاح، ويمثل تقرير التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في "الشرق الأوسط الكبير"، وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة، وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي وأيدت بلدان مجموعة الثماني، بدورها، هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط وتبين "الشراكة الأوروبية المتوسطية"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط" وجهود إعادة الإعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الثماني بالإصلاح في المنطقة .

إن التغيرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتصوير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخية وينبغي للمجموعة، في قمتها في "سي أيلاند" أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق رداً منسقاً

لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة، ويمكن لمجموعة الثماني أن تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر :

1. تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
2. بناء مجتمع عرقي.
3. توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة، فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولاً . تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح :

توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة... ويضعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية، وهو أحد التجليات الأكثر إيلاماً للتخلف في التنمية السياسية (تقرير التنمية البشرية 2000)

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير، وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام 2003، كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صنف بأنه "حر" ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حرة جزئياً"، ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى أنه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات. وأدرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم، بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدم العالم العربي إلا على إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء ولا تنسجم هذه المؤشرات المحيطة إطلاقاً مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة،

في تقرير التنمية البشرية للعام 2003، على سبيل المثال، تصدر العرب لائحة من يؤيد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بأن "الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم "وعبروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي .

ويمكن لمجموعة الثماني أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام مايلي :

مبادرة الانتخابات الحرة:

في الفترة بين 2004 و2006، أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير(2)، نيتها إجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية أو بلدية .

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعداداً جدياً لإجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات مثل :

. تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات أو الندوات لإنشاء أو تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوي وتسليم التقارير.

. تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني:

من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الإصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.

معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء :

تشغل النساء 3.5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على

القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء تشغيل منظمة غير حكومية، ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة.

المساعدة القانونية للناس العاديين:

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني والقضائي، فإن معظمها يجري على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والإدارة القضائية وإصلاح النظام القانوني، ويمكن لمبادرة من مجموعة الثماني أن تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة، ويمكن لمجموعة الثماني أن تنشئ وتمول مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة)، كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة .

مبادرة وسائل الإعلام المستقلة:

يلفت تقرير التنمية البشرية الغربية الانتباه إلى أن هناك أقل من 53 صحيفة لكل 1000 مواطن عربي، بالمقارنة مع 285 صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطورة، وأن الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعية رديئة، ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيته إلى الدولة، أو يخضع لسيطرتها، وغالباً ما تكون النوعية رديئة، إذ تفتقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي، ويقود هذا النقص إلى غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور، ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الثماني أن :

. ترعى زيارات متبادلة للصحافيين في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية.

. ترعى برامج تدريب لصحافيين مستقلين.

. تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، وتمول برامج لإيفاد صحافيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس المنطقة.

الجهود المتعلقة بالشفافية/ مكافحة الفساد:

حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الأكبر في وجه التنمية، وقد أصبح متأصلاً في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير، ويمكن لمجموعة الثماني:

. أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد، الخاصة بمجموعة الثماني.

. أن تدعم علناً مبادرة منطقة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط . شمال إفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون وIFLSومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

. إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثماني حول الشفافية في المنطقة ."

المجتمع المدني:

آخذاً في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني أن تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة ويمكن لمجموعة الثماني أن :

. تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام، على أن تعمل بحرية من دون مضايقة أو تقييدات.

. تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير من المنظمات غير الحكومية في المنطقة .

. تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل: مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة، أو "مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية الأمريكية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام والناس العاديين لكسب التأييد، كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات وإنشاء شبكات إقليمية.

. تمول منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة.(يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية)

ثانياً : بناء مجتمع معرفي:

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والانعتاق، خصوصاً في عالم يتسم بعولمة مكثفة"، ("تقرير التنمية البشرية العربية، 2000)

لقد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي وتشكيل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحدياً لآفاق التنمية فيها، ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من الكتب سوى 1.1 في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من 15 في المائة منها)، ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير، ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى 11 مليون شخص)، خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية .

وبالاستناد إلى الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

الملاحــق

مبادرة التعليم الأساسي :

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشياً مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات، وفي مقدور مجموعة الثماني السعي إلى مبادرة للتعليم الأولى في الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

. محو الأمية: أطلقت الأمم المتحدة في 2003 "برنامج عقد مكافحة الأمية"، تحت شعار " محو الأمية كحرية". ولمبادرة مجموعة الثماني لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، في خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول 2010، وستركز مبادرة مجموعة الثماني، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات، وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة 65 مليوناً من الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على إنترنت إلى تدريب المعلمين.

. فرق محو الأمية، يمكن لمجموعة الثماني، سعياً إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء، ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزون بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولي لهن، للبرنامج أيضاً استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج "التعليم للجميع، التابع لـ"يونيسكو" بهدف إعداد فرق محو الأمية" التي يبلغ تعدادها بحلول 2008 مائة ألف معلمة .

. الكتب التعليمية: يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصاً مهماً في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات، ويمكن لكل من دول مجموعة الثماني تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها الكلاسيكية" في هذه الحقول، وأيضاً، وحيث يكون ذلك

مناسباً، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص)، إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجية عن التداول حالياً والتبرع بها إلى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية .

. مبادرة مدارس الاكتشاف بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الاكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة ومناهج التعليم الحديثة، ولمجموعة الثماني السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة من طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص .

. إصلاح التعليم: ستقوم "المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط، قبل قمة مجموعة الثماني المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم". التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على النواقص في حفل التعليم ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الثماني توخياً لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشية عقد القمة .

مبادرة التعليم في إنترنت:

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع إنترنت، ومن الضروري تماماً تجسير "الهوة الكومبيوترية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على إنترنت وأهمية إنترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة، ولدى مجموعة الثماني القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوترية أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضاً بين المدن والريف داخل البلد الواحد، وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدان وقرى روسيا، وقد يركز المشروع أولاً على بلدان الشرق الأوسط الكبير الأقل استخداماً للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سوريا، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، والسعي ضمن الإمكانات المالية، إلى توفير الاتصال بالكمبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد .

ومن الممكن أيضاً ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكمبيوتر بـ"مبادرة فرق محو الأمية"، المذكورة أعلاه، أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية ووضعها على إنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص، توفير معداته ويكون متاحاً للمعلمين والطلبة.

مبادرة تدريس إدارة الأعمال:

لمجموعة الثماني في سباق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الثماني والمعاهد التعليمية (الجامعات، والمعاهد المتخصصة) في المنطقة، وبمقدور مجموعة الثماني تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو استراتيجيات التسويق .

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال، وهو مؤسسة لها مدير أمريكي، ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية .

توسيع الفرص الاقتصادية :

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولاً اقتصادياً يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقاً في أوروبا الشرقية، وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصاً مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل، وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديمقراطية والحرية، ويمكن لمجموعة الثماني في هذا السباق اتخاذ الخطوات التالية :

مبادرة تمويل النمو :

تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري للتوصل إلى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل، ولمجموعة الثماني أن تسعى إلى إطلاق مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية :

الملاحــق

*إقراض المشاريع الصغيرة: هناك بعض المؤسسات المختصة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال، لا يزالون يواجهون ثغرات مالية كبيرة إذ لا يحصل على التمويل، سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عموماً تقديم أ كثر من 0.7 في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع، وبإمكان مجموعة الثماني المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصاً للمشاريع التي تقوم بها النساء ومؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة على إدامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل إضافي للاستمرار والنمو، ونقدر أن في إمكان قرض من 400 مليون دولار إلى 500 مليون دولار يدفع على خمس سنوات مساعدة 1.2 مليون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر، 750 ألفاً منهم من النساء .

*مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير: باستطاعة مجموعة الثماني المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية، للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلى تكامل اقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة. وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الثماني يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

*وبنك تنمية الشرق الأوسط الكبير: في إمكان مجموعة الثماني ومشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسة إقليمية للتنمية على غرار "البنك الأوروبي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على توفير الاحتياجات الأولية للتنمية، كما تستطيع المؤسسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنى التحتية الرئيسية، وعلى بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير الكبير هذا أن يكون مذخراً لمساعدة التكنولوجية واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة، واتخاذ قرارات الإقراض أو (المنح) يجب أن تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة.

*الشراكة من أجل نظام مالي أفضل: بمقدور مجموعة الثماني، توخياً لإصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة، وسيكون هدف المشاركة إطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الأنظمة المالية مع التركيز على تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية، ورفع الحواجز على التعاملات المالية بين الدول، وتحديث الخدمات المصرفية وتقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق، وإنشاء الهياكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية.

مبادرة التجارة:

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدن جداً، إذ لا يشكل سوى ستة في المائة من كل التجارة العربية، ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير، تتعامل تجارياً مع بلدان خارج المنطقة، وتوصلت إلى اتفاقات تجارية تفضيلية مع أطراف بعيدة جداً بدلاً من جيرانها، ونتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئاً نادراً، ويمكن لمجموعة الثماني أن تنشئ مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير تتألف من العناصر التالية:

الانضمام/التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة:

يمكن لمجموعة الثماني أن تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدولية.(3) وستتضمن برامج محددة للمساعدة التقنية توفير مستشارين ويعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية وتحفيز التزام واسع من مجموعة الثماني لتشجيع عملية الانضمام بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وإزالة الحواجز غير الجمركية، وحالما ينجز الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلى توقيع التزامات إضافية لمنظمة التجارة الدولية، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية، و"اتفاق مشتريات الحكومة" وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة

بمنظمة التجارة الدولية، ويمكن لهذه المساعدات التقنية أن تربط أيضاً ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الثماني بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الإدارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

المناطق التجارية:

ستنشئ مجموعة الثماني مناطق في الشرق الأوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية، وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوق من منفذ واحد، للمستثمرين الأجانب، وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة .

مناطق رعاية الأعمال:

بالاستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الثماني أن تساعد على إقامة مناطق محددة خصيصاً في الشرق الأوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات، ويمكن لمجموعة الثماني أن تعرض منافذ محسنة إلى أسواقها لهذه المنتجات، وتقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق .

منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير:

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسن، يمكن لمجموعة الثماني أن تنشئ منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط، الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الثماني والشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد اجتماعات جانبية لمسؤولين وأفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي.

ويمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن على نموذج رابطة آسيا . المحيط الهادئ للتعاون الاقتصادي (أبك) وسيغطى قضايا اقتصادية إقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالضوابط .

1. يشير "الشرق الأوسط الكبير" إلى بلدان العالم العربين إضافة إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

2. تخطط أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن لإجراء انتخابات.

3. البلدان التي قدمت طلباً للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية (شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة) الجزائر ولبنان والسعودية واليمن، بلدان قدمت طلباً للانضمام (لم ينظر بعد في الطلب): أفغانستان وإيران وليبيا وسوريا، بلدان طلبت منحها صفة مراقب.

الملحق الثالث:

النص الكامل لخطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالقاهرة

الرئيس الأمريكي متحدثا في جامعة القاهرة

دبي، الإمارات العربية المتحدة (CNN) -- وزع عدد من وكالات الأنباء ووسائل الإعلام النص الكامل لخطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي ألقاه الخميس، في جامعة القاهرة في العاصمة المصرية.

وتاليا نص الترجمة الرسمية المعدة سلفا لخطاب أوباما:

"انه لمن دواعي شرفي أن أزور مدينة القاهرة الازلية حيث تستضيفني فيها مؤسستان مرموقتان للغاية أحدهما الازهر الذي بقي لاكثر من ألف سنة منارة العلوم الاسلامية بينما كانت جامعة القاهرة على مدى أكثر من قرن بمثابة منهل من مناهل التقدم في مصر. ومعا تمثلان حسن الاتساق والانسجام ما بين التقاليد والتقدم. وانني ممتن لكم لحسن ضيافتكم ولحفاوة شعب مصر. كما أنني فخور بنقل أطيب مشاعر الشعب الامريكي لكم مقرونة بتحية السلام من المجتمعات المحلية المسلمة في بلدي.. "السلام عليكم".

اننا نلتقي في وقت يشوبه التوتر بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي وهو توتر تمتد جذوره الى قوى تاريخية تتجاوز أي نقاش سياسي راهن. وتشمل العلاقة ما بين الاسلام والغرب قرونا سادها حسن التعايش

والتعاون كما تشمل هذه العلاقة صراعات وحروبا دينية. وساهم الاستعمار خلال العصر الحديث في تغذية التوتر بسبب حرمان العديد من المسلمين من الحقوق والفرص كما ساهم في ذلك الحرب الباردة التي عوملت فيها كثير من البلدان ذات الاغلبية المسلمة بلا حق كأنها مجرد دول وكيلة لا يجب مراعاة تطلعاتها الخاصة. وعلاوة على ذلك حدا التغيير الكاسح الذي رافقته الحداثة والعولمة بالعديد من المسلمين الى اعتبار الغرب معاديا لتقاليد الاسلام.

لقد استغل المتطرفون الذين يمارسون العنف هذه التوترات في قطاع صغير من العالم الاسلامي بشكل فعال. ثم وقعت أحداث 11 سبتمبر 2001 واستمر هؤلاء المتطرفون في مساعيهم الرامية الى ارتكاب أعمال العنف ضد المدنيين الامر الذي حدا بالبعض في بلدي الى اعتبار الاسلام معاديا لا محالة ليس فقط لامريكا وللبلدان الغربية وانما أيضا لحقوق الانسان. ونتج عن ذلك مزيد من الخوف وعدم الثقة.

هذا وما لم نتوقف عن تحديد مفهوم علاقاتنا المشتركة من خلال أوجه الاختلاف فيما بيننا فاننا سنساهم في تمكين أولئك الذين يزرعون الكراهية ويرجحونها على السلام ويروجون للصراعات ويرجحونها على التعاون الذي من شأنه أن يساعد شعوبنا على تحقيق الازدهار. هذه هي دائرة الارتياب والشقاق التي يجب علينا انهاءها.

لقد أتيت الى هنا للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الاسلامي استنادا الى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وهي بداية مبنية على أساس حقيقة أن أمريكا والاسلام لا يعارضان بعضهما البعض ولا داعي أبدا للتنافس فيما بينهما بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل انسان.

انني أقوم بذلك ادراكا مني بأن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها. ولا يمكن لخطاب واحد أن يلغي سنوات من عدم الثقة كما لا يمكنني أن أقدم الاجابة على كافة المسائل المعقدة التي أدت بنا الى هذه النقطة. غير

الملاحــق

أنني على يقين من أنه يجب علينا من أجل المضي قدما أن نعبر بصراحة عما هو في قلوبنا وعما هو لا يقال الا وراء الابواب المغلقة. كما يجب أن يتم بذل جهود مستديمة للاستماع الى بعضنا البعض وللتعلم من بعضنا البعض والاحترام المتبادل والبحث عن أرضية مشتركة. وينص القران الكريم على ما يلي.. (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا). وهذا ما سوف أحاول بما في وسعي أن أفعله وأن أقول الحقيقة بكل تواضع أمام المهمة التي نحن بصددها اعتقادا مني كل الاعتقاد أن المصالح المشتركة بيننا كبشر هي أقوى بكثير من القوى الفاصلة بيننا.

يعود جزء من اعتقادي هذا الى تجربتي الشخصية. انني مسيحي بينما كان والدي من أسرة كينية تشمل أجيالا من المسلمين. ولما كنت صبيا قضيت عدة سنوات في اندونيسيا واستمعت الى الاذان ساعات الفجر والمغرب. ولما كنت شابا عملت في المجتمعات المحلية بمدينة شيكاغو حيث وجد الكثير من المسلمين في عقيدتهم روح الكرامة والسلام.

انني أدرك بحكم دراستي للتاريخ أن الحضارة مدينة للاسلام الذي حمل معه في أماكن مثل جامعة الازهر نور العلم عبر قرون عدة الامر الذي مهد الطريق أمام النهضة الاوروبية وعصر التنوير. ونجد روح الابتكار الذي ساد المجتمعات الاسلامية وراء تطوير علم الجبر وكذلك البوصلة المغناطسية وأدوات الملاحة وفن الاقلام والطباعة بالاضافة الى فهمنا لانتشار الامراض وتوفير العلاج المناسب لها. حصلنا بفضل الثقافة الاسلامية على أروقة عظيمة وقمم مستدقة عالية الارتفاع وكذلك على أشعار وموسيقى خالدة الذكر وفن الخط الراقي وأماكن التأمل السلمي. وأظهر الاسلام على مدى التاريخ قلبا وقالبا الفرص الكامنة في التسامح الديني والمساواة ما بين الاعراق.

أعلم كذلك أن الاسلام كان دائما جزءا لا يتجزأ من قصة أمريكا حيث كان المغرب هو أول بلد اعترف بالولايات المتحدة الامريكية. وبمناسبة قيام الرئيس الامريكي الثاني جون أدامس عام 1796 بالتوقيع على

معاهدة طرابلس فقد كتب ذلك الرئيس أن "الولايات المتحدة لا تكن أي نوع من العداوة تجاه قوانين أو ديانة المسلمين أو حتى راحتهم".

منذ عصر تأسيس بلدنا ساهم المسلمون الامريكان في اثراء الولايات المتحدة. لقد قاتلوا في حروبنا وخدموا في المناصب الحكومية ودافعوا عن الحقوق المدنية وأسسوا المؤسسات التجارية كما قاموا بالتدريس في جامعاتنا وتفوقوا في الملاعب الرياضية وفازوا بجوائز نوبل وبنوا أكثر عماراتنا ارتفاعا وأشعلوا الشعلة الاولمبية. وعندما تم أخيرا انتخاب أول مسلم أمريكي الى الكونغرس فقام ذلك النائب بأداء اليمين الدستورية مستخدما في ذلك نفس النسخة من القران الكريم التي احتفظ بها أحد ابائنا المؤسسين توماس جيفرسون في مكتبته الخاصة.

انني اذن تعرفت على الاسلام في قارات ثلاث قبل مجيئي الى المنطقة التي نشأ فيها الاسلام. ومن منطلق تجربتي الشخصية استمد اعتقادي بأن الشراكة بين أمريكا والاسلام يجب أن تستند الى حقيقة الاسلام وليس الى ما هو غير اسلامي وأرى في ذلك جزءا من مسؤوليتي كرئيس للولايات المتحدة حتى أتصدى للصور النمطية السلبية عن الاسلام أينما ظهرت.

لكن نفس المبدأ يجب أن ينطبق على صورة أمريكا لدى الاخرين ومثلما لا تنطبق على المسلمين الصورة النمطية البدائية فان الصورة النمطية البدائية للامبراطورية التي لا تهتم الا بمصالح نفسها لا تنطبق على أمريكا. وكانت الولايات المتحدة أحد أكبر المناهل للتقدم عبر تاريخ العالم. وقمنا من ثورة ضد احدى الامبراطوريات وأسست دولتنا على أساس مثال مفاده أن جميع البشر قد خلقوا سواسية كما سالت دماؤنا في الصراعات عبر القرون لاضفاء المعنى على هذه الكلمات بداخل حدودنا وفي مختلف أرجاء العالم. وقد ساهمت كافة الثقافات من كل أنحاء الكرة الارضية في تكويننا تكريسا لمفهوم بالغ البساطة باللغة اللاتينية.. من الكثير واحد.

لقد تم تعليق أهمية كبيرة على امكانية انتخاب شخص من أصل أمريكي افريقي يدعى باراك حسين أوباما الى منصب الرئيس. ولكن قصتي الشخصية ليست فريدة الى هذا الحد. ولم يتحقق حلم الفرص المتاحة للجميع بالنسبة لكل فرد في أمريكا ولكن الوعد هو قائم بالنسبة لجميع من يصل الى شواطئنا ويشمل ذلك ما يضاهي سبعة ملايين من المسلمين الامريكان في بلدنا اليوم. ويحظى المسلمون الامريكان بدخل ومستوى للتعليم يعتبران أعلى مما يحظى به معدل السكان.

علاوة على ذلك لا يمكن فصل الحرية في أمريكا عن حرية اقامة الشعائر الدينية. كما أن ذلك السبب وراء وجود مسجد في كل ولاية من الولايات المتحدة ووجود أكثر من 1200 مسجد داخل حدودنا. وأيضا السبب وراء خوض الحكومة الامريكية اجراءات المقاضاة من أجل صون حق النساء والفتيات في ارتداء الحجاب ومعاقبة من يتجرأ على حرمانهن من ذلك الحق.

ليس هناك أي شك من أن الاسلام هو جزء لا يتجزأ من أمريكا. وأعتقد أن أمريكا تمثل التطلعات المشتركة بيننا جميعا بغض النظر عن العرق أو الديانة أو المكانة الاجتماعية.. ألا وهي تطلعات العيش في ظل السلام والامن والحصول على التعليم والعمل بكرامة والتعبير عن المحبة التي نكنها لعائلاتنا ومجتمعاتنا وكذلك لربنا. هذه هي قواسمنا المشتركة وهي تمثل أيضا امال البشرية جمعاء.

يمثل ادراك أوجه الانسانية المشتركة فيما بيننا بطبيعة الحال مجرد البداية لمهمتنا. ان الكلمات لوحدها لا تستطيع سد احتياجات شعوبنا ولن نسد هذه الاحتياجات الا اذا عملنا بشجاعة على مدى السنين القادمة واذا أدركنا حقيقة أن التحديات التي نواجهها هي تحديات مشتركة واذا أخفقنا في التصدي لها سوف يلحق ذلك الاذى بنا جميعا.

لقد تعلمنا من تجاربنا الاخيرة ما يحدث من الحاق الضرر بالرفاهية في كل مكان اذا ضعف النظام المالي في بلد واحد. واذا أصيب شخص واحد بالانفلونزا فيعرض ذلك الجميع للخطر. واذا سعى بلد واحد وراء

امتلاك السلاح النووي فيزداد خطر وقوع هجوم نووي بالنسبة لكل الدول. وعندما يمارس المتطرفون العنف في منطقة جبلية واحدة يعرض ذلك الناس من وراء البحار للخطر. وعندما يتم ذبح الابرياء في دارفور والبوسنة يسبب ذلك وصمة في ضميرنا المشترك. هذا هو معنى التشارك في هذا العالم بالقرن الحادي والعشرين وهذه هي المسؤولية التي يتحملها كل منا تجاه الاخر كأبناء البشرية.

انها مسؤولية تصعب مباشرتها وكان تاريخ البشرية في كثير من الاحيان بمثابة سجل من الشعوب والقبائل التي قمعت بعضها البعض لخدمة تحقيق مصلحتها الخاصة. ولكن في عصرنا الحديث تؤدي مثل هذه التوجهات الى الحاق الهزيمة بالنفس ونظرا الى الاعتماد الدولي المتبادل فأي نظام عالمي يعلي شعبا أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبوء بالفشل لا محالة. وبغض النظر عن أفكارنا حول أحداث الماضي فلا يجب أن نصبح أبدا سجناء لاحداث قد مضت. انما يجب معالجة مشاكلنا بواسطة الشراكة كما يجب أن نحقق التقدم بصفة مشتركة.

لا يعني ذلك بالنسبة لنا أن نفضل التغاضي عن مصادر التوتر وفي الحقيقة فان العكس هو الارجح.. يجب علينا مجابهة هذه التوترات بصفة مفتوحة. واسمحوا لي انطلاقا من هذه الروح أن أتطرق بمنتهى الصراحة وأكبر قدر ممكن من البساطة الى بعض الامور المحددة التي أعتقد أنه يتعين علينا مواجهتها في نهاية المطاف بجهد مشترك.

ان المسألة الاولى التي يجب أن نجابهها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله.

وقد صرحت بمدينة أنقرة بكل وضوح أن أمريكا ليست ولن تكون أبدا في حالة حرب مع الاسلام. وعلى أية حال سوف نتصدى لمتطرفي العنف الذين يشكلون تهديدا جسيما لامننا. والسبب هو أننا نرفض ما يرفضه أهل كافة المعتقدات.. قتل الابرياء من الرجال والنساء والاطفال. ومن واجباتي كرئيس أن أتولى حماية الشعب الامريكي.

يبين الوضع في أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا الى العمل المشترك. وقبل أكثر من سبع سنوات قامت الولايات المتحدة بملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان بدعم دولي واسع النطاق. لم نذهب الى هناك باختيارنا وانما بسبب الضرورة. انني على وعي بالتساؤلات التي يطرحها البعض بالنسبة لاحداث 11 سبتمبر أو حتى تبريرهم لتلك الاحداث. ولكن دعونا أن نكون صريحين.. قام تنظيم القاعدة بقتل ما يضاهي 3000 شخص في ذلك اليوم. وكان الضحايا من الرجال والنساء والاطفال الابرياء. ورغم ذلك اختارت القاعدة بلا ضمير قتل هؤلاء الابرياء وتباهت بالهجوم وأكدت الى الان عزمها على ارتكاب القتل مجددا وبأعداد ضخمة. ان هناك للقاعدة من ينتسبون لها في عدة بلدان وممن يسعون الى توسعة نطاق أنشطتهم. وما أقوله ليس باراء قابلة للنقاش وانما هي حقائق يجب معالجتها.

ولا بد أن تكونوا على علم بأننا لا نريد من جيشنا أن يبقى في أفغانستان ولا نسعى لاقامة قواعد عسكرية هناك. خسائرنا بين الشباب والشابات هناك تسبب لامريكا بالغ الاذى. كما يسبب استمرار هذا النزاع تكاليف باهظة ومصاعب سياسية جمة. ونريد بكل سرور أن نرحب بكافة جنودنا وهم عائدون الى الوطن اذا استطعنا أن نكون واثقين من عدم وجود متطرفي العنف في كل من أفغانستان وباكستان والذين يحرصون على قتل أكبر عدد ممكن من الامريكيين.

ورغم ذلك كله لن تشهد أمريكا أي حالة من الضعف لارادتها. ولا ينبغي على أحد منا أن يتسامح مع أولئك المتطرفين. لقد مارسوا القتل في كثير من البلدان. لقد قتلوا أبناء مختلف العقائد ومعظم ضحاياهم من المسلمين. ان أعمالهم غير متطابقة على الاطلاق مع كل من حقوق البشر وتقدم الامم والاسلام. وينص القران الكريم على أن "من قتل نفسا بغير حق أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا" ولا شك أن العقيدة التي يتحلى بها أكثر من مليار مسلم تفوق عظمتها بشكل كبير الكراهية الضيقة التي يكنها البعض. ان الاسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة في مكافحة التطرف العنيف وانما يجب أن يكون الاسلام جزءا من حل هذه المشكلة.

علاوة على ذلك نعلم أن القوة العسكرية وحدها لن تكفي لحل المشاكل في كل من أفغانستان وباكستان. ولذلك وضعنا خطة لاستثمار 1.5 مليار دولار سنويا على مدى السنوات الخمس القادمة لاقامة شراكة مع الباكستانيين لبناء المدارس والمستشفيات والطرق والمؤسسات التجارية وكذلك توفير مئات الملايين لمساعدة النازحين. وهذا أيضا السبب وراء قيامنا بتخصيص ما يربو على 2.8 مليار دولار لمساعدة الافغان على تنمية اقتصادهم وتوفير خدمات يعتمد عليها الشعب.

اسمحوا لي أيضا أن أتطرق الى موضوع العراق. لقد اختلف الوضع هناك عن الوضع في أفغانستان حيث وقع القرار بحرب العراق بصفة اختيارية مما أثار خلافات شديدة سواء في بلدي أو في الخارج. ورغم اعتقادي بأن الشعب العراقي في نهاية المطاف هو الطرف الكاسب في معادلة التخلص من الطاغية صدام حسين الا أنني أعتقد أيضا أن أحداث العراق قد ذكرت أمريكا بضرورة استخدام الدبلوماسية لتسوية مشاكلنا كلما كان ذلك ممكنا. وفي الحقيقة فاننا نستذكر كلمات أحد كبار رؤسائنا توماس جيفرسون الذي قال "انني أتمنى أن تنمو حكمتنا بقدر ما تنمو قوتنا وأن تعلمنا هذه الحكمة درسا مفاده أن القوة ستزداد عظمة كلما قل استخدامها."

تتحمل أمريكا اليوم مسؤولية مزدوجة تتلخص في مساعدة العراق على بناء مستقبل أفضل وترك العراق للعراقيين. انني أوضحت للشعب العراقي أننا لا نسعى لاقامة أية قواعد في العراق أو لمطالبة العراق بأي من أراضيه أو موارده. يتمتع العراق بسيادته الخاصة به بمفرده. لذا أصدرت الاوامر بسحب الوحدات القتالية مع حلول شهر أغسطس القادم ولذا سوف نحترم الاتفاق المبرم مع الحكومة العراقية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي والذي يقتضي سحب القوات القتالية من المدن العراقية بحلول شهر يوليو وكذلك سحب جميع قواتنا بحلول عام 2012. سوف نساعد العراق على تدريب قواته الامنية وتنمية اقتصاده. ولكننا سنقدم الدعم للعراق الامن والموحد بصفتنا شريكا له وليس بصفة الراعي.

وأخيرا مثلما لا يمكن لامريكا أن تتسامح مع عنف المتطرفين فلا يجب علينا أن نقوم بتغيير مبادئنا أبدا. قد ألحقت أحداث 11 سبتمبر اصابة ضخمة ببلدنا حيث يمكن تفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته تلك الاحداث ولكن في بعض الحالات أدى ذلك الى القيام بأعمال تخالف مبادئنا. اننا نتخذ اجراءات محددة لتغيير الاتجاه. وقد قمت بمنع استخدام أساليب التعذيب من قبل الولايات المتحدة منعا باتا كما أصدرت الاوامر باغلاق السجن في خليج جوانتانامو مع حلول مطلع العام القادم.

نحن في أمريكا سوف ندافع عن أنفسنا محترمين في ذلك سيادة الدول وحكم القانون. وسوف نقوم بذلك في اطار الشراكة بيننا وبين المجتمعات الاسلامية التي يحدق بها الخطر أيضا لاننا سنحقق مستوى أعلى من الامن في وقت أقرب اذا نجحنا بصفة سريعة في عزل المتطرفين مع عدم التسامح معهم داخل المجتمعات الاسلامية.

أما المصدر الرئيسي الثاني للتوتر الذي أود مناقشته هو الوضع ما بين الاسرائيليين والفلسطينيين والعالم العربي.

ان متانة الاواصر الرابطة بين أمريكا واسرائيل معروفة على نطاق واسع. ولا يمكن قطع هذه الاواصر أبدا وهي تستند الى علاقات ثقافية وتاريخية وكذلك الاعتراف بأن رغبة اليهود في وجود وطن خاص لهم هي رغبة متأصلة في تاريخ مأساوي لا يمكن لاحد نفيه.

لقد تعرض اليهود على مر القرون للاضطهاد وتفاقمت أحوال معاداة السامية في وقوع المحرقة التي لم يسبق لها عبر التاريخ أي مثيل. وانني سوف أقوم غدا بزيارة معسكر بوخنفالد الذي كان جزءا من شبكة معسكرات الموت التي استخدمت لاسترقاق وتعذيب وقتل اليهود رميا بالاسلحة النارية وتسميما بالغازات. لقد تم قتل 6 ملايين من اليهود يعني أكثر من اجمالي عدد اليهود بين سكان اسرائيل اليوم. ان نفي هذه الحقيقة هو أمر لا أساس له وينم عن الجهل وبالغ الكراهية. كما أن تهديد اسرائيل بتدميرها أو تكرار الصور النمطية الحقيرة

عن اليهود هما أمران ظالمان للغاية ولا يخدمان الا غرض استحضار تلك الاحداث الاكثر ايذاءا الى أذهان الاسرائيليين وكذلك منع حلول السلام الذي يستحقه سكان هذه المنطقة.

أما من ناحية أخرى فلا يمكن نفي أن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين قد عانوا أيضا في سعيهم الى اقامة وطن خاص لهم. وقد تحمل الفلسطينيون الام النزوح على مدى أكثر من 60 سنة حيث ينتظر العديد منهم في الضفة الغربية وغزة والبلدان المجاورة لكي يعيشوا حياة يسودها السلام والامن هذه الحياة التي لم يستطيعوا عيشها حتى الان. يتحمل الفلسطينيون الاهانات اليومية صغيرة كانت أم كبيرة والتي هي ناتجة عن الاحتلال. وليس هناك أي شك من أن وضع الفلسطينيين لا يطاق ولن تدير أمريكا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم.

لقد استمرت حالة الجمود لعشرات السنوات.. شعبان لكل منهما طموحاته المشروعة ولكل منهما تاريخ مؤلم يجعل من التراضي أمرا صعب المنال. ان توجيه اللوم أمر سهل اذ يشير الفلسطينيون الى تأسيس دولة اسرائيل وما أدت اليه من تشريد للفلسطينيين ويشير الاسرائيليون الى العداء المستمر والاعتداءات التي يتعرضون لها داخل حدود اسرائيل وخارج هذه الحدود على مدى التاريخ. ولكننا اذا نظرنا الى هذا الصراع من هذا الجانب أو من الجانب الاخر فاننا لن نتمكن من رؤية الحقيقة.. لان السبيل الوحيد للتوصل الى تحقيق طموحات الطرفين يكون من خلال دولتين يستطيع فيهما الاسرائيليون والفلسطينيون أن يعيشوا في سلام وأمن.

ان هذا السبيل يخدم مصلحة اسرائيل ومصلحة فلسطين ومصلحة أمريكا ولذلك سوف أسعى شخصياً للوصول الى هذه النتيجة متحليا بالقدر اللازم من الصبر الذي تقتضيه هذه المهمة. ان الالتزامات التي وافق عليها الطرفان بموجب خريطة الطريق هي التزامات واضحة. لقد ان الاوان من أجل احلال السلام لكي يتحمل الجانبان مسؤولياتهما ولكي نتحمل جميعنا مسؤولياتنا كذلك.

يجب على الفلسطينيين أن يتخلوا عن العنف ان المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدي الى النجاح. لقد عانى السود في أمريكا طوال قرون من الزمن من سوط العبودية ومن مهانة التفرقة والفصل بين البيض والسود ولكن العنف لم يكن السبيل الذي مكنهم من الحصول على حقوقهم الكاملة والمتساوية بل كان السبيل الى ذلك اصرارهم وعزمهم السلمي على الالتزام بالمثل التي كانت بمثابة الركيزة التي اعتمد عليها مؤسسو أمريكا وهذا هو ذات التاريخ الذي شاهدته شعوب كثيرة تشمل شعب جنوب أفريقيا وجنوب اسيا وأوروبا الشرقية وإندونيسيا.

وينطوي هذا التاريخ على حقيقة بسيطة ألا وهي أن طريق العنف طريق مسدود وأن اطلاق الصواريخ على الاطفال الاسرائيليين في مضاجعهم أو تفجير حافلة على متنها سيدات مسنات لا يعبر عن الشجاعة أو عن القوة ولا يمكن اكتساب سلطة التأثير المعنوي عن طريق مثل هذه الاعمال اذ يؤدي هذا الاسلوب الى التنازل عن هذه السلطة.

والان على الفلسطينيين تركيز اهتمامهم على الاشياء التي يستطيعون انجازها ويجب على السلطة الفلسطينية تنمية قدرتها على ممارسة الحكم من خلال مؤسسات تقدم خدمات للشعب وتلبي احتياجاته ان تنظيم حماس يحظى بالدعم من قبل بعض الفلسطينيين ولكنه يتحمل مسؤوليات كذلك ويتعين على تنظيم حماس حتى يؤدي دوره في تلبية طموحات الفلسطينيين وتوحيد الشعب الفلسطيني أن يضع حداً للعنف وأن يعترف بالاتفاقات السابقة وأن يعترف بحق اسرائيل في البقاء.

وفي نفس الوقت يجب على الاسرائيليين الاقرار بأن حق فلسطين في البقاء هو حق لا يمكن انكاره مثلما لا يمكن انكار حق اسرائيل في البقاء. ان الولايات المتحدة لا تقبل مشروعية من يتحدثون عن القاء اسرائيل في البحر كما أننا لا نقبل مشروعية استمرار المستوطنات الاسرائيلية. ان عمليات البناء هذه تنتهك الاتفاقات السابقة وتقوض من الجهود المبذولة لتحقيق السلام. لقد ان الاوان لكي تتوقف هذه المستوطنات.

كما يجب على اسرائيل أن تفي بالتزاماتها لتأمين تمكين الفلسطينيين من أن يعيشوا ويعملوا ويطوروا مجتمعهم. لان أمن اسرائيل لا يتوفر عن طريق الازمة الانسانية في غزة التي تصيب الاسر الفلسطينية بالهلاك أو عن طريق انعدام الفرص في الضفة الغربية. ان التقدم في الحياة اليومية التي يعيشها الشعب الفلسطيني يجب أن يكون جزءا من الطريق المؤدي للسلام ويجب على اسرائيل أن تتخذ خطوات ملموسة لتحقيق مثل هذا التقدم.

وأخيرا يجب على الدول العربية أن تعترف بأن مبادرة السلام العربية كانت بداية هامة وأن مسؤولياتها لا تنتهي بهذه المبادرة كما ينبغي عليها أن لا تستخدم الصراع بين العرب واسرائيل لالهاء الشعوب العربية عن مشاكلها الاخرى بل يجب أن تكون هذه المبادرة سببا لحثهم على العمل لمساعدة الشعب الفلسطيني على تطوير مؤسساته التي سوف تعمل على مساندة الدولة الفلسطينية ومساعدة الشعب الفلسطيني على الاعتراف بشرعية اسرائيل واختيار سبيل التقدم بدلا من السبيل الانهزامي الذي يركز الاهتمام على الماضي.

سوف تنسق أمريكا سياساتنا مع سياسات أولئك الذين يسعون من أجل السلام وسوف تكون تصريحاتنا التي تصدر علنا هي ذات التصريحات التي نعبر عنها في اجتماعاتنا الخاصة مع الاسرائيليين والفلسطينيين والعرب. اننا لا نستطيع أن نفرض السلام ويدرك كثيرون من المسلمين في قرارة أنفسهم أن اسرائيل لن تختفي وبالمثل يدرك الكثيرون من الاسرائيليين أن دولة فلسطينية أمر ضروري. لقد ان الاوان للقيام بعمل يعتمد على الحقيقة التي يدركها الجميع.

لقد تدفقت دموع الكثيرين وسالت دماء الكثيرين وعلينا جميعا تقع مسئولية العمل من أجل ذلك اليوم الذي تستطيع فيه أمهات الاسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم يتقدمون في حياتهم دون خوف وعندما تصبح الارض المقدسة التي نشأت فيها الاديان الثلاث العظيمة مكانا للسلام الذي أراده الله لها وعندما تصبح مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين المكان الذي يستطيع فيه أبناء سيدنا ابراهيم عليه السلام أن

يتعايشوا في سلام تماما كما ورد في قصة الاسراء عندما أقام الانبياء موسى وعيسى ومحمد سلام الله عليهم الصلاة معا.

ان المصدر الثالث للتوتر يتعلق باهتمامنا المشترك بحقوق الدول ومسئولياتها بشأن الاسلحة النووية.

لقد كان هذا الموضوع مصدرا للتوتر الذي طرأ مؤخرا على العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية ايران الاسلامية التي ظلت لسنوات كثيرة تعبر عن هويتها من خلال موقفها المناهض لبلدي والتاريخ بين بلدينا تاريخ عاصف بالفعل اذ لعبت الولايات المتحدة في ابان فترة الحرب الباردة دورا في الاطاحة بالحكومة الايرانية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي. أما ايران فانها لعبت دورا منذ قيام الثورة الاسلامية في أعمال اختطاف الرهائن وأعمال العنف ضد القوات والمدنيين الامريكيين. هذا التاريخ تاريخ معروف. لقد أعلنت بوضوح لقادة ايران وشعب ايران أن بلدي بدلا من أن يتقيد بالماضي يقف مستعدا للمضي قدما. والسؤال المطروح الان لا يتعلق بالامور التي تناهضها ايران ولكنه يرتبط بالمستقبل الذي تريد ايران أن تبنيه.

ان التغلب على فقدان الثقة الذي استمر لعشرات السنوات سوف يكون صعبا ولكننا سوف نمضي قدما مسلحين بالشجاعة واستقامة النوايا والعزم. سيكون هناك الكثير من القضايا التي سيناقشها البلدان ونحن مستعدون للمضي قدما دون شروط مسبقة على أساس الاحترام المتبادل. ان الامر الواضح لجميع المعنيين بموضوع الاسلحة النووية أننا قد وصلنا الى نقطة تتطلب الحسم وهي ببساطة لا ترتبط بمصالح أمريكا ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة الى طريق محفوف بالمخاطر ويدمر النظام العالمي لمنع انتشار الاسلحة النووية.

انني مدرك أن البعض يعترض على حيازة بعض الدول لاسلحة لا توجد مثلها لدى دول أخرى ولا ينبغي على أية دولة أن تختار الدول التي تملك أسلحة نووية وهذا هو سبب قيامي بالتأكيد مجددا وبشدة على التزام أمريكا بالسعي من أجل عدم امتلاك أي من الدول للاسلحة النووية وينبغي على أية دولة بما في ذلك ايران

أن يكون لها حق الوصول الى الطاقة النووية السلمية اذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية وهذا الالتزام هو التزام جوهري في المعاهدة ويجب الحفاظ عليه من أجل جميع الملتزمين به.

ان الموضوع الرابع الذي أريد أن أتطرق اليه هو الديمقراطية.

ان نظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق جميع البشر هو النظام الذي أؤمن به. وأعلم أن جدلا حول تعزيز الديمقراطية وحقوق جميع البشر كان يدور خلال السنوات الاخيرة وأن جزءا كبيرا من هذا الجدل كان متصلا بالحرب في العراق. اسمحوا لي أن أتحدث بوضوح وأقول ما يلي.. لا يمكن لاية دولة ولا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاما للحكم على أية دولة أخرى.

ومع ذلك لن يقلل ذلك من التزامي تجاه الحكومات التي تعبر عن ارادة الشعب حيث يتم التعبير عن هذا المبدأ في كل دولة وفقا لتقاليد شعبها. ان أمريكا لا تفترض أنها تعلم ما هو أفضل شيء بالنسبة للجميع كما أننا لا نفترض أن تكون نتائج الانتخابات السلمية هي النتائج التي نختارها ومع ذلك يلازمني اعتقاد راسخ أن جميع البشر يتطلعون لامتلاك قدرة التعبير عن أفكارهم وارائهم في أسلوب الحكم المتبع في بلدهم ويتطلعون للشعور بالثقة في حكم القانون وفي الالتزام بالعدالة والمساواة في تطبيقه ويتطلعون كذلك لشفافية الحكومة وامتناعها عن نهب أموال الشعب ويتطلعون لحرية اختيار طريقهم في الحياة. ان هذه الافكار ليست أفكارا أمريكية فحسب بل هي حقوق انسانية وهي لذلك الحقوق التي سوف ندعمها في كل مكان.

لا يوجد طريق سهل ومستقيم لتلبية هذا الوعد ولكن الامر الواضح بالتأكيد هو أن الحكومات التي تحمي هذه الحقوق هي في نهاية المطاف الحكومات التي تتمتع بقدر أكبر من الاستقرار والنجاح والامن. ان قمع الافكار لا ينجح أبدا في القضاء عليها. ان أمريكا تحترم حق جميع من يرفعون أصواتهم حول العالم للتعبير عن ارائهم بأسلوب سلمي يراعي القانون حتى لو كانت اراؤهم مخالفة لارائنا وسوف نرحب بجميع الحكومات السلمية المنتخبة شرط أن تحترم جميع أفراد الشعب في ممارستها للحكم.

هذه النقطة لها أهميتها لان البعض لا ينادون بالديمقراطية الا عندما يكونون خارج مراكز السلطة ولا يرحمون الغير في ممارساتهم القمعية لحقوق الاخرين عند وصولهم الى السلطة. ان الحكومة التي تتكون من أفراد الشعب وتدار بواسطة الشعب هي المعيار الوحيد لجميع من يشغلون مراكز السلطة بغض النظر عن المكان الذي تتولى فيه مثل هذه الحكومة ممارسة مهامها.. اذ يجب على الحكام أن يمارسوا سلطاتهم من خلال الاتفاق في الرأي وليس عن طريق الاكراه ويجب على الحكام أن يحترموا حقوق الاقليات وأن يعطوا مصالح الشعب الاولوية على مصالح الحزب الذي ينتمون اليه.

أما الموضوع الخامس الذي يجب علينا الوقوف أمامه معا فهو موضوع الحرية الدينية.

ان التسامح تقليد عريق يفخر به الاسلام. لقد شاهدت بنفسي هذا التسامح عندما كنت طفلا في إندونيسيا اذ كان المسيحيون في ذلك البلد الذي يشكل فيه المسلمون الغالبية يمارسون طقوسهم الدينية بحرية. ان روح التسامح التي شاهدتها هناك هي ما نحتاجه اليوم اذ يجب أن تتمتع الشعوب في جميع البلدان بحرية اختيار العقيدة وأسلوب الحياة القائم على ما تمليه عليهم عقولهم وقلوبهم وأرواحهم بغض النظر عن العقيدة التي يختارونها لانفسهم لان روح التسامح هذه ضرورية لازدهار الدين ومع ذلك تواجه روح التسامح هذه تحديات مختلفة.

ثمة توجه في بعض أماكن العالم الاسلامي ينزع الى تحديد قوة عقيدة الشخص وفقا لموقفه الرافض لعقيدة الاخر. ان التعددية الدينية هي ثروة يجب الحفاظ عليها ويجب أن يشمل ذلك الموارنة في لبنان أو الاقباط في مصر ويجب اصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين كذلك لان الانقسام بين السنيين والشيعيين قد أدى الى عنف مأساوي ولا سيما في العراق.

ان الحرية الدينية هي الحرية الاساسية التي تمكن الشعوب من التعايش ويجب علينا دائما أن نفحص الاساليب التي نتبعها لحماية هذه الحرية فالقواعد التي تنظم التبرعات الخيرية في الولايات المتحدة على سبيل

المثال أدت الى تصعيب تأدية فريضة الزكاة بالنسبة للمسلمين وهذا هو سبب التزامي بالعمل مع الامريكيين المسلمين لضمان تمكينهم من تأدية فريضة الزكاة.

وبالمثل من الاهمية بمكان أن تمتنع البلدان الغربية عن وضع العقبات أمام المواطنين المسلمين لمنعهم من التعبير عن دينهم على النحو الذي يعتبرونه مناسبا فعلى سبيل المثال عن طريق فرض الثياب التي ينبغي على المرأة المسلمة أن ترتديها. اننا ببساطة لا نستطيع التظاهر بالليبرالية عن طريق التستر على معاداة أي دين.

ينبغي أن يكون الايمان عاملا للتقارب فيما بيننا ولذلك نعمل الان على تأسيس مشاريع جديدة تطوعية في أمريكا من شأنها التقريب فيما بين المسيحيين والمسلمين واليهود. اننا لذلك نرحب بالجهود المماثلة لمبادرة جلالة الملك عبد الله المتمثلة في حوار الاديان كما نرحب بالموقف الريادي الذي اتخذته تركيا في تحالف الحضارات. اننا نستطيع أن نقوم بجهود حول العالم لتحويل حوار الاديان الى خدمات تقدمها الاديان يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب وتؤدي بهم الى تأدية أعمال تدفع الى الامام عجلة التقدم لجهودنا الانسانية المشتركة سواء كان ذلك في مجال مكافحة الملاريا في أفريقيا أو توفير الاغاثة في أعقاب كارثة طبيعية.

ان الموضوع السادس الذي أريد التطرق اليه هو موضوع حقوق المرأة.

أعلم أن الجدل يدور حول هذا الموضوع وأرفض الرأي الذي يعبر عنه البعض في الغرب ويعتبر المرأة التي تختار غطاء لشعرها أقل شأنا من غيرها ولكنني أعتقد أن المرأة التي تحرم من التعليم تحرم كذلك من المساواة. ان البلدان التي تحصل فيها المرأة على تعليم جيد هي غالبا بلدان تتمتع بقدر أكبر من الرفاهية وهذا ليس من باب الصدفة.

اسمحوا لي أن أتحدث بوضوح.. ان قضايا مساواة المرأة ليست ببساطة قضايا للاسلام وحده لقد شاهدنا بلدانا غالبية سكانها من المسلمين مثل تركيا وباكستان وبنجلادش واندونيسيا تنتخب المرأة لتولي قيادة البلد. وفي نفس الوقت يستمر الكفاح من أجل تحقيق المساواة للمرأة في بعض جوانب الحياة الامريكية وفي بلدان العالم ولذلك سوف تعمل الولايات المتحدة مع أي بلد غالبية سكانه من المسلمين من خلال شراكة لدعم توسيع برامج محو الامية للفتيات ومساعدتهن على السعي في سبيل العمل عن طريق توفير التمويل الاصغر الذي يساعد الناس على تحقيق أحلامهم.

باستطاعة بناتنا تقديم مساهمات الى مجتمعاتنا تتساوى مع ما يقدمه لها أبناؤنا وسوف يتم تحقيق التقدم في رفاهيتنا المشتركة من خلال اتاحة الفرصة لجميع الرجال والنساء لتحقيق كل ما يستطيعون تحقيقه من انجازات. أنا لا أعتقد أن على المرأة أن تسلك ذات الطريق الذي يختاره الرجل لكي تحقق المساواة معه كما أحترم كل امرأة تختار ممارسة دورا تقليديا في حياتها ولكن هذا الخيار ينبغي أن يكون للمرأة نفسها.

وأخيرا أريد أن أتحدث عن التنمية الاقتصادية وتنمية الفرص.

أعلم أن الكثيرين يشاهدون تناقضات في مظاهر العولمة لان شبكة الانترنت وقنوات التليفزيون لديها قدرات لنقل المعرفة والمعلومات ولديها كذلك قدرات لبث مشاهد جنسية منفرة وفظة وعنف غير عقلاني وباستطاعة التجارة أن تأتي بثروات وفرص جديدة ولكنها في ذات الوقت تحدث في المجتمعات اختلالات وتغييرات كبيرة وتأتي مشاعر الخوف في جميع البلدان حتى في بلدي مع هذه التغييرات. وهذا الخوف هو خوف من أن تؤدي الحداثة الى فقدان السيطرة على خياراتنا الاقتصادية وسياساتنا والاهم من ذلك على هوياتنا وهي الاشياء التي نعتز بها في مجتمعاتنا وفي أسرنا وفي تقاليدنا وفي عقيدتنا.

ولكني أعلم أيضا أن التقدم البشري لا يمكن انكاره فالتناقض بين التطور والتقاليد ليس أمرا ضروريا اذ تمكنت بلدان مثل اليابان وكوريا الجنوبية من تنمية أنظمتها الاقتصادية والحفاظ على ثقافتها المتميزة في ذات

الوقت. وينطبق ذلك على التقدم الباهر الذي شاهده العالم الاسلامي من كوالالمبور الى دبي لقد أثبتت المجتمعات الاسلامية منذ قديم الزمان وفي عصرنا الحالي أنها تستطيع أن تتبوأ مركز الطليعة في الابتكار والتعليم.

وهذا أمر هام اذ لا يمكن أن تعتمد أية استراتيجية للتنمية على الثروات المستخرجة من تحت الارض ولا يمكن ادامة التنمية مع وجود البطالة في أوساط الشباب. لقد استمتع عدد كبير من دول الخليج بالثراء المتولد عن النفط وتبدأ بعض هذه الدول الان بالتركيز على قدر أعرض من التنمية ولكن علينا جميعا أن ندرك أن التعليم والابتكار سيكونان مفتاحا للثروة في القرن الواحد والعشرين. انني أؤكد على ذلك. في بلدي كانت أمريكا في الماضي تركز اهتمامها على النفط والغاز في هذا الجزء من العالم ولكننا نسعى الان للتعامل مع أمور تشمل أكثر من ذلك.

فيما يتعلق بالتعليم سوف نتوسع في برامج التبادل ونرفع من عدد المنح الدراسية مثل تلك التي أتت بوالدي الى أمريكا وسوف نقوم في نفس الوقت بتشجيع عدد أكبر من الامريكيين على الدراسة في المجتمعات الاسلامية وسوف نوفر للطلاب المسلمين الواعدين فرصا للتدريب في أمريكا وسوف نستثمر في سبل التعليم الافتراضي للمعلمين والتلاميذ في جميع أنحاء العالم عبر الفضاء الالكتروني وسوف نستحدث شبكة الكترونية جديدة لتمكين المراهقين والمراهقات في ولاية كنساس من الاتصال المباشر مع نظرائهم في القاهرة.

وفيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية سوف نستحدث هيئة جديدة من رجال الاعمال المتطوعين لتكوين شراكة مع نظرائهم في البلدان التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان وسوف أستضيف مؤتمر قمة لاصحاب المشاريع المبتكرة هذا العام لتحديد كيفية تعميق العلاقات بين الشخصيات القيادية في مجال العمل التجاري والمهني والمؤسسات وأصحاب المشاريع الابتكارية الاجتماعية في الولايات المتحدة وفي المجتمعات الاسلامية في جميع أنحاء العالم.

وفيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا سوف نؤسس صندوقا ماليا جديدا لدعم التنمية والتطور التكنولوجي في البلدان التي يشكل فيها المسلمون غالبية السكان وللمساهمة في نقل الافكار الى السوق حتي تستطيع هذه البلدان استحداث فرص للعمل وسوف نفتتح مراكز للتفوق العلمي في أفريقيا والشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا وسوف نعين موفدين علميين للتعاون في برامج من شأنها تطوير مصادر جديدة للطاقة واستحداث فرص خضراء للعمل لا تضر بالبيئة وسبل لترقيم السجلات وتنظيف المياه وزراعة محاصيل جديدة.

واليوم أعلن عن جهود عالمية جديدة مع منظمة المؤتمر الاسلامي للقضاء على مرض شلل الاطفال وسوف نسعى من أجل توسيع الشراكة مع المجتمعات الاسلامية لتعزيز صحة الاطفال والامهات.

يجب انجاز جميع هذه الامور عن طريق الشراكة. ان الامريكيين مستعدون للعمل مع المواطنين والحكومات ومع المنظمات الاهلية والقيادات الدينية والشركات التجارية والمهنية في المجتمعات الاسلامية حول العالم من أجل مساعدة شعوبنا في مساعيهم الرامية لتحقيق حياة أفضل.

ان معالجة الامور التي وصفتها لن تكون سهلة ولكننا نتحمل معا مسؤولية ضم صفوفنا والعمل معا نيابة عن العالم الذي نسعى من أجله وهو عالم لا يهدد فيه المتطرفون شعوبنا.. عالم تعود فيه القوات الامريكية الى ديارها.. عالم ينعم فيه الفلسطينيون والاسرائليون بالامان في دولة لكل منهم.. وعالم تستخدم فيه الطاقة النووية لاغراض سلمية.. وعالم تعمل فيه الحكومات على خدمة المواطنين.. وعالم تحظى فيه حقوق جميع البشر بالاحترام. هذه هي مصالحنا المشتركة وهذا هو العالم الذي نسعى من أجله والسبيل الوحيد لتحقيق هذا العالم هو العمل معا.

أعلم أن هناك الكثيرين من المسلمين وغير المسلمين الذين تراودهم الشكوك حول قدرتنا على استهلال هذه البداية وهناك البعض الذين يسعون الى تأجيج نيران الفرقة والانقسام والوقوف في وجه تحقيق التقدم ويقترح البعض أن الجهود المبذولة في هذا الصدد غير مجدية ويقولون إن الاختلاف فيما بيننا أمر محتم وأن

الحضارات سوف تصطدم حتما وهناك الكثيرون كذلك الذين يتشككون ببساطة في امكانية تحقيق التغيير الحقيقي.. فالمخاوف كثيرة وانعدام الثقة كبير. ولكننا لن نتقدم أبدا الى الامام اذا اخترنا التقيد بالماضي.

ان الفترة الزمنية التي نعيش فيها جميعا مع بعضنا البعض في هذا العالم هي فترة قصيرة والسؤال المطروح علينا هو هل سنركز اهتمامنا خلال هذه الفترة الزمنية على الامور التي تفرق بيننا أم سنلتزم بجهود مستديمة للوصول الى موقف مشترك وتركيز اهتمامنا على المستقبل الذي نسعى اليه من أجل أبنائنا واحترام كرامة جميع البشر.

هذه الامور ليست أمورا سهلة. ان خوض الحروب أسهل من انهائها كما أن توجيه اللوم للاخرين أسهل من أن ننظر الى ما يدور في أعماقنا كما أن ملاحظة الجوانب التي نختلف فيها مع الاخرين أسهل من العثور على الجوانب المشتركة بيننا ولكل دين من الاديان قاعدة جوهرية تدعونا لان نعامل الناس مثلما نريد منهم أن يعاملونا وتعلو هذه الحقيقة على البلدان والشعوب وهي عقيدة ليست بجديدة وهي ليست عقيدة السود أو البيض أو السمر وليست هذه العقيدة مسيحية أو مسلمة أو يهودية.. هي عقيدة الايمان الذي بدأت نبضاتها في مهد الحضارة والتي لا زالت تنبض اليوم في قلوب الاف الملايين من البشر.. هي الايمان بالاخرين.. الايمان الذي أتى بي الى هنا اليوم.

اننا نملك القدرة على تشكيل العالم الذي نسعى من أجله ولكن يتطلب ذلك منا أن نتحلى بالشجاعة اللازمة لاستحداث هذه البداية الجديدة اخذين بعين الاعتبار ما كتب في القران الكريم.. "يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا."

ونقرأ في التلمود ما يلي.. "ان الغرض من النص الكامل للتوراة هو تعزيز السلام."

ويقول لنا الكتاب المقدس.. "هنيئا لصانعي السلام لانهم أبناء الله يُدعونَ."

باستطاعة شعوب العالم أن تعيش معا في سلام. اننا نعلم أن هذه رؤية الرب وعلينا الان أن نعمل على الارض لتحقيق هذه الرؤية. شكرا لكم والسلام عليكم.

المصدر : http://archive.arabic.cnn.com/2009/world/6/4/Obama.speech/

الملحق الرابع :

خريطة الشرق أوسط

خريطة الشرق أوسط

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر و عرفان .....

الإهداء .....

مقدمة .....أ- ز

الفصل التمهيدي : الإطار المفاهيمي و النظري للدراسة 1-2

المبحث الاول : الإستراتيجية " ضبط مفاهيمي للمصطلح".....3-7

المبحث الثاني : المقاربات النظريات لدراسة الإستراتيجية الأمريكية.....8-20

الفصل الاول : محددات الاستراتيجية الامريكية: 21-22

المبحث الاول : المحددات العسكرية: تراجع في ظل العودة.....23-35

المبحث الثاني : المحددات الاقتصادية: التحديات والرهانات.....36-48

المبحث الثالث : المحددات الثقافية – الحضارية: بين نظريات الصراع

وامكانيات الحوار.....49-58

الفصل الثاني : تطور الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية.....59-60

المبحث الاول : قبل الحرب الباردة: بين الثابت والمتغير.....61-71

المبحث الثاني : بعد الحرب الباردة: أمريكا زعامة كبرى في العالم.....72-81

المبحث الثالث : بعد خطاب القاهرة 2009: أوباما والمستجدات الراهنة.....82-91

الفصل الثالث : الحضارة كمحدد رئيسي للاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية.....92-93

المبحث الاول : المنظومة القيمية في ظل المركزية الغربية : العلاقة الحضارية

بين الولايات المتحدة الامريكية و العالم الاسلامي.....94-106

المبحث الثاني : صور الاستراتيجية الامريكية ببعدها الحضاري على العراق

الحرب على العراق نموذجا 107-117

المبحث الثالث : رهانات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط :

نحو الصدام او الحوار 118-125

خاتمة 127

الملاحق.....

قائمة المصادر و المراجع .....

فهرس الجداول

جدول يبين الصفوف القتالية الأمريكية (البرية، البحرية، الجوية)..... 24
جدول يوضح عقود الشركات الأمريكية..... 29
جدول يبين أكبر خمس شركات أمريكية منتجة للأسلحة حتى نهاية عام 2002..... 30
جدول يوضح أهم المنتوجات الزراعية الأمريكية 2005..... 38
جدول يوضح الاثارالتقديرية على الاقتصاد الأمريكي..... 44
جدول يوضح تطور العجز في الميزان النفط الأمريكي(1971-2030)..... 47

فهرس الاشكال والخرائط

فهرس الاشكال :

مخطط يوضح استخدمات القوة العسكرية.....23
مخطط يوضح الهيكل التنظيمي والعسكري لحلف الناتو.....34
مخطط يوضح واردات الولايات المتحدة الأمريكية الصافي من النفط.....42
مخطط يوضح الإنفاق الشخصي على النفط.....43
مخطط يوضح تغير الربعي لأسعار النفط وتغير النمو الربعي في الولايات المتحدة.....44
مخطط يوضح حجم الإحتياطات البترولية في الشرق الأوسط.....46
مخطط يوضح إنتاج الولايات المتحدة من النفط بين عامي(1920-2005).....47

فهرس الخرائط :

خريطة توضح التواجد العسكري الأمريكي في العالم سنة 2006.....26
خريطة توضح حجم الإنفاق العسكري الأمريكي مقارنة مع العديد من الدول الأخرى.....28
خريطة توضح النطاقات الزراعية في الولايات المتحدة الأمريكية.....37